أهم الأسباب الداخلية المباشرة التي أدت إلى سقوط الخلافة

أولا : انتشار الدعوات القومية :

وخاصة (دعوة القومية التركية (الطورانية) ، والقومية العربية ، وأشراف الماسون واليهود على إحيائها وإذكاء نار التعصب والفرقة بين أتباع القوميتين الرئيسيتين المكونتين للدولة العثمانية .

القومية التركية (الطورانية):

لقد بذرت البذور الأولى للقومية التركية في داخل الأكاديمية العسكرية في إسطنبول مع الأساتذة العسكريين الألمان الذين وفدوا إلى الكلية ليدربوا الأتراك الذين كانوا بحاجة إلى جيش قوي مدرب على وسائل القوة الحديثة وأساليب القتال العسكرية ، خاصة وأن تركيا تقاتل العالم بأسره يرميها عن قوس واحدة، فقد وصلت بعثة عسكرية ألمانية سنة (1883) يرأسها الكولونيل (فون درجولسن) وبقي يعمل قرابة ثلاث عشرة سنة تمت خلالها بذرة القومية.

وأما العامل الثاني لنشوء القومية الطورانية هو: هجرة اللاجئين المجريين والبولنديين إلى تركيا بعد فشل ثورتهم سنة (1848) ، واعتنق هؤلاء الإسلام وأصبحوا من الطبقة المتنفذة في الدولة ، ومن هؤلاء (قسطنطين بورزيكي) ، وقد سمى نفسه بعد ذلك مصطفى جلال الدين باشا ، فلقد كان هذا الرجل هو رأس الأفعى القومية التي نقلت سمها إلى عقول ونفوس الأتراك ، يقول برنارد لويس:

(ولقد عمل يورزيسكي على نقل القومية البولونية ووضعها في قالب تركي ، وساعده على هذا العمل ما عرضه من أعمال المستشرقين الغربيين الباحثين في الشئون التركية ، وكان لها تأثيرا هام في تقدير التاريخ التركي القديم ، والاعتقاد بالهوية المميزة).

ولا يفوتنا أن نعود فنذكر بأن جمعية الإتحاد والترقي كلهم ماسون (يهودية عالمية) ، وأن يهود سالونيك هم اليد المحركة لهذه الجمعية وهم داخلون فيها . ونعود مرة أخرى فنذكر بكلام ستون وتسون: (إن الحقيقة البارزة في تكوين جمعية الإتحاد والترقي أنها غير تركية وغير إسلامية) فأطاحت بعبد الحميد وبتركيا وبالإسلام.

ولقد كان لهذه الدعوة إلى القومية التركية أثر سيء انعكس في نفوس الشعوب الإسلامية التي تخضع للسيادة العثمانية ،و بدؤوا يطالبون بالاستقلال ويشكلون الجمعيات السرية لمحاربة تركيا ، خاصة بعد السلوك المشين الغريب الذي سارت عليه جمعية الإتحاد والترقي ، وعلى رأس هذه الشعوب العرب الذين اتخذوا من هذا السلوك مبررا للوقوف بجانب بريطانية ضد الأتراك في الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين ، وكان لها من النتائج الوخيمة على العالم الإسلامي.

فقد كتب ستون وستون يقول:

(إن الحقيقة البارزة في تكوين جمعية الإتحاد والترقي أنها غير تركية وغير إسلامية ، فمنذ تأسيسها لم يظهر بين زعمائها وقادتها عضوا واحد من اصل تركي صاف ، فأنور باشا هو ابن رجل بولندي مرتد وكان جاويد من الطائفة اليهودية المعروفة (دونمة) ، وكراسو من اليهود الأسبان القاطنين في مدينة سالونيك ، وكان طلعت باشا من أصل غجري اعتنق الإسلام دينا ، وأما أحمد رضا أحد زعمائهم في تلك الفترة فكان نصفه غجريا إلى جانب كونه من أتباع مدرسة كونت الفلسفية).

ويضيف ستون وتسون قائلا إن أصحاب العقول المحركة وراء الحركة كانوا يهودا أو مسلمين من أصل يهودي ، وأما العون المالي فكان يجيئهم عن طريق (الدونمة) ويهود سالونيك الأثرياء .... كما أنه كانت تأتيهم معونات مالية من الرأسمالية الدولية – أو الشبيهة بالدولية – من فينا وبودبست وبرلين من باريس ولندن).

ويقول هربرت أبري:

(كان يهود سالونيكا يهوديا ويعرفون (بالدونمة) – أي المرتدون – شركاء الثورة التركية الحقيقيين ، وهؤلاء هم من العرق اليهودي ، ولكن معتقدهم قد لا يكون يهوديا أصلا ، والاعتقاد الشائع بين الناس هو: أنهم مسلمون بالاسم ، وأما بالفعل فإنهم من أتباع توراة موسى ... وفي تلك الفترة التي نحن بصددها لم يعرف أحد من الناس شيئا عنهم ، سوى قلة من العلماء المختصين بدراسة الشرق الأدنى ، ولم يكن أحد من الناس يجرؤ أن يتنبأ أن هذه اليهودية المعروفة (بالدونمة) ستلعب دورا رئيسيا في ثورة كان لها نتائج خطيرة في سيرة التاريخ).

يقول توينبي:

(إن الضباط في تركيا الحميدية هي الطبقة الوحيدة التي استطاعت أن تفتح نافذة فكرية دائمة تنفذ عن طريقها التأثيرات الغربية في سنة (1908) وبعد ثلاثين عاما من حكم استبدادي مظلم كان الجيل التركي الجديد من العسكريين هو رأس الحربة لهجوم الليبرالية الغربية على تركيا).

وثيقة السفير البريطاني في استانبول (لاروز) سنة 1910 حول العلاقة بين جمعية الإتحاد والترقي وبين اليهود و الماسونية :

هذه الوثيقة السرية هي أصلا رسالة سرية جدا أرسلها السفير البريطاني في القسطنطينية (السير جيرار ولاوزر) بتاريخ (1910/5/29م) إلى وزير الخارجية بريطانيا (السير ش. هارونج) وتحوي معلومات دقيقة حول العلاقة بين (جمعية الإتحاد والترقي) واليهود و الماسونية.

وهذه الوثيقة السرية كُشف عنها النقاب في بريطانيا حديثا ، وقد نشرتها مجلة (المجتمع الكويتية) ابتداء من (1978/12/25م) في الأعداد (425.429) نقلا عن مجلة آفاق العراقية . ونقتطف منها الأجزاء الأهم:

[- في مدينة (سالونيك) { مدينة يونانية كانت آنذاك تحت الحكم العثماني } مائة وأربعون ألف نسمة ، منهم ثمانون ألف نسمة يهودي من أصل أسباني (أي هربوا من أسبانيا) (20.000) يهودي من سبط (لآوي) أو من اليهود المتظاهرين بالإسلام والذين يدعون (يهود الدونمة).

- ومعظم اليهود الإسبان يتمتعون بالجنسية الإيطالية ، وهم ماسونية ينتمون إلى المحافل الإيطالية . فهم لذلك يتمتعون بالحصانة الممنوحة للأجانب في الدولة العثمانية ضد الملاحقة والتفتيش.

- أسس اليهودي (قره صو) قبل بضعة أعوام في سالونيك – بالتعاون مع الماسونية الإيطالية – محفل (ماسيدونيا روزيتا) ، وأقنع رجال تركيا الفتاة ضباطا ومدنيين بالإنتماء إلى الماسونية ، وهدفه فرض النفوذ اليهودي على الأوضاع الجديدة في تركيا.

يظهر أن المخططين لحركة تركيا الفتاة في سالونيك كانوا بالدرجة الأولى من اليهود.

بعد ثورة (1908م) بقليل أصبح من المعروف بأن عددا كبيرا من قاداتها كانوا من الماسونية .

جميع اليهود على الإطلاق كانوا مؤيدين متحمسين للعهد الجديد.

أصبح كل اليهودي جاسوسا لجمعية الإتحاد والترقي .

بدأ الناس يقولون: إن الحركة اليهودية أكثر منها تركية .

عينت إيطاليا اليهودي (بريموليفي) قنصلا عاما في سالونيك وعينت الولايات المتحدة (أوسكار شتراوس) سفيرا لها في القسطنطينية ، وكان شتراوس يهودي .

العقيد اليهودي الدونمه (رمزي بيك) كان قائد الأفواج الأربعة التي أرسلت خصيصا من سالونيك إلى القسطنطينية وقد عين رئيسا لأركان حرب السلطان (محمد الخامس)، وعندما خلع السلطان (عبد الحميد) واعتقل في سالونيك عين أخ لرمزي بيك مشرفا على السلطان في سجنه.

أعلن المؤتمر الصهيوني التاسع المنعقد في هاسبورج في شهر كانون الأول سنة (1909م) أن إنقسام اليهود إلى صهيونيين ، ودعاة للهجرة إلى مناطق أخرى غير فلسطين ، قد انتهى بفضل (معجزة الثورة التركية) بمعنى أن فلسطين أصبحت مضمونة بلا شك .

بعد خلع عبد الحميد أُعلنت الأحكام العرفية لمدة سنتين ، وكان معظم الضباط في المحاكم العرفية ماسونيين .

مدير المطبوعات في الدولة يهودي من سالونيك وله سلطة إيقاف أي جريدة.

وكالة الأنباء التلغرافية – التي تقدم رأي الاتحاديين في الأحداث الداخلية والخارجية – مديرها يهودي من بغداد.

رئيس الفرع الرئيسي لجمعية الإتحاد والترقي في القسطنطينية يهودي من سالونيك.

مديرية الأمن العام في الدولة بيد ماسوني من سلانيك.

في مقدونيا والقسطنطينية ظهر خلال العام الماضي (1909م) إثنتا عشر محفلا ماسونيا جديدا.

أُفهم الموظفون وغيرهم – من ذوي المناصب المهمة – أن مناصبهم ومواردهم رزقهم تتوقف على دخولهم في المحافل الماسونية .

لكي تشدد الجمعية قبضتها على الجيش أدخل عدد كبير من الضباط – وخاصة من ذوي الرتب الصغيرة – في محفل ماسوني يسمى (ريسنا) بلد (نيازي بيك) ، ويرأس المحفل أخوه النقيب (عثمان فهمي بك).

دخل في الماسونية معظم نواب الجمعية في مجلس المبعوثان والأعيان في المحفل الذي يسمى (الدستور) وكان من كبار رؤسائه (طلعت بيك).

نواب المعارضة وخاصة العرب بدؤوا ينشئون لهم محافل خاصة بهم مثل (محفل التآخي العثماني) (أصدقاء الحرية) أو ينضمون إلى المحفل القائمة.

طائفة البكطاشية تفشت بينهم الماسونية .

في المدة التي بين (1909م- 1910م) أنشئت المحافل الماسونية التالية: (الوفاء الشرقي ، نهضة بيزنيطة ، الأصدقاء الحميمون للإتحاد والترقي ، الحقيقة ، الوطن النهضة ، وفرع من محفل (نهضة مقدونيا) ، الفجر) . ويبدوا أن جميع هذه المحافل الماسونية – مثل شبكة المحافل الماسونية في سالونيك ومقدونيا – كان يقودها أو يخطط لها اليهود.

الأمير المصري سعيد حليم وأخوه الأمير عباس حليم والأمير عزيز حسن ماسونييون.

إدريس بيك راغب – رئيس المحفل المصري الأعظم – هو المؤسس والمهيمن على عدد من المحافل الماسونية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان.

عدد كبير من الروم الكاثوليك في لبنان ماسونييون.

محمد أورفي باشا أسس عددا من المحافل الماسونية في مصر والقدس وجنوب سوريا

يوسف بيك السكاكيني من زعماء الماسون.

الزعيم الوطني المصري (محمد فريد) ماسوني كبير عين ممثلا في مصر لمحفل الشرق العثماني الأعظم واقيمت حفلة التنصيب في محافل ماسوني في (طنطا).

(حاييم ناحوم) حاخام الطائفة اليهودية الأكبر الجديد في تركيا كان زميل دراسة لعدد من أعضاء جمعية أعضاء الإتحاد والترقي البارزين.

(طلعت وجاويد) يمثلان قمة الماسونية في تركيا ، وطبعا جاويد يهودي.

ومنذ أن أصبح طلعت وزيرا للداخلية - قبل حوالي سنة – عمل على نشر شبكة الماسونية في جميع مناطق الدولة ، وأخذ يسند إلى الماسونيين الوظائف الكبرى في الأقاليم.

و قال (لاوزر) : يتبين من هذا أن الحكومة الخفية لتركيا إنما هي محفل الشرق الأعظم الماسوني وعلى رأسه الأستاذ الأعظم (طلعت بيك).

الماسونية تمد نشاطها من تركيا إلى إيران . وجمعية الإتحاد والترقي الماسونية وراء الإنقلاب الذي وقع في إيران ويدور الحديث الآن حول بدء بإنشاء محفل الشرق الماسوني في إيران ، و (فرح الله خان) القائم بأعمال السفارة الإيرانية الجديدة في القسطنطينية انضم إلى الماسونية حديثا .

يهتم اليهود أعظم الاهتمام بالاحتفاظ بنفوذهم المطلق في مجلس وزراء تركيا الجديدة.

يهتم اليهود أعظم الاهتمام بإيقاد شعلة الفرقة والخصام بين الأتراك وبين خصوم اليهود المحتلين.

الممولون اليهود يرحبون بتقديم القروض للعهد الجديد في تركيا مقابل مكاسب إقتصادية.

لليهود نفوذ هائل في الصحافة الأوربية.

اليهود يسعون إلى تحقيق أهداف إسرائيل العليا في المستقبل.

قد أحكم اليهود سيطرتهم على هؤلاء الأتراك الشبان.

اليهود يمولون جريدة (تركيا الفتاة) وعددا أخر من الجرائد في القسطنطينية .

الممولون الأوروبيون – ومعظمهم من اليهود – يزودون تركيا الآن بالمبالغ المطلوبة.

جمعية الإتحاد والترقي الماسونية تشجع الثوريين اليهود والأرمن على تفجير القلاقل والإضطرابات والتوازن في روسيا القيصرية .

أعضاء جمعية الإتحاد والترقي يقلدون الثورة الفرنسية في أساليبها بتوجيه من اليهود .

اليهود يزينون للأتراك الإلتقاء مع الهنغاريين (المجر) بدافع القومية الطورانية ، لأن المجريين من أصل طوراني. وجميع هذه المعلومات حصلنا عليها من ماسونيين محليين في سرية تامة.] أهـ .انتهت وثيقة السفير البريطاني (لاوزر) التي كتبها سنة (1910م)

(نقلا عن كتاب (الذخائر/ 738- 740) . للشيخ عبد الله عزام رحمه الله).

ثانياً : الثورة العربية الكبرى :

ووقوف الشريف حين إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ضد الخلافة العثمانية ، بعد أن خدعه الإنكليز وأوهموه بأنهم سيساعدونه على إقامة خلافة عربية في جزيرة العرب والشام والعراق .

وقد كان الشريف حسين يتلمس المناسبة للتخلص من الحكم التركي ، خاصة وأنه أحس أن الاتحاديين سنة (1914) يريدون التخلص منه . وكان عبد الله بن الشريف حسين {جد (الملك حسين)الهالك ، والد (الملك عبد الله) الحالي سلسل عمالة الإنكليز والخيانات المتتالية } .

وكان عبد الله بن حسين آنذاك نائبا في البرلمان التركي ، وقد اتصل بكتشنر (المعتمد البريطاني في مصر) و رونالد ستورز المستشار الشرقي في دار الاعتماد البريطاني . وأطلعه على النفور الشديد بين أبيه وبين الأتراك . وسأله عن إمكانية وقوف بريطانيا بجانب الشريف فيما إذا أعلن الشريف الحرب على تركيا ، إلا أنه لم يلق أي تشجيع منهما ، وقال كتشنر: ليس من المحتمل أن تقف بريطانيا بجانب أبيك.

(وكان الأمير عبد الله نفسه عضوا في إحدى الجمعيات السرية ، وكان مؤمنا بفوائد التفاهم الإنجليزي العربي متحمسا له) ونشبت الحرب الكبرى في آب سنة (1914) ، وكان عبد الله متحمسا لإعلان الحرب على تركيا، بينما كان أخوه الأمير فيصل يرى الوقوف معها .

وفي سنة (1915) زار فيصل دمشق واستانبول ، وفي دمشق انضم إلى جمعية (العربية الفتاة) وأقسم على نصرتها .

<u>وأعلن الشريف الحرب على تركيا يوم الإثنين (5) حزيران سنة (1916). (وسبحان ربي! كانت هزيمة العرب في (5) حزيران يوم الإثنين سنة 1967 !!!.</u>

ومن جانب قبر حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - بالمدينة أعلن الحرب بعد أو وعدته بريطانيا باستقلال بلاد العرب وبتتويجه ملكا عليها ، وكان كتشنر قد أصبح وزيرا للحربية البريطانية ، واستلم مكماهون معتمدا بريطانيا في مصر ، وحدثت الكاتبات المعروفة بينه وبين مكماهون (مراسلات حسين - مكماهون)، ووعدوه بملك البلاد العربية بعد استقلالها.

واندفع الشريف حسين بكل طاقته يؤجج نار الحمية العربية ضد الأتراك ، وهُزم الأتراك ، وحصلت اتفاقية (سايكس بيكو) لتقسيم البلاد العربية بين بريطانيا وفرنسا ، وأعطيت فسلطين لليهود بوعد بلفور1917، وكان الجزء الجميل للشريف حسين أن نفته بريطانيا ست سنوات وسلبت ملكه !! ولقد كانت الصدمة عنيفة لأعصاب الشريف حتى داهمه الفالج وذاب جسده حسرة وألما ، وكان يصب جام غضبه طيلة بقية حياته على مكماهون و لويد جورج – الوزير البريطاني المعروف.

يقول جورج أنطونيوس:

(لقد زرته قبل موته بأشهر سنة (1931م) ، وقد قلصه الفالج وابيض وجهه الوسيم من شحوب الموت ... فقال لي: الإنجليز يا ولدي قوم شرفاء في أقوالهم وأفعالهم ، في سراء والضراء: شرفاء !، ماعادا صاحب السعادة الموقر الهمام لويد جورج فهو أشبه بالبهلوان وبالثعلب . أقول: ثعلب ، حاشا مقامك رحم الله صاحب السعادة كتشنر !!).

كانت هذه النتيجة الأسيفة الأليمة للتعاون مع الإنجليز . وصدق الله العظيم :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) (آل عمران:149)

ولقد حذر بعض الصادقين العقلاء الشريف حسين من مغبة غدر الإنجليز ومن هذه الفاجعة المتوقعة ، فد كتب (الأمير أرسلان) إلى الشريف عندما بلغه عزم لغزو سوريا مع جيوش الحلفاء قائلا : (أتقاتل العرب بالعرب أيها الأمير؟! حتى تكون ثمرة دماء قاتلهم و مقتولهم استيلاء إنجلترا على الجزيرة العرب وفرنسا على سوريا واليهود على فلسطين ؟!).

يقول لورنس في كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) : (لقد كنت أعلم أننا إذا كسبنا الحرب إن عهودنا للعرب ستصبح أوراقا ميتة ، ولو كانت ناصحا شريفا للعرب لنصحتهم بالعودة إلى بيوتهم ، لقد كان قادة الحركة العربية يفهمون السياسة الخارجية فهما عشائريا بدويا ، وكانت بريطانيا والفرنسيون يقومون بمناورات جريئة اعتمادا على سذاجة العرب وضعفهم وبساطة قلوبهم وتفكيرهم ، ولهم ثقة بالعدو ... إنني أكثر فخرا أن الدم الإنجليزي لم يسفك في المعارك الثلاثين التي خضتها ، لأن جميع الأقطار الخاضعة لنا لم تكن تساوي في نظري موت إنجليزي واحد).!!

ويقول وايزمان : (لقد قدم لنا لورنس خدمات جليلة) .

وهذا هو لجاسوس لورنس المشهور الذي كانوا يسمونه – (لورنس العرب) ويلقبونه : (ملك العرب غير المتوج) !!.

مقارنة بين القومية الطورانية والقومية العربية:

لقد التفت القومية الطورانية (التركية) والعربية على أشياء أهمها:

أن الغرض من كل منهما هو القضاء على تركيا المسلمة ، وعلى السلطان عبد الحميد بالذات.

لقد بدأت القوميتان في وقت واحد تقريبا وإن كانت القومية العربية تقدمت قليلا على الطورانية.

القوميتان علمانيتان اتفقا على استبعاد الإسلام عن الحياة .

إن كلا من القوميتين نشأتا في محاضن أجنبية فالقومية العربي نشأت في المحاضن الأمريكية وفي الجامعة الأمريكية، بينما الطورانية نشأت في المحافل الماسونية اليهودية التي يشرف عليها اليهود الأسبان والبولنديون الإيطاليون.

إن الرواد الأوائل لكل من الدعوتين لم يكونوا مسلمين أصلا ولا من الجنس الذي يدعون إلى قوميته ! فمثلا (بورزيكي) الذي سمى نفسه مصطفى جلال الدين – بولندي الأصل – عمل على نقل القومية البولندية وصبها في قالب تركي ، ومنذ تأسيس جمعية الإتحاد والترقي ، لم يظهر بين زعمائها وقادتها واحد من أصل تركي صاف ! فأنور باشا بولندي مرتد ، و جاويد من الطائفة اليهودية (دونمة) ، و كراسو (من اليهود الأسبان) في سالونيك ، وطلعت باشا من أصل غجري ، وأما أحمد رضا فنصفه شركسي ونصفه مجري ومتأثر بالفيلسوف (كونت) !.

و الرواد الأوائل للقومية العربية كانوا جمعيا من غير المسلمين ! من بطرس البستاني ، و ناصيف وابنه إبراهيم اليازجي ، والشدياق ، وأديب إسحق ، ونقاش ، و شميل ، و تقلا و صروف ، و زيدان ، ونمر ، و مشاقة ... ، كل هؤلاء على الإطلاق من النصارى !! ثم جاء القرن العشرون وكان من قادتهم : زكي الأرسوزي (نصيري تركماني)، وميشيل عفلق (نصراني) زوجته يهودية ! وهما قائدا حزب البعث. و أنطون سعادة وجورج عبد المسيح ، من قادة الحزب القومي السوري ، نصرانييان !وجورج حبش – من قادة القوميين العرب كذلك !!.

يقول الكاردينال بريتولي للبابا : (إن المسيحية في الشرق هي التي زرعت الحركات الثورية وحركات التغيير ، وإن أسماء مثل ميشيل عفلق، وأنطوان سعادة، وجورج حبش قد تفسر لك ما أعنيه).!!

إن الأصابع الماسونية- اليهودية – كانت تحرك طلائع الحركتين، فالخمسة الأوائل الذين أنشأوا (جمعية بيروت السرية) كلهم من الماسون. وكذلك الذين نادوا بالقومية الطورانية هم من الماسون .

تأثرت القومية العربية بالنظريات الأمريكية، وتأثرت الطورانية بالثورة الفرنسية. يقول فيليب حتى – أحد مؤرخي وفلاسفة القومية العربية ! -: (كان من نتاج الاحتكاك بين العقلية السورية والنتاج الفكري الغربي أن تولدت مبادئ القومية العربية الشاملة ، واستمدت وحيها بالأكثر من النظريات الأمريكية ، بخلاف القومية التركية التي جاءت متأخرة عن العربية والتي استمدت إلهامها من مبادئ الثورة الفرنسية).

كانت الأصابع اليهودية بارزة في القومية التركية، لا يزال اليهود يحرصون على ربط العرب بقوميتهم.

يقول (أبا إيبان) - الذي كان وزير خارجية إسرائيل – في محاضرة له في جامعة برنستون الأمريكية : (يحاول بعض الزعماء العرب أن يتعرف على نسبة المد الإسلامي بعد الهزيمة الأخيرة (1967) ، وفي ذلك الخطر الحقيقي على إسرائيل، ولذا كان من أولى واجباتنا أن نبقي العرب على يقين راسخ بنسبهم القومي لا الإسلامي). (الذخائر ج1/ 893- 895).

مصطفى كمال يحطم تركيا ويلغي الخلافة

ولد (أتاتورك) سنة (1880) في مدينة سالونيك وهي – كما مر معنا - (مدينة يونانية - يهودية) حيث يقطنها (140) ألف منهم (80) ألفا من اليهود الإسبان و (20) ألفا من يهود الدونمة (أي المتظاهرين الإسلام).

ينسب مصطفى كمال رسميا إلى (علي رضا) وأمه (زبيدة) وتحيط شكوك كثيفة حول نسبه ، فمصطفى لا يعترف بأبيه (علي رضا) ويقال: إن أصل أبويه من ألبانيا.

ولقد راجع مصطفى كمال دائرة النفوس في (سالونيك) وأسقط قيد الأبوة عنه.

ويقال أن زبيدة حملت به سفاحا من شخص اسمه (أبدو مسن آغا) لأنها كانت تعمل في أحد مواخير سالونيك ، فولد أتاتورك لا يعلم اسم جده لأمه ولا لأبيه.

التحق بمدرسة دينية ، ثم ألحقته أمه بمدرسة عصرية ثم دخل المدرسة الحربية في سالونيك سنة (1893م) وبعد أربع سنوات تخرج من المدرسة الابتدائية العسكرية الثانوية في (موناستر) بالبلقان حيث كانت الفتنة متأججة على الخلافة.

وبمعونة أصحابه نقل إلى سالونيك في صيف سنة (1907م) وعين في دائرة أركان الجيش الثالث . وهناك دخل في جمعية الإتحاد والترقي فوجد فيها منافسين أقوى منه مثل أنور باشا ، وطلعت بيك فحصل بينه وبينهم نزاع . وفي سنة (1908م) قام الإنقلاب العثماني على السلطان عبد الحميد من أجل إعلان الدستور (للتسوية بين اليهود والنصارى والمسلمين) ونجحت الحركة ولم يشترك مصطفى كمال فيها .

وفي هذا العام نفسه سنة (1908م) أرسل إلى (طرابلس الغرب في ليبيا) لإبعاده ، ثم رجع واشترك مع حركة (محمود شوكت) سنة (1909م) لإسقاط السلطان عبد الحميد ، وكان آنذاك أحد ضباط الأركان وليس رئيسا للأركان.

وفي سنة (1910م) أُرسل إلى فرنسا لحضور مناورات عسكرية ، وبعد أن رجع من فرنسا عين مشرفا على مدرسة الضباط فامتلأ حقدا على الإتحاد يين لتجاهلهم إياه فنقلوه قائدا لفرقة المشاة الثامنة والثلاثين في سالونيك.

ثم أغارت إيطاليا على ليبيا فأُرسل مصطفى ورقي إلى درجة بكباش

ثم أرسلوه إلى الشام سنة (1917م) وكان قد وصل إلى رتبة لواء أي باشا وصار مساعدا لقائد الجيش الثاني . **ثم عين قائدا لجبهة فلسطين:**

وفي فلسطين تمت الصفقة مع (اللنبي) القائد الإنجليزي الذي احتل فلسطين ، واتفق الإنجليز مع مصطفى كمال على الانسحاب . ليدخل اللنبي بردا وسلاما ، وليضرب الجيوش التركية الأربعة ضربة قاصمة بعد أن ارتد اللنبي خائبا من أبواب السلط بعد أن هزمه جمال باشا قائد الجيش الرابع.

وكانت نتيجة هذه الخيانة تحطيم تركيا إلى الأبد ، وأما نتيجة المعركة فكانت كارثة :

كان عدد الأسرى يقرب من مائة ألف جندي عدا القتلى برصاص الدروز والأرمن .

وبعد انتصار اللنبي حضر إلى اسطنبول فطلب من الدولة التركية المهزومة أن تعين مصطفى كمال قائدا للجيش السادس قرب الموصل حيث النفوذ الإنجليزي ومنطقة البترول لحماية مصالح الإنجليز وأمنهم هناك.

وكان مصطفى كمال بعد الهزيمة الكبرى التي كبدها تركيا ، وبعد رجوعه كان على صلة بالقس المشهور (FRID) فرد الذي كان رئيسا للاستخبارات الإنجليزية في تركيا.

و كان مصطفى كمال على صلة وثيقة بالسلطان وحيد الدين (محمد السادس) ، وذلك لأنه عين في ربيع سنة (1918م) مرافقا عسكريا له ، وكان آنذاك وليا للعهد ، وأظهر مصطفى كمال آنذاك لوحيد الدين كراهيته للإتحاد والترقي ، وأبدى صلاحا وحرصا على مصلحة تركيا ، وسرعان ما أصبح الاثنان صديقين حميمين ، وغدا مصطفى جنديا للأمير وأمينا لسره.

وفي أثناء الحرب مات السلطان محمد رشاد (الخامس) وتولى وحيد الدين الخلافة ، فقرب مصطفى كمال ورفع من مكانته.

ثم جرت مسرحيات انتصارات مصطفى كمال الساحقة في الأناضول وخاصة في سقاريا أفيون . أزمير التي جعلت من مصطفى كمال خارقة من الخوارق تغني بمدحها الشعراء حتى قال أحمد شوقي:

الله أكبر كم في الفتح من عجبِ يا خالد الترك جدد خالد العربِ

لقد تمت المسرحية بهذا الإخراج الساحر الذي يأخذ بالألباب . و لقد شدد الإنجليز في فرض الشروط على الخليفة ليبدو عاجزا ضعيفا وتساهلت مع مصطفى كمال ليظهر بطلا فريدا.

ثم تظاهر الحلفاء بالعطف على الخليفة والسخط على مصطفى كمال ، فقد احتل الإنجليز القسطنطينية في (16) مارس سنة (1920م) وطلب الحلفاء من الأهليين إطاعة الأوامر التي تصدر إليهم من الخليفة مما أدى إلى ازدياد النقمة عليه ، وفي المقابل تم الجلاء عن (أسكى شهر) والمحاصرة من قبل مصطفى كمال وعن (قونية) بدون حصول أدنى اشتباكات وتنظف الأناضول من القوات الحليفة والناس مبهورون بهذه الانتصارات.

وفي نفس المدة تخرج فتوى من شيخ الإسلام تصف مصطفى كمال وجماعته بالكفر فيزداد سخط الناس على السطان والمفتي.

وبمعاهدات سرية واتفاقات خفية مع أتاتورك يقرر الحلفاء الجلاء عن استانبول

المخطط التدميري:

إن هذه المخطط يكشف الصلة الوثيقة المبكرة بين مصطفى كمال وبين الإنجليز والحلفاء ، ويبين لك بوضوح سر إبراز مصطفى كمال وانسحاب جيوش الحلفاء.

وقد كشف عن هذه الوثيقة صديقه الحميم وأمين سره (مظهر مفيد قنصوه) في مذكراته فيقول: وفي (1919/7/7) قرب الفجر وفي أرضروم بالأناضول أسر إلي مصطفى كمال وأكد كثيرا في وجوب كتمان السر وقال: هذا الدفتر سيبقي سرا حتى النهاية بيني وبينك وبين ثريا (شوكة ثريا ايدمير).

وبعد أن أكدنا له حفظ السر قال: إذن فسجل التاريخ أولا ... قال فسجلت التاريخ (8/7) تموز سنة (1919م) قرب الفجر بعد أن رأى أنني سجلت التاريخ على الصفحة قال: حسنا أكتب ثم تابع

أولا: ستكون الجمهورية هي شكل الحكومة بعد الانتصار . هذه واحدة.

ثانيا: سيؤخذ التدبير اللازم بحق السلطان والعائلة المالكية عندما يحين الوقت المناسب.

ثالثا: سيرفع الستر عن النساء .

رابعا: سيلغي الطربوش وسنلبس القبعة مثل سائر الأمم المتمدنة.

قال مظهر مفيد: هنا سقط القلم من يدي بدون إرادة ، تطلعت إليه كان يتطلع إلي قال لي: لماذا توقفت. قلت له: أرجو أن لا تؤاخذني يا باشا إذا قلت لك بأن لك جانبا خياليا . قال لي ضاحكا: سيكون الزمن هو الحكم في هذا . أما أنت فاكتب ، استمررت في الكتابة .

خامسا: سنأخذ الأحرف اللاتينية ... يكفي يا باشا يكفي.

ثم نفذ البرنامج التدميري، وبعد أن نفذ بعضه ، لمح مظهر مفيد فقال له: يا عزيزي السيد مظهر مفيد ما هو رقم الفقرة التي وصلنا إليها ؟ هل تلقي نظرة على دفترة ملاحظاتك؟ .

وفي (3) مارس سنة (1924م) ألغيت الخلافة:

إذ تقدم أتاتورك بمرسوم يقضي:

** إلغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة ، وبإلغاء المحاكم العتيقة وقوانينها ، حيث يجب أن تستبدل بها محاكم وقوانين عصرية .

** مدراس رجال الدين يجب أن تخلي مكانها لمدارس حكومية غير دينية .

وأقرت الجمعية الوطنية القانون بلا مناقشة . وبعد يومين حشد مصطفى كمال أمراء العهد القديم وأميراته ورحلوا إلى خارج البلاد ، وكان قبلها بيوم أصدر قرارا بطرد الخليفة .

لقد اقتلع مصطفى كمال هذا الصرح الشامخ من الجذور ، هذا الصرح الذي بقي منارا للمسلمين في أرض تركيا لمدة خمسة قرون . وفرق الراية الإسلامية التي يأوي إليها المسلمين منذ أربعة عشر قرنا ، وتشتت الناس متفرقين عي سبل شتى كالغنم في الليلة الشاتية ، وأصبحت الذئاب تنهش من هذه الفئام المتفرقة ، كل يسن سلاحه ويمتشق حسامه ليذبح من شاء وكيف شاء.

وبقى أتاتورك وفيا للإنكليز حتى الموت إذ أنه صمم وهو على فراش الموت أن يوصي برئاسة الجمهورية إلى السفير البريطاني (بيرس لورين).

وثيقة يوصي بها مصطفى كمال لسفير بريطانيا لورين برئاسة تركيا:

وقد نقلتها ننقلها بنصها الحرفي جريدة الأهرام التي قامت بنقلها من جريدة صندي تايمز في يوم الخميس (16) ذي القعدة (1387هـ) المصادف (15) فبراير(1968) تحت عنوان (كمال أتاتورك يستدعي سفير بريطانيا ليخلفه في رئاسة الجمهورية التركية).

نشرت (صندي تايمز) أغرب صفحات التاريخ الدبلوماسي بعنوان : (كيف يرفض رجلنا أن يحكم تركيا ؟) قالت الصحيفة:

أنه في نوفمبر (1938) كان (كمال أتاتورك) رئيس تركيا يرقد على فراش الموت وعلى امتداد (15) سنة حاول أتاتورك بدكتاتورية صارمة أن يجرجر تركيا رغم أنفها ويدخلها إلى القرن العشرين ، ومنع لبس الطربوش والحجاب وحطم سلطان الدين وأدخل نظام اللغة التركية بالحروف اللاتينية .

وعندما رقد أتاتورك على فراش الموت ، كان يخشى ألا يجد شخصا يخلفه يكون قادرا على استمرار هذا العمل الذي بدأه ، فاستدعى السفير (بيرسي لورين) السفير البريطاني إلى قصر الرياسة في استانبول ، أما ما دار بينهما فقد ظل سرا أكثر من ثلاثين عاما وها هو اليوم يكشف النقاب عه على يد (بيرز ديكسون) عن حياة والده (بيرسون ديسكون) فقد كان بين أوراق (ديسكون) برقية بعث بها (بيرسي لورين) إلى اللورد هاليفاكس) وزير الخارجية وربما كانت هذه البرقية أغرب وثيقة في التاريخ البريطاني المعاصر على الإطلاق ، ففيها يروي (لورين) تفاصيل مقابلته غير المألوفة مع الديكتاتور المحتضر. وها هي الوثيقة :

[عندما وصلت وجدت صاحب الفخامة يجلس على فراشه تسنده بعض الوسائد ويحط به طبيب وممرضات ، وما أن دخلت حتى صرف الطبيب والممرضتين قائلا إنه سيضرب الجرس إذا احتاج لهم . وعندئذ بدأ فخامته يتحدث ببطء ولكن بعناية شديدة ، وقال لي: إنه أرسل في طلبي لأنه يريد أن يطلب مني طلبا عاجلا راجيا أن أعطيه جوابي عليه بطريقة قاطعة.

ثم قال السفير : لقد كانت صداقتي ونصيحتي إليه هي الوحيدة التي كان يحفل بها ويقدرها أكثر من أية نصيحة أخرى . لأنها كانت ثابتة لا تتغير ، وكان هذا هو السبب الذي جعله يستشرني في مناسبات متعددة .. بحرية تامة كما لو كنت وزيرا في مجلس الوزراء التركي ، ثم قال: وقد كان من سلطاته (كرئيس للجمهورية) أن يختار خليفة له قبل وفاته ، وقد كان أخلص رغبة له أن أخلفه في منصب الرئيس . ومن ثم فقد كان يريد أن يعرف رد فعلي على الاقتراح] ،

ثم بعد التفكير العميق اعتذر السفير وشكر العميل الذي ظهر عليه التأثر ، ومال بظهره إلى الوسائد.

تقييم موجز لدولة الخلافة العثمانية

يمكن تقسيم مرحلة الدولة العثمانية إلى ثلاثة أطوار :

1- طور القوة : ويمتد من تأسيسها إلى نهاية عهد السلطان الغازي مصطفى خان الثالث(1774م) . وقد كان أوج الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول وابنه سليمان القانوني (1512-1566م) .

2- طور الضعف والتراجع : وابتدأ منذ عهد السلطان عبد الحميد خان الأول (1774م) حيث دفعت السلطنة الجزية للمرة الأولى في حياتها ، لروسيا (1777م) ، وأقرت بجملة من الإمتيازات لنصارى الدولة العثمانية وصلاحيات تدخل الأجانب في شؤونها إلى نهاية عهد عبد المجيد خان (1861م) .

3- طور الإنهيار ومؤامرات اليهود والماسون وسقوط الدولة العثمانية : ويبدأ منذ عهد السلطان عبد العزيز خان (1861م) الذي عزله المفتي لفسوقه ، وينتهي بخلع السلطان عبد الحميد (1909م)، ثم استلام الماسون، ثم إسقاط أتاتورك للخلافة العثمانية وإلغائها حيث ختمت بالسلطان محمد السادس سنة 1924.

أسماء الخلفاء العثمانيين ومدة حكمهم :

أولا - طور القوة :

- **(1) - السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية (1300 -1317م)**
- **(2) - السلطان الغازي أورخان الأول(1317 -1360م)**
- **(3) - السلطان الغازي مراد خان الأول (1360-1389م).....قتل في حرب الصرب**
- **(4) - السلطان الغازي بايزيد خان الأول(1389 -1402م) ..قتل أسيرا بيد تيمورلنك.**
- **(5) - السلطان محمد جلبي الغازي (1410-1421)**
- **(6) - السلطان مراد خان الثاني (1421 –1451م)**
- **(7) - السلطان الغازي محمد الثاني فاتح القسطنطينية (1451- م)**

- **(8) - السلطان الغازي بايزيد خان الثاني(1481- 1512م).......خلعه الإنكشارية .**
- **(9) - السلطان سليم الأول الغازي (1512- 1520م)**
- **(10) - السلطان الغازي سليمان خان الأول القانوني (1520- 1566)**
- **(11) - السلطان الغازي سليم خان الثاني(1566-1577م)**
- **(12) - السلطان الغازي مراد خان الثالث (1574-1595م)**
- **(13) - السلطان الغازي محمد خان الثالث (1995- 1603م)**
- **(14) - السلطان الغازي احمد خان الأول (1603- 1617م)**
- **(15) - السلطان مصطفى خان الأول (1617- 1618م)...عزله المفتي والإنكشارية .**
- **(16) - السلطان عثمان خان الثاني (1618- 1622 م) ....عزله الإنكشارية وقتلوه.**
- **(17) - السلطان الغازي مراد خان الرابع (1623- 1640م) :**
- **(18) - السلطان الغازي ابراهيم خان الأول (1640- 1648م):خلع وقتل.**
- **(19) - السلطان الغازي محمد خان الرابع (1648- 1687م) : عزله المفتي .**
- **(20) - السلطان الغازي سليمان خان الثاني (1687- 1691 م)**
- **(21) - السلطان الغازي احمد خان الثاني (1691- 1695م)**
- **(22) - السلطان الغازي مصطفى خان الثاني (1695- 1703م):عزله الإنكشارية.**
- **(23)- السلطان الغازي احمد خان الثالث (1703 - 1730م) :..عزله الإنكشارية.**
- **(24) - السلطان الغازي محمود خان الأول (1730- 1754م)**
- **(25) - السلطان الغازي عثمان خان الثاني (1754- 1757 م)**
- **(26) - السلطان الغازي مصطفى خان الثالث (1757- 1774م).**

ثانيا - طور الضعف :

- **(27) - السلطان الغازي عبد الحميد خان الأول (1774- 1789 م)**
- **(28) - السلطان الغازي سليم خان الثالث (1789- 1807م) : عزله المفتي .**

- **(29) - السلطان الغازي مصطفى خان الرابع (1807- 1808م).....خلع وحجز.**
- **(30) - السلطان الغازي محمود خان الثاني (1808 – 1839م)**
- **(31) - السلطان الغازي عبد المجيد خان (1839- 1861م).**

ثالثا – طور الإنهيار والموت :

- **(32) السلطان الغازي عبد العزيز خان (1861- 1886م) عزله المفتي .**
- **(33) - السلطان مراد الخامس (مايو1886- أغسطس 1886 م) :عزله المتآمرون.**
- **(34) - السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني (1886- 1909 م) : عزله المتآمرون بدسائس اليهود.**
- **(35) - السلطان محمد رشاد خان الخامس (1909- 1924م) .**
- **(36) – السلطان محمد السادس (وحيد الدين) (1918-1924) : أسقطه الماسون بتخطيط اليهود والإنكليز والأوربيين ، وتنفيذ أتاتورك . وهو آخر الخلفاء العثمانيين .**

وبه انتهى مسمى الخلافة الذي استمر زهاء ثلاثة عشر قرنا ونصف القرن .

أولا : المناحي الإيجابية في دولة الخلافة العثمانية :

إبتداءا يجب أن نلفت النظر إلى أن معظم المراجع التاريخية المعاصرة التي أرخت للعثمانيين ، قد ظلمت هذه الدولة المجيدة ، وزورت تاريخها وتاريخ المسلمين في أيامها . وذلك لأن معظم كتاب التاريخ بعدها من المستشرقين ، وتلاميذهم من ذراري المسلمين بما فيهم الأتراك والعرب كانوا حاقدين عليها . حيث ينتمي معظم كتاب السياسة والتاريخ المعاصرين من المنسوبين للمسلمين هم من العلمانيين ، والقوميين . وقد تولى أتاتورك وأتباعه إلى اليوم الحجر على وثائق كثيرة هامة من أرشيف الدولة العثمانية ، وخاصة عن المرحلة الأخيرة من تاريخها والتي تولى فيها الماسون إسقاط الدولة .

وأذكر أننا درسنا في بلادنا العربية منذ الطفولة في المدارس الابتدائية ثم ما تلا ذلك من مراحل الدراسة شيئا من تاريخ تلك المرحلة تحت عنوان (الإحتلال العثماني) !! .

ولما درست في قسم التاريخ من جامعة بيروت دراستنا المناهج - التي وضعها التربويون والكتاب بحسب أهواء فراعنة بلادنا من عملاء اليهود والنصارى –درسونا تاريخ الذين تآمروا لإسقاطها وتعاونوا مع الكفار من الإنكليز وحلفائهم ، من القوميين والماسون العرب ، ومعظمهم

من نصارى الشام ، على أنهم أبطال القومية العربية ..، وشهداء الإستقلال !! كما قدمت لنا الذين قادهم لورنس الجاسوس الإنكليزي على أنهم قادة الثورة العربية الكبرى على الإحتلال العثماني !

ومن هنا نقول أنه يجب أن تقرأ تلك التأريخات بعين الإتهام ، ومنهج التمحيص. لتميز حقيقة ما كان في تلك الدولة من سلبيات – سأذكر لاحقا أهمها – عما هو افتراءات وتزوير من وضع المستشرقين وعملائهم من المرتدين العلمانيين .

فإذا ما جئنا إلى إيجابيات دولة الخلافة العثمانية ..

فيأتي في طليعتها الحفاظ على مسمى الخلافة الإسلامية ، وحمل مشعل حماية المسلمين ضد هجمات أعدائهم ، وتوحيد معظم ممالكهم الرئيسية في دولة واحدة قوية ، بعد أن كانت الخلافة قد تحولت لمسمي رمزي في مصر حيث كان الخليفة لا يسيطر حتى على قصره في ظل سلطان دولة المماليك منذ سقوط بغداد، بل حتى قبل ذلك عندما كان القادة الأتراك يسيطرون على مقدرات ما بقي من الخلافة في بغداد فيما كانت عشرات الممالك والإمارات المستقلة تتقاسم رقعة العالم العربي والإسلامي .

وأما الفضيلة الثانية لها ، فهي إنهاء دولة الروم البيزنطيين ، وتردد أصداء الأذان في عاصمة ملكهم (القسطنطينية) ، التي صار اسمها مدينة الإسلام (إسلام بول) ، والتي انبعثت منها رايات الفتح والجهاد لتُدخل الإسلام إلى ربوع أوربا الشرقية بكاملها (اليونان وبلغاريا ، ورومانيا والمجر، وبلاد الصرب والبوسنة والهرسك ...، فمدت دولة الإسلام إلى بلاد البلقان بكاملها ، ووصلت كما رأينا تفصيلا إلى وسط النمسا ، وشمال إيطاليا ، وملكت جزر المتوسط بكاملها ، وأخذت الجزية والضرائب من معظم عظماء ملوك أوربا في حينها . .

أما ثالث فضائلهم فلقد اعتبر العثمانيون أنفسهم حماة المسلمين ، واعتبر الخليفة العثماني واجب حمايتهم مسؤولية في عنقه ، فدافع عن شواطئ شمال إفريقيا من ليبيا وحتى مراكش ، وأرسل الجيش والمدد ، برئاسة وزير حربيته حتى إلى بلاد ما وراء النهر ليدافع عن بخارى و ترمذ و طشقند !!، وردت هجمات الصفويين عن العراق وشرق الأناضول ، وبلاد القفقاس . وطردت البرتغاليين من شواطئ البحر الأحمر وبحر العرب وبحر الهند ..

لقد وصلت الدولة العثمانية إلى أوج من الحضارة والسيطرة والقوة إلى مستوى لم تصل له دولة إسلامية في تاريخها ..، لقد تمكن العثمانيون من دك أسوار القسطنطينية بقنابل تزن أكثر من 2000(كيلو غرام) وترميها من الشاطئ الآسيوي لمسافة 2 كيلو متر !! وذلك أواسط القرن الخامس عشر ! وجابت أساطيل العثمانيين البحر المتوسط وما حوله من البحار ، و كانت تهاجم أساطيل الأوربيين و موانئهم أحيانا بأكثر من ألف سفينة محملة بالمدافع الثقيلة ! حتى استطاع خليفتها العثماني (السلطان عبد المجيد) في القرن الثامن عشر أن يسمي البحر الأبيض المتوسط : (بحيرة

عثمانية) . فلما سأله أحد الصحفيين الإنجليز مستغربا ذلك الاسم قائلا : (إذا كنت تعتبر المتوسط بحيرة عثمانية ! إذن ماذا تدعون البحر الأسود الذي تحيط مملكتكم وجيوشكم به ؟ فأجابه مبتسما : ذاك مسبح قصري على شوطئ إسلام بول!)

أما البحر الأحمر فقد اعتبره الأتراك العثمانيون حملة مشعل الإسلام (بحر الحرم)، وجعلوه محرما على السفن الصليبية حتى التجارية المدنية، كي لا يمر صليب من أمام مدينة جدة ، فيدنس الماء الذي يلمس شواطئها وهي في الحرم!! الله أكبر .. جدة هذه ..التي أطلقت البوارج الأمريكية تحت رعاية آل سعود اليوم صواريخ كروز منها على أفغانستان وبغداد من .. (بحر الحرم) أي البحر الأحمر.من شواطئها التي عمرها آل سعود بالملاهي ومرافق الفسوق .. وسبحان مقلب الأحوال .

ولقد كانت الهوية الإسلامية لراية العثمانيين ظاهرة ، رغم ما اعتراهم من البدع و الإنحرافات كما سنذكر لاحقا . وكانوا معظمين لشعائر الله ، مهتمين بحماية الحرمين ، والإنفاق على خدمتهما ، وحراسة سبيل الحجيج .،. كما نشروا المساجد في كل الأصقاع التي وصلها سلطانهم ، وأوقفوا الأوقاف ، وبنوا التكايا ومنشآت الخدمات المختلفة ، و ما تزال آثارهم بطابعها المعماري التركي بارزة شاهدة في مشارق بلاد المسلمين ومغاربها .

وفي الوقت الذي كانت أوربا الشرقية مسرح معظم مواجهاتهم مع أوربا كما رأينا .. ازدهرت الحياة الإقتصادية والتجارية والصناعية تبعا لقوتهم وما فرضوه من الأمن والاستقرار..و صارت استانبول عاصمة الدنيا تليها في ذلك عواصم مصر والشام والحجاز ، وموانئ جزيرة العرب وشمال إفريقيا . وتحركت قوافل التجارة على الطرق التجارية القديمة (طريق التوابل ، وطريق الحرير) ، ونقلت البضائع من وإلى تلك العواصم ، لتنقلها سفن المسلمين إلى شواطئ المتوسط ، وحتى إلى موانئ أوربا .

ثانيا: المناحي السلبية في دولة الخلافة العثمانية :

إن أول سلبية تذكر لسلاطين بني عثمان الأتراك هي أن تسلل التشريع الوضعي إلى نظام الحكم ، على وجه التشريع والتقنين والحكم بغير ما أنزل الله ، قد حصلت في زمانهم ولأول مرة في تاريخ الإسلام والمسلمين . في حين كان ذلك قبلا من بعض فساق ملوك وأمراء المسلمين وبعض خلفائهم ، على وجه الاحتيال والتهرب والمراوغة . ولم يتجرأ أحد أن ينتقل للتشريع والتقنين ، إلى زمان العثمانيين . وقد بدأ هذا كما رأينا زمن سليمان القانوني ،بل منذ أيام الفاتح بشيء قليل إن صح ما روي في ذلك . وتطور بعد ذلك مع تسلل الضعف والإعجاب و الافتتان بأوربا لكثرة احتكاكهم بها . مما فتح باب التغريب وضياع الهوية ، وإفساد النخبة التي تولت في النهاية إسقاط الدولة .

<u>ويشترك سلاطين بني عثمان مع من سبقهم من خلفاء وملوك وأمراء الدول والممالك الإسلامية السابقة بمعظم السلبيات التي طبعت قصور الحكم منذ تحول نظام الحكم من الخلافة إلى الملك عضوض ثم الملك جبري . ومن ذلك :</u>

الصراع على الملك بين الأبناء والإخوة . وكثرة القتل والخلع بين الإخوة ومن التف حمل كل واحد منهم من حاشية السوء . إلا أن سلاطين العثمانيين زادوا على ذلك رذيلة لم يسبقهم إليها أحد من المتصارعين على الملك في تاريخ المسلمين ؛ إلا وهي بدعة قتل إخوة السلطان عند توليه ، و اجتثاثهم جميعا حتى الرضع !! وذلك بدعوى تلافي فتنة منافسة الخليفة على الملك مما يفسد الدولة ويضعفها أمام أعدائها ! وقد وجد السلاطين بحسب ما ذكر بعض المؤرخين من بعض شياطين الإنس من يفتيهم أن لهذا حجة في قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) ! فهم يرتكبون قتل الإخوة خوف فتنة الخلاف والفرقة !!

تدخل الأمهات الأجنبيات في صراعات القصر ، وزاد الطين بلة أن العديدات منهن كن من بنات ملوك الكفار أو من صفيات السبايا بين روسية وصربية وإيطالية ...، اللواتي عملن لصالح بلادهن وزاحمن إخوة أولادهن على ولاية العهد .

البذخ والترف والاستكثار من القصور والفرش والرياش ، والمطابخ والحمامات الملكية ، ولقد تيسر لي أن أزور بعض تلك الآثار في استانبول حيث يرى الناظر العجب العجاب من بقايا آثارهم التي سرق أنفسها في العهد الأتاتوركي .

الأثرة وظلم الرعايا وكثرة المكوس والضرائب التي فرضها الضامنون لمهمات جمع الضرائب والمتصدرون لشؤون العامة ، وقد زاد هذا في أواخر الدولة بتحولها إلى النظام الإقطاعي ، حيث أقطع السلطان (الباشاوات) و(البيكاوات) الأراضي ، فملكوها بمن عليها من الزراع والفلاحين وساموا الناس خسفا وظلما سارت بأخباره الركبان ،

وصار مادة للمسلسلات والأفلام فيما تتالى من أيام حتى وصلت إلى (غوار الطوشة!) .

<u>ولقد كان للمرحلة العثمانية سلبيات خاصة بها فوق ما اشتركوا به مع غيرهم ، من السلبيات آنفة الذكر. ومن ذلك :</u>

أن اتجاههم الحضاري كان أحاديا وتجلى بالمنحى العسكري ..، ولم يولوا المناحي الأخرى للتقدم الحضاري في مجال العلوم الإسلامية والتطبيقية ، ومجالات الفكر والأدب .. أهمية ، فطبع العالم الإسلامي بالجهل والتخلف فمنذ القرن السبع عشر ' فيما كانت أوربا تشهد التحول الكبير في ثوراتها الفكرية والسياسية والاجتماعية ، والصناعية . مما أوجد هوة حضارية بين الشرق والغرب ساهمت في انتقال راية الحضارة البشرية من شرقنا إلى غربهم .

التخلف الديني ، والتقوقع والتعصب المذهبي (إذ حكم الأتراك وتعصبوا لمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله) ، في حين أنهم حكموا رقعة إسلامية تتعدد مذاهبها الأصيلة في المسلمين . كما شهدت مرحلتهم ، تشجيعا للتصوف ومدارس الدراويش ..فقد كان سلاطين العثمانيين ، وشيوخ السلاطين من الصوفية .،، وقد ساعدت أجواء التخلف والفقر والظلم التي طبعت تلك الفترة الناس على الاندفاع وراء الطرقية الصوفية فرارا من واقعهم المرير، وزادت الصوفية الأمة جهلا على تخلف ولاسيما في ثلثها الأخير .

العنصرية التركية ، والتي وجدت منذ البداية ، حيث تولى الأتراك معظم المناصب الهامة ، والغريب أن الإهمال للعنصر العربي ، والعناصر العرقية المشرقية الأخرى كان ملحوظا في حين تمكن بعض المسلمين من البلاد الغربية المفتوحة أن يجدوا فسحة في المناصب . وقد أوجد هذا هوة بين العثمانيين والمكون الأساسي للأمة الإسلامية عددا وأهمية وهم العرب . وقد زادت حدة هذه الظاهرة في الطور الأخير من الخلافة العثمانية عندما وجدت الفكرة القومية – بعد الثورة الفرنسية – طريقها إلى المفتونين من الترك والعرب على حد سواء،،وبرزت القومية الطورانية (التركية) بحدة ، وتسلم جبابرتها من الماسون واليهود مقاليد الأمور ، فأوجدوا المبرر للمتآمرين من ماسون العرب ، ومن المغرر بهم من المثقفين ، ومن الطامعين بالملك ، أن يرفعوا نعرتهم القومية العربية أيضا . وكان هذا أكبر المعاول التي هدمت صرح الخلافة .

وهكذا تجمعت السلبيات رغم ما أسلفنا من الإيجابيات العظيمة لترسم النتيجة المحتومة بقدر الله . ويمكن تلخيص مجمل أسباب السقوط بالنقاط التالية باختصار .

ثالثاً : الأسباب العامة لانهيار الدولة العثمانية :

دخول التشريع الوضعي على الشريعة الإسلامية بدعوى التقين والتنظيم وهبوب رياح التغريب جراء الإعجاب ببهارج الحضارة الغربية ، وهذا من أهم أسباب ضياع المسلمين قديما وحديثا .

الترف والبذخ في حياة السلاطين ، ولقصور الحاشية .ورجال الأجهزة الحكومية وكبار طبقات المجتمع وهو ثاني أهم أسباب انهيار الممالك والدول .

الظلم والطغيان والنظام الاستبدادي الفردي الفئوي القومي . وكثرة المكوس على الرعية .وتفشي النظام الإقطاعي بأسوأ صوره وسيئاته . وتفشي الطبقية في المجتمع. وهو ثالث أهم أسباب الزوال والبوار .

الجمود الفكري والفقهي والديني، والتقوقع المذهبي، والاتجاه الأحادي العسكري للحضارة العثمانية على حساب المناحي الحضارية الأخرى.

تدخل قناصل وسفارات الدول الأجنبية في شؤون البيت العالي (ديوان الخلافة) ودعم الأقليات لاسيما النصرانية للعبث بوحدة الدولة.

طغيان الشعور القومي لدى الأتراك . واعتماد سياسة التتريك والتميز العنصري وقمع القوميات ولاسيما في البلاد العربية.

سيطرة يهود الدونمة والماسون على إدارة الدولة في الثلث الأخير من حياة الدول العثمانية ولاسيما القرن الأخير.

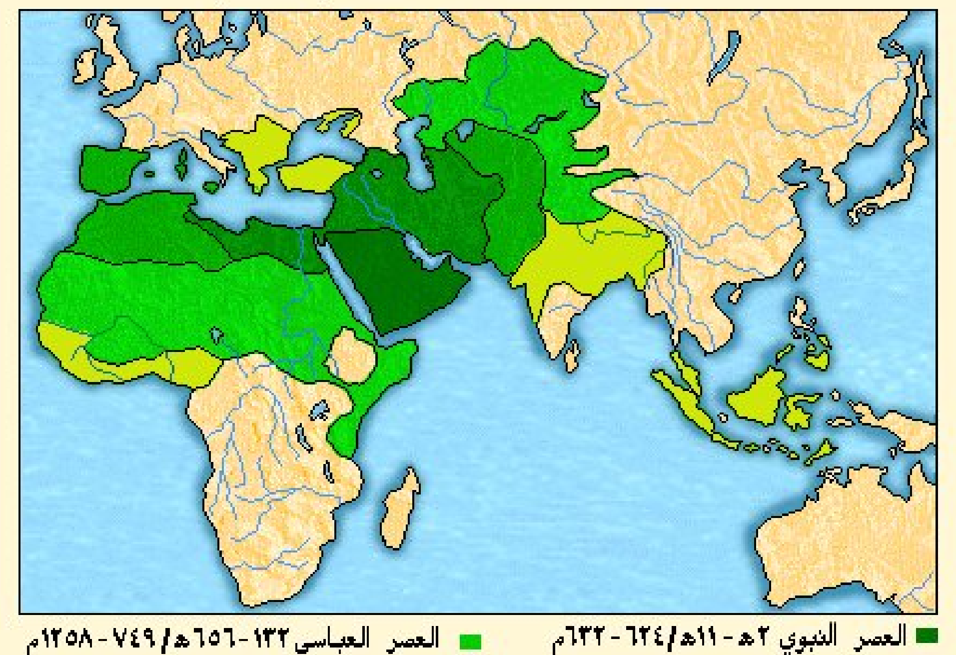
تفشي روح الشعوبية والقومية لدى العرب وغيرهم كرد فعل على سياسة التمييز التركي. والاتجاه لمقاومة الخلافة العثمانية ، ومحاربتها ومعاونة الإنكليز عليها !.

افتتان نخبة الطبقة السياسية ، والعسكرية ، والثقافية والفكرية في الدولة العثمانية عامة بالحضارة الغربية ، وسعيهم لتقليدها ، وفقدان روح العزة الإسلامية

وأخيراً السبب الخارجي :

وهو تآمر الدول الأوربية وخاصة **الإنكليز والروس والفرنسيين** والطليان وغيرهم . وتعاونهم مع اليهود وإصرارهم على إسقاط الدولة العثمانية وتحالفهم ضدها. من أجل إيصال اليهود إلى فلسطين ، وتقاسم الأوربيين ولاسيما تلك الدول الثلاثة لإرثها . وتقطيع أوصال العالم الإسلامي والعربي وابتلاعه .

مراحل انتشار الإسلام في العالم



استعراض لأحوال دول وممالك العالم العربي والإسلامي منذ انهيار الخلافة العثمانية

(منذ 1214هـ - 1800م وإلى 1425هـ - 2004 م)

أعتقد أنه حتى تكتمل الفائدة ويتحقق الغرض المقصود ، من سرد خلاصة التاريخ الإسلامي في مقدمة بحث غرضه التأسيس لدعوة مقاومة إسلامية عالمية ، يقودها طلائع واعية مستوعبة لعقيدتها الجهادية ، فاهمة لمعطيات واقعها ، مدركة لدروس تاريخها . أن من المفيد أن نختم هذا الفصل التاريخي بخلاصة تاريخ ما حل ببلدان العالم العربي والإسلامي بعد انفراط عقد الخلافة . وهو ما يصطلح عليه بالتاريخ الحديث

للعرب والمسلمين . ورغم أن أكثر تلك الأحداث المأسوية قد حل بالمسلمين بعد انفراط عقد الخلافة العثمانية وتناهب الغرب الأوربي وروسيا لتركتها وذلك بعد سقوطها الرسمي بعد الحرب العالمية الثانية وخسارتها إلى جانب ألمانيا لتلك الحرب .

إلا أن تلك الأحداث التي تعتبر الجولة الثانية من الحملات الصليبية ، كانت قد بدأ ت قبل ذلك حيث قضمت البلاد الأوربية الاستعمارية ما استطاعت من بلدان المسلمين في الأطراف البعيدة للعالم الإسلامي وقد بدأ ذلك منذ القرن السادس عشر ، إلا أنه يمكن التأريخ لبدايته الجدية منذ حملة نابليون على مصر سنة 1798ميلادية ، وهو التاريخ الذي يوافق بدايات الضعف والتقهقر في الخلافة العثمانية كما رأينا آنفا .

ونظرا لعدم تمكني من المراجع المعاصرة و أنا أخط هذا البحث في مرحلة المخابئ ، حيث لا تتوفر لي الكتب اللازمة .. و نظرا لعدم توفر المراجع التي كنت أتمناها ولاسيما كتاب (موسوعة التاريخ الإسلامي) للأستاذ المؤرخ العبقري محمود شاكر- رحمه الله – حيث أرخ لسائر بلاد المسلمين منذ انطلاق دولة الإسلام وإلى مطلع الثمانينات من القرن العشرين . وغيره من الكتب التاريخية المتخصصة في التاريخ السياسي المعاصر.. فلذلك ستكون هذه الفقرة موجزة أعتمد في جلها على ما علق في ذاكرتي مما قرأت أو درست. أو مما عشته وشهدته من تاريخنا خلال هذا الربع الأخير من القرن العشرين . وهي صفحات ربما يكون من الأفضل أن نصفها بأنها قاسية مريرة حتى نفر من وصفها بأنها سوداء.، ولو قلنا ذلك لما عدونا الواقع .

وإن كنت أعتقد أنه سواد ليل أذن بالرحيل إنشاء الله ، حيث ألمح انبعاث طلائع من الشباب المجاهد الظاهرين على الحق ، ينسجون بأشلائهم خيوط الفجر ليشرق صباحه المنير قريبا- إن شاء الله – في سماء عالمنا العربي والإسلامي الكبير ..

وما هذا السهر الدؤوب الذي أستعين الله عليه في كتابة هذا البحث الكبير منذ ثلاثة سنين ،ونحن في مرحلة الخوف والتنقل والاختفاء هذه .. إلا مساهمة متواضعة في حياكة حصة متواضعة في نسيج ذلك الفجر العظيم المنشود ، القادم لا محالة بإذن الله .

وأسأل الله الإخلاص والقبول ، وخاتمة بالشهادة في سبيل الله . بعد أن نشهد إطلال إشراقاته الأولى لننعم بدفئ وضياء ذلك النور ، بعد أن تطاولت علينا عقود ذلك الليل البهيم شديد الظلمة قاسي الصقيع .

وسأسرد خلاصة ذلك التاريخ الحديث على قسمين ، بلاد العالم العربي ، ثم أهم بلاد العالم الإسلامي . وسأبدأ بالعالم العربي مسلسلا الدول من المشرق إلى المغرب . ومن آسيا إلى إفريقيا .فقد تفتت العالم العربي إلى اثنتين وعشرين دولة ! قابلة للزيادة هذه الأيام بحسب برامج جورج بوش ! وتجاوز عدد الدول الإسلامية خمسا وخمسين دولة !! . وليس هذا لدخول مزيد من الدول في الإسلام بالطبع ، وإنما لتقسيم قصعته على مائدة المستعمرين شذر مذرا!

أولا : العالم العربي :

- العراق :

كان العراق ولاية عثمانية منذ عام (922هـ - 1516م) وحتى (1335هـ - 1917م) ، وتنافست على احتلاله ألمانيا وفرنسا وإنجلترا ، فبعد تحقيق الوحدة الألمانية ، اتجهت ألمانيا إلى سياسة التوسع شرقا على حساب الدولة العثمانية المنهارة ، و يتضح ذلك في مشروعها الخاص بمد سكة حديد برلين – بغداد.

وقد أدركت بريطانيا خطورة النفوذ الألماني فتصدت لمواجهته نظرا لتهديده الوجود البريطاني في الخليج.

ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة (1332هـ - 1914م) بدأت القوات البريطانية تتحرك من الهند لاحتلال العراق منتهزة فرصة انضمام الدولة العثمانية إلى ألمانيا ، ونجحت هذه الجيوش في الاستيلاء على الفاو والبصرة وسيطرت تدريجيا على جنوب العراق سنة (1333هـ 1915م) . وفي سنة (1335هـ - 1917) احتلت بغداد والموصل وأعلنت بريطانيا نهاية تبعية العراق للدولة العثمانية.

وفي مؤتمر (سان ريمو) سنة (1338هـ - 1920م) تقرر وضع العراق تحت الحماية البريطانية .

أما عن تطور الحركة الوطنية العراقية ، فقد بدأت من قبل أعضاء (جمعية العهد) الذين عقدوا اجتماعا بدمشق أعلنوا فيه استقلال العراق واتحاده مع سوريا سياسيا واقتصاديا كما قاموا بتحركات عسكرية على الحدود السورية العراقية.

ولبى العراقيون في الداخل نداء المقاومة وقاموا بثورة سنة (1337هـ - 1920م) التي امتدت من الموصل إلى البصرة وشارك فيها سائر القبائل والطوائف ولم يبق في أيدي الإنجليز سوى البصرة وبغداد والموصل.

وكانت بريطانيا قد توجت الأمير فيصل بن الشريف حسين ملكا على العراق وذلك في عام (1339هـ - 1930م) فعمل على تحقيق الاستقلال عن طريق المفاوضات وعقدت معاهدة (1350هـ -1932م) فحصلت العراق بمقتضاها على بعض المكاسب منها قبول العراق عضوا في عصبة الأمم سنة (1350هـ - 1932م).

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية سنة (1375هـ - 1939م) رأت بريطانيا الفرصة سانحة لتستفيد من امتيازات معاهدة (1348هـ - 1930م) وذلك باستعمال قواعد المواصلات العراقية وبعض القواعد العسكرية مما جعل الوضع بالعراق يزداد توترا إلى أن انفجر بثورة رشيد عالي الكيلاني سنة (1359هـ - 1941م) بالعراق.

وتفجر الصراع العسكري بين الإنجليز والعراقيين الذي انتهى بهرب رشيد عالي الكيلاني خارج العراق كما نجحت بريطانيا في استمالة الأمير عبد الإله ونوري السعيد لتنفيذ مخططاتها في دعم نفوذها بالعراق.

وفي سنة (1364هـ - 1944م) جرى تشكيل خمسة أحزاب عراقية تبنى بعضها معارضة السياسة البريطانية في العراق لكن استطاعت بريطانيا حلها.

وفي (1374/5/8هـ - 5إبريل سنة 1955م) أعلن قيام (حلف بغداد) بين العراق وتركيا ثم انضمت إليه بريطانيا وإيران وباكستان والولايات المتحدة الأمريكية ، فكان ذلك نوعا من عزل العراق وبعض البلدان العربية عن التيار العربي التحرري الذي راج آنذاك.

ولمواجهة الحلف تشكلت لجنة وطنية من القوى القومية والشيوعية تصدت لقيادة الحركة الوطنية ، وانتهت جهودها إلى تفجير ثورة (1377/7/10هـ - 14يوليو سنة 1958م) التي أطاحت بالنظام الملكي وأعلنت الجمهورية .

سنة (1965) استولى (حزب البعث العربي الاشتراكي) على السلطة عبر الإنقلاب في العراق . ونصب (أحمد حسن البكر) رئيسا للعراق . وبعد ثلاث سنوات تمكن رجل حزب البعث النافذ (صدام حسين) نائب الرئيس البكر من إزاحته بهدوء وتولى رئاسة العراق . وابتدأ عهده بتصفية كافة مراكز القوى في الحزب والدولة بالبطش والإعدامات الدموية ، حتى سيطر بمفرده على الحكم كواحد من أقوى رؤساء الأنظمة العربية الديكتاتورية وأكثرهم بطشا وجبروتا . وقد تميزت فترة حزب البعث في العراق – كما في سوريا – بتصفية كافة الاتجاهات السياسية الأخرى . واتبعت نهجا علمانيا إلحاديا يساريا مواليا لموسكو . و قد حارب صدام البعث الإسلام والإسلاميين وبطش بهم

وسار بالعراق على طريق الكفر والظلم والطغيان ، ولكن الذي يحسب لصدام أنه سعى لبناء دولة قوية متطورة علميا وتكنولوجيا ، وأسس جيشا قويا كثير العدد موفور العتاد ، وطور الصناعات العسكرية ولاسيما الصاروخية ، بل طمح لأن يمتلك القدرات النووية . وشهد العراق في عهده الديكتاتوري الدموي نهضة عمرانية وازدهارا اقتصاديا مستفيدا من الموارد النفطية الهائلة للعراق .

وبعد الثورة الشيعية الخمينية التي أطاحت بشاه إيران ، تبنت إيران مبدأ تصدير الثورة للدول العربية والإسلامية ، وحركت القوى الشيعية التي كان صدام قد اضطهدها كغيرها بقسوة . فبطش صدام بالشيعة ونكل بهم بوحشية . واستغلت أمريكا الحال بين الجارتين القويتين ونجحت في إشعال حرب ضروس بينهما اتهمت كل دولة فيها الأخرى بالتسبب في بدء الحرب التي استمرت من (1979) وإلى (1987) ودمرت موارد البلدين . ولكن العراق خرج بتجربة عسكرية كبيرة وطور جيشه . واستغلت أمريكا النزعة التوسعية لدى صدام ، واستدرجته السفيرة الأمريكية وزينت له احتلال الكويت . فتورط في حرب الخليج الثانية واحتل الكويت بسهولة سنة 1990، وبذلك بلع صدام الطعم الذي وضعته له أمريكا ليكون عذرها الواهي للتواجد الاستعماري في المنطقة . وهكذا زحفت أمريكا مع جيوش حلفائها بنحو مليون جندي لتحرير الكويت وإنقاذ أصدقائها من حكام الخليج كما ادعت وادعى أولئك الحكام الخونة . وأسفرت الحرب سنة 1991 عن تدمير الجيش العراقي ، و تركيع حكام الخليج وابتزاز مخزونهم المالي في بنوك أمريكا ، ووضع الأمريكان قدمهم في المنطقة . وفرضت أمريكا حصارا ظالما على الشعب العراقي بحجة احتواء نظام صدام ، وعبر 13 سنة من الحصار الوحشي قتل أكثر من مليون ونصف من الأطفال لانعدام الغذاء والدواء عدا ما هلك من الرجال والنساء ، فضلا عن الحرب التي قتل فيها أكثر من 300 ألف عسكري ومدني تحت القصف الأمريكي الوحشي ! وبعد أن تأكدت أمريكا من انهيار العراق ونظامه ، نفذت الحلقة الثانية من البرنامج اليهودي الصليبي واحتلت العراق كاملا بشكل مكشوف في حرب الخليج الثالثة التي أسمتها حرب تحرير العراق وذلك بعد أن سهل لها ذلك لفيف من المعارضين العراقيين الذين ربتهم أمريكا وبريطانيا عبر سنوات الحصار وكان في طليعتهم القوى الشيعية التي تمركزت في إيران بالإضافة لقوى أخرى ، حيث أوصل صدام الشيعة والقوى الأخرى ببطشه إلى الاستعداد للتعاون مع الشيطان للإطاحة به ، وتداخلت المسائل السياسية المتشابكة – وليس هنا محل استقصائها – لتكون بداية البرنامج الإستعماري الكبير الذي تجتاح به أمريكا وحليفتها بريطانيا الشرق الأوسط برمته من بوابة العراق ، بعد أن احتلت أفغانستان وفرضت نفسها كقوة استعمارية إمبراطورية جديدة على العالم بأسره . وهكذا سقط نظام صدام وحكم البعث الذي استمر زهاء 35 سنة . لتتولى هذه الأيام حكومة عميلة معينة من قبل أمريكا حكم العراق الذي يعيث فيه فسادا أكثر من 150 ألف جندي أمريكي ، ونحو 50 ألف جندي بريطاني عدى جيوش بقية الحلفاء الصليبيين .

سوريا :

بقيت سوريا خاضعة للحكم العثماني نحو 400 سنة . ومع تهلهل أحوال الدولة العثمانية بدأت بذور العمل التحرك القومي العربي في سوريا من جراء دسائس تلاميذ المستشرقين الصليبيين ، ومعظمهم من النصارى ، حيث لاقت أفكارهم رواجا نتيجة سياسة (التتريك) التي اتبعها الماسون الذين استولوا على الدولة العثمانية في أواخر عهدها . وقد بدأ النشاط القومي في صور جمعيات ثقافية الطابع داخل سوريا وخارجها نذكر منها جمعية النهضة العربية التي أسست في دمشق سنة (1324هـ -1906م) وجمعية العربية الفتاة التي أسست سنة (1329هـ - 1911م) في باريس وانتقلت لدمشق وبقيت بها حتى سنة (1337هـ - 1920م) . ثم عقد في باريس المؤتمر العربي الأول سنة (1331هـ -1913م) والذي مثل اتحادا عربيا ضمن إطار القومية العربية .

أعقب هذا المؤتمر محاولة الأتراك للتقرب من العرب ، واستجاب لهم العرب في محاولة لصد أخطار المطامع الأوروبية . لكن حركتي (التتريك) و (القومية العربية) كانتا تمضيان قدما ، ولم يكن من المستطاع التوفيق بين قوميتين في نطاق دولة واحدة . ومنذ ذلك الوقت حدث انفصام بين الأمتين وساد سوء الظن . وعندما قامت الحرب العالمية الأولى سنة (1332هـ/1914م) دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا؛ وهنا قامت ما يعرف بالثورة العربية الكبرى على تركيا ، حيث قادها الأمير حسين بن علي والي الحجاز ضد الأتراك ، حيث خدعه البريطانيون فتحالف معهم . واشترك معه أهل الشام . وانتهت الحرب العالمية بهزيمة ألمانيا وحلفائها ، وانتصار بريطانيا وفرنسا اللتان قسمتا المنطقة فيما بينهما بموجب اتفاقية سيكس – بيكو ، ووعد بلفور الذي منح فلسطين لليهود .

وفي عام (1338هـ/ 1920م) عين المؤتمر السوري العام فيصل بن الحسين ملكا على سوريا. وفي نفس السنة صدرت قرارات مؤتمر سان ريمو الذي كان من بين قراراته أن توضع سوريا تحت الانتداب الفرنسي ، ووجهت فرنسا إنذارا للملك فيصل تطلب منه قبول الانتداب الفرنسي وتسريح الجيش السوري خلال 48 ساعة.

وقبل انتهاء الإنذار زحفت القوات الفرنسية إلى دمشق ؛ فأعلن الملك فيصل الجهاد ؛ و هاج الشعب والتف حول حكومته والتقى الجيش الفرنسي بالجيش السوري والمتطوعين بقيادة وزير الدفاع يوسف العظمة في معركة ميسلون البطولية في يونيو (1338هـ -1920م) ولكنها انتهت بانتصار الجيش الفرنسي ليحتل دمشق ومن ثم سائر المدن السورية.

وعلى إثر ذلك غادر الملك فيصل دمشق وسيطر الفرنسيون على البلاد سيطرة كاملة ، واتبعت فرنسا سياسة طائفة فقسمت سوريا إلى أربع دويلات هي: دمشق ، وحلب ، ودولة العلويين ، ودولة الدروز.

ولم يستسلم السوريون لهذه التدابير ؛ فقامت بعض حركات المقاومة . وفي سنة (1343هـ /1925م) ثار الدروز على الفرنسيين ثم امتدت الثورة إلى حماة ودمشق ، وانتصر الثوار في عدة معارك لكن الفرنسيين قمعوها بوحشية .

وأمام ضغوط الثوار وافقت فرنسا على تشكيل حكومة وطنية بدمشق حاولت عن طريق المفاوضات عقد معاهدة تنص على تكوين جيش وطني وإصدار دستور للبلاد ، لكن المقيم الفرنسي عمل على حل الحكومة سنة (1348هـ /1930م).

شكلت فرنسا حكومة عقدت معها معاهدة سنة (1354هـ /1936م) . ثم اعترفت فرنسا بمنح سوريا استقلال مشروطا.

ولما قامت الحرب العالمية الثانية سنة (1357هـ /1939م) أعادت فرنسا الحكم العسكري في سوريا ، وأدى استمرار المقاومة الوطنية والتنافس البريطاني الفرنسي إلى إجبار فرنسا على منح سوريا الاستقلال سنة (1359هـ /1941م). مع بقاء قواتها فيها .

وفي سنة (1361هـ /1943م) تم انتخاب (شكري القوتلي) رئيسا للجمهورية السورية المستقلة ثم اضطرت فرنسا إلى سحب قوتها من سوريا سنة (1365هـ/1946م) ليكتمل تحريرها واستقلالها.

بعد الإستقلال قامت في سوريا سلسلة من الانقلابات العسكرية بمؤامرات وتخطيط ودعم من السفارة الأمريكية في دمشق . وفي سنة 1958 قامت الوحدة بين مصر وسوريا في عهد جمال عبد الناصر ، ثم انفصلت سوريا عن مصر ، بانقلاب عسكري بعد ثلاث سنوات على الوحدة ! ثم جاء الدور على (حزب البعث العربي الاشتراكي) ليقوم بانقلاب 8 آذار 1963 . وكان جل قيادات الحزب من الطوائف غير الإسلامية ، فكانوا من النصارى والدروز والإسماعيلية و النصيرية ..، وقد أعلن البعثيون الكفر والإلحاد وحرب الإسلام بلا خفاء ولا مواربة ، كما انفردوا بالسلطة وبطشوا بالقوى السياسية الإسلامية والقومية واليسارية الأخرى . ثم انقسموا على بعضهم ، وأعدم بعضهم بعضا ، وقام انقلاب سنة 1965 على الرئيس (أمين الحافظ) ذي الأصل السني ، ليزداد نفوذ النصيرية والدروز في الحكم . وفي 5 حزيران من سنة 1967 خسرت سوريا ومصر الحرب مع إسرائيل وهزمتا هزيمة منكرة ، واحتلت إسرائيل مرتفعات الجولان من غير قتال ، حيث تولى وزير دفاع سوريا آنذاك (حافظ الأسد) بيع الجولان لإسرائيل واشتهرت قصة الفضيحة دوليا وإقليميا . ومن ثم كوفئ حافظ الأسد و النصيرية بتسليمهم مقاليد الحكم في سوريا بدعم من القوى العالمية والصهيونية . وكان ذلك بعد آخر الانقلابات في سوريا ، وهو ما سمي بالحركة التصحيحية ، يقصدون تصحيح مسار حزب البعث !

ومنذ ذلك الوقت تحكم الطائفة النصيرية سوريا حكما طائفيا استبداديا .

حكم حافظ أسد سوريا خلال (1970- 1998) . حكما عسكريا استخباراتيا بقبضة من حديد ، وبطش بكل همسة معارضة لحكمه من أي هوية سياسية كانت ، وضعف نفوذ البعثيين المرتدين المنحدرين من أصول الطائفة السنية التي تشكل 80% من سكان سوريا . وسارت البلاد في دروب الكفر والإلحاد والعلمنة بوتيرة متسارعة ، كما دب الفساد والرشوة في كافة مفاصل الحياة السياسي والإدارية والقضائية والاقتصادية، وذاق الشعب فيها ألوان العذاب !

قامت في سوريا ثورة إسلامية مسلحة على نظام حافظ أسد بقيادة الشيخ مروان حديد ، وامتدت أحداثها من (1973) إلى (1983) . ولاقت انتشارا في صفوف المسلمين السنة ، ولكن النظام بطش بالشعب بقسوة وبكافة ألوان الإسلاميين ولاسيما بالجهاديين ، وبالإخوان المسلمين ، وامتد عدوانه لكل ما يمت للإسلام بصلة، حتى دوهمت المساجد ومزقت المصاحف ، وقتل المصلون ... وفي فبراير 1982 بلغت الثورة أوجها وتركزت في مدينة حماة ، فقام النظام النصيري البعثي بدك المدينة بالمدافع والطائرات وقتل أكثر من (50 ألف مسلم) خلال 14 يوما ! وسط صمت إعلامي دولي مريب عجيب . و تابعت الحكومة الاعتقالات التي كانت قد اشتدت منذ 1979 وأعدم في السجون أكثر من 25 ألف مسلم في حملات إعدام ومجازر منظمة ! دفن أصحابها في مقابر جماعية . وانتهت الثورة (راجع كتاب الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا، وكتاب المسلمون و النصيرية في بلاد الشام – للمؤلف).

أراد حافظ الأسد تولية ابنه باسل لخلافته في رئاسة الجمهورية ، ورتب ذلك مع أمريكا والقوى الإقليمية، وفي طليعتها إسرائيل ، ولكن باسل هلك فجأة في حادثة سيارة كما قيل ، فرتب استخلاف ابنه بشار على عجل مع نفس القوى ، وحضرت وزيرة خارجية أمريكا ، اليهودية الشمطاء (أولبريت) إلى دمشق وأشرفت على تصويت البرلمان السوري على تعديل الدستور بالإجماع خلال 40 دقيقة . وعلى نقل ولاية العهد لبشار الذي مازال يحكم سوريا عبر أجهزة الإستخبارات التي أسسها أبوه إلى اليوم .

لبنان :

كانت لبنان جزءا من بلاد الشام التي كانت ولاية عثمانية ، ولما تقاسمت بريطانيا وفرنسا الشرق الأوسط ، خرجت لبنان في حصة فرنسا باعتبارها جزءا من سوريا ، ولكن فرنسا أعطت لبنان وضعا خاصا لوجود طائفة مسيحية كبيرة فيه ، أرادت فرنسا الاعتماد عليها في نفوذها في المنطقة . ولما قسمت فرنسا سوريا إلى عدة دويلات ، كانت لبنان إحدى لك الدويلات ، فوضعت لبنان تحت الانتداب الفرنسي تطبيقا لمعاهدة (سان ريمو) وبدأ الجنرال غورو إعادة تقسيم سوريا ولبنان ، وفي أغسطس سنة (1338هـ/1920) صدر قرار بإعلان قيام دولة لبنان ، كما أعلن استقلالها عن سوريا ، ثم اقتطعت فرنسا أجزاء من الأقاليم المجاورة لإقليم لبنان وألحقتها به وأسمته (دولة لبنان

الكبير!!).علما أن هذا (الُبنان الكبير)!! بلغت مساحته بعد ما ألحق به (10 آلف كم مربع فقط) !

ثم قام الفرنسيون باستغلال لبنان ، وعمدوا إلى تمزيق شمل المواطنين والدس بينهم لتمكين أقدامهم في البلاد ، لكن بعض اللبنانيين لم يستكينوا لفرنسا فقامت بعض الثورات من حين لآخر ؛ ومن أشهرها ما حصل في سنة (1338هـ/1920م) ثورة جبل عامل التي أخمدها الفرنسيون. ولكن الفرنسيين اعتمدوا على ولاء النصارى الموارنة لبسط نفوذهم .

ثم توالت الثورات وتلاقت مع ثورات سوريا خاصة في ثورة عام (1343هـ/1925م) في جبل الدروز. ثم حكم الفرنسيون بعد ذلك لبنان حكما مباشرا وإن أوجدوا مجلسا تمثيليا – حتى عام (1344هـ/1926م) حيث أعطوا البلاد دستورا. وتم انتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية هو شارل دبَّاس الذي بقى حتى وفاته سنة (1350هـ/1932م).

وفي سنة (1351هـ/1933م) تم تعيين حبيب باشا السعد رئيسا جديدا ثم تبعه عام (1936م) إميل أده. وفي سنة (1355هـ/1937م) تم الاتفاق بين فرنسا واللبنانيين على أن يكون رئيس الجمهورية ، مارونيا ورئيس الوزراء مسلما سنيا.

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية عبثت السلطات الفرنسية بالنظام السياسي والإداري في لبنان ، وعملت على انتشار الفساد في البلاد.

وفي سنة (1354هـ/1936م) تقدم الشيخ محمد توفيق خالد مفتي المسلمين إلى المفوض السامي بعدة مطالب لتحقيق الإستقلال الشامل والاعتراف بسيادة لبنان ووحدته مع سوريا ، بينما تقدم بطرس عويضة زعيم الطائفة المارونية بمطالب تهدف إلى تحقيق الاستقلال والسيادة ، وتوطيد العلاقات مع سوريا ، ووضع دستور للبلاد.

وفي سنة (1361هـ/1943م) تشكلت حكومة تمثل الطوائف الرئيسية في لبنان وهي: (الموارنة ، والسنة ، والشيعة ، والروم الأرثوذكس ، والروم الكاثوليك ، والدروز) معبرة في ذلك عن شكل من الوحدة الوطنية وكان رئيس الجمهورية (بشارة الخوري). ثم أعطت فرنسا لبنان الاستقلال سنة (1364هـ/1945م) وتم جلاء القوات الفرنسية عن لبنان سنة (1365هـ/1946م).

استمر الاضطراب الطائفي في دويلة لبنان الإصطناعية !، وانفجرت الحرب الأهلية بين الموارنة والطوائف الإسلامية والملحقة بالإسلامية والقومية سنة 1958 . وسكنت الأحداث لتنفجر ثانية سنة 1975 بين تحالف النصارى الموارنة المدعومة من إسرائيل علنيا ، والقوى القومية والإسلامية والفلسطينيين المقيمين في لبنان ، ودخل النظام النصيري بإجازة أمريكية في الحرب بين الأطراف ، ونفذ الجيش السوري بالتعاون مع الطيران الإسرائيلي مذبحة مخيم تل الزعتر الفلسطيني وقتل زهاء 50 ألف نسمة في تلك المذبحة ! ثم أحدث النصيرية مذبحة أخرى في المسلمين في طرابلس

شمال لبنان ، ونمت قوة الطائفة الشيعية و النصيرية اللبنانية خلال تلك الحرب بدعم من سوريا وإيران ... ودمرت الحرب الأهلية لبنان وهلك زهاء مأتي ألف من مختلف الطوائف ، . ثم تدخلت إسرائيل علنيا و زحفت جيوشها برئاسة شارون آنذاك واحتلت بيروت ! ونفذت مجازر مهولة فى الفلسطينيين في سنة 1982 وخاصة فيما عرف بمذابح صبرا و شاتيلا . وأجبرت المنظمات الفلسطينية على الرحيل من لبنان .

ثم عقد مؤتمر القمة العربية في الطائف وأرسى دعائم اتفاق هش ، أطلق فيه يد سوريا في لبنان بإجازة أمريكية إسرائيلية .،، والآن وبعد احتلال العراق ، تغير البرنامج الأمريكي الصهيوني حيث تعيد أمريكا ترتيب خريطة المنطقة ، لتطالب سوريا برفع يدها عن لبنان ، حيث يبدوا أن الطوائف وعلى رأسها الموارنة سيلعبون دورا جديدا في برنامج بوش لإعادة تقسيم ما قسمته سيكس بيكو ورسمها من جديد وإعادة تقسيمها وتركيبها تحت المجهر .

فلسطين :

لفلسطين منزلة كبرى عند المسلمين نظرا لوجود بيت المقدس ثاني الحرمين وأولى القبلتين ، وقد اتفق الشريف حسين بن علي مع بريطانيا على أن تكون فلسطين ضمن الدولة العربية الكبرى التي وعدوه بها قبل الحرب العالمية الأولى ، لكن بريطانيا كانت تريد ضمها إلى إمبراطوريتها لإعطائها لليهود بموجب وعد بلفور سنة الصادر سنة (1335هـ/1917م) والذي تعهدت فيه بريطانيا بتبني قرار المؤتمر الصهيوني الأول سنة (1314هـ/1897م) بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود.

انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء – ومنهم بريطانيا – وتم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني سنة (1338هـ/1920م) . في مؤتمر سان ريمو . وتنكرت بريطانيا لوعودها للعرب بالاستقلال بينما التزمت بوعدها للصهاينة بالوطن لليهود في فلسطين . وخلال فترة الانتداب من (1338هـ/1920م) – (1367هـ/1948م) مكنت بريطانيا الصهاينة من امتلاك الأراضي ، وفتحت أبواب فلسطين لاستقبال يهود العالم ، فرفعت عدد اليهود الأصليين الذي كان 15 ألف نسمة من السكان اليهود الأصليين ،إلى مئات الآلاف قبل سنة 1948 .وجعلت اللغة العبرية لغة رسمية ، وسمحت لهم بتكوين فرق عسكرية ، بينما اتبعت خطة من شأنها التضييق على العرب.

خلال تلك الفترة قامت ثورات شعبية فلسطينية وأبرزها ثورات (1338هـ/1920) (1347هـ/1929م) (1354هـ/1936م) فكان الحاج أمين الحسيني مفتي القدس أبرز القادة في تلك الفترة ، وكنوع من التهدئة طرحت بريطانيا مشروع تقسيم فلسطين لثلاث مناطق: يهودية ، وعربية ، وبريطانية . رفض الفلسطينيون هذا التقسيم واندلعت الثورات من جديد.

وكانت ثورة (1355هـ/1937م) التي قادها الشهيد عز الدين القسام أشدها ولكن بريطانيا أجهضتها بتوسط من بعض زعماء العرب ولاسيما الأمير فيصل بن عبد العزيز ملك السعودية !. واضطرت بريطانيا عام (1356هـ/1937م) للتخلي عن الفكرة . وبعد الحرب العالمية الثانية تراجعت بريطانيا إلى دولة من الدرجة الثانية ، وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية لتصبح إحدى القوتين الأعظم في العالم ؛ و ركز اليهود جهودهم لاستمالة الولايات المتحدة . وأثبت الرئيس الأمريكي ترومان للصهيونية أن الولايات المتحدة حليف أفضل حين مارس ضغطا على بريطانيا كانت نتيجته السماح بدخول 100 ألف يهودي إلى فلسطين وهي العملية التي جعلت بريطانيا تعجل بتدويل القضية و بتحويلها إلى الأمم المتحدة عام (1947م).

وأوصت اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين بقسيمها إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية مع تدويل القدس وجرى التصويت على ذلك وقامت بذلك دولة إسرائيل عام (1948م) وانسحبت بريطانيا من فلسطين بعد أن سلمت الصهاينة كل مقومات الدولة إداريا وعسكريا ، وبعد أن مكنتهم من السيطرة على مساحات من أرض تزيد على المساحات التي حددها تقسيم الأمم المتحدة ، وفي (1367/7/7هـ) (15مايو سنة 1948م) جرى إعلان قيام دولة إسرائيل وواصلت المنظمات الصهيونية غاراتها للتوسع على حساب المناطق التي يسكنها العرب.

أدى إلى ذلك القيام الحرب الأولى بين العرب وإسرائيل سنة (1367هـ/1948م) التي انتهت بهزيمة الجيوش العربية بفعل خيانات الرؤساء والملوك العرب ولاسيما في الدول المجاورة والسعودية .وتأكد قيام دولة إسرائيل . واستولى اليهود على مزيد من الأراضي بحيث لم يبق من فلسطين سوى الضفة الغربية التي وضعت تحت الحكم الأردني وقطاع غزة الذي وضع تحت الحكم المصري. وفي سنة (1375هـ/1956م) كان اعتداء إسرائيل على غزة وسيناء بالتواطؤ مع إنجلترا وفرنسا الذي انتهى بتوسيع دولة إسرائيل وضم أراضٍ جديدة إليها بعد مذابح شنيعة ضد عرب فلسطين.

وفي عام (1382هـ/1963م) كان إعلان قيام (منظمة التحرير الفلسطينية) التي أسست جيشا فلسطينيا نجح في إلحاق بعض الخسائر بإسرائيل في الداخل وفي خارج حدودها مع لبنان والأردن . وفي عام (1386هـ/1967م) اندلعت الحرب بين العرب وإسرائيل للمرة الثانية وخسر على أثرها العرب الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء التي احتلتها إسرائيل. نتيجة خيانة النظام السوري ، واختراق الإستخبارات الإسرائيلية لقيادات جيش عبد الناصر من الزناة الماجنين ..!

وفي عام (1392هـ/1973م) قامت حرب أكتوبر حيث انتصرت الجيوش العربية على إسرائيل ، لكنها لم تستطيع تحرير تلك المناطق المحتلة نظرا لتدخل الولايات المتحدة ووقوفها إلى جانب إسرائيل ولخيانة الرئيس السادات الذي أوقف الهجوم ، وتكرار النظام السوري لخياناته المألوفة ..

وبعد أن تحصلت منظمة التحرير الفلسطينية ، على كونها المثل الشرعي والوحيد للقضية الفلسطينية ، بدأت بسلسلة مفاوضات سرية وعلنية مع إسرائيل برعاية من الأنظمة العربية الخائنة ، وإشراف دولي . من أجل إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي. وقد بدأ ذلك من اتفاقيات كامب ديفد بين مصر وإسرائيل والفلسطينيين برعاية أمريكية سنة 1980 ،ثم حصلت قفزة استسلامية في مؤتمر مدريد للسلام (1991) والذي تبعه اتفاقيات أوسلو بين المنظمة ولإسرائيل ، ثم تتابعت المؤتمرات والمؤامرات ..بإشراف أمريكي وتعاون من الأنظمة العربية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم الدول (ذات الشعوب الإسلامية). إلى أن تولى بوش وضع ما سمي بـ (خارطة الطريق) لتسوية القضية الفلسطينية سنة 2002 ، ولإقامة دولة شكلية للفلسطينيين في غضون سنة 2005ولكن إسرائيل مازالت تتملص وتتابع مسلسل القتل والمجازر في الفلسطينيين ، وأمريكا مازالت تزداد علنية في انحيازها . فيما يبدو مخططا مكشوفا لتهجير ما تبقى من الفلسطينيين ، وهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه .

وقد انفجرت الإنتفاضة الفلسطينية ضد اليهود في سنة 2000 وانتقلت للعمل المسلح وبرزت المنظمات الجهادية الإسلامية لتملأ فراغ الساحة بعد انكشاف إفلاس الخط اليساري القومي العلماني وخيانته لقضية المسلمين ، وعجزه . وتشهد هذه الأيام صدامات عنيفة بين قوى الجهاد الفلسطينية واليهود ، فيما تتابع السلطة الفلسطينية بعد هلاك عرفات تعفنها و تفسخاتها بقيادة الخونة من أمثال محمود عباس (أبو مازن) المرشح لإطلاق رصاصة الرحمة على قضية فلسطين هذه الأيام .

الأردن :

كانت الأردن جزءا من ولاية الشام عبر التاريخ الإسلامي . ولكنها بدأت تاريخها كدولة مستقلة منذ عام (1339هـ/1921م) بموجب اتفاقية سيكس بيكو التي جعلتها في حصة الإنكليز . فرسمت حدوده على الرقعة الجغرافية الممتدة شرق نهر الأردن ما بين السعودية والعراق وسوريا . وقد كانت الأردن متصرفية تتبع سوريا في العصر العثماني، ووفق اتفاقية سان ريمو وضع شرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، ثم قررت بريطانيا فصل شرق الأردن عن فلسطين ، وعينوا عليها الأمير عبد الله بن الشريف حسين على أن يكون حكمه مستقلا إداريا و(مستنيرا) ! برأي مندوب بريطاني يقيم في عمان.

وفي سنة (1346هـ /1927م) عقدت معاهدة أردنية – بريطانية اعترفت بريطانيا فيها باستقلال شرق الأردن شكليا ، وتكون حكم فيها ملكي مطلق ، ثم عدلت سنة (1352هـ /1933م) بحيث حصلت المملكة على قدر من السيادة والاستقلال . وخلال الحرب العالمية الثانية وقف الأردن إلى جانب الحلفاء ، وشاركت القوات الحربية الأردنية في المجهود الحربي ثم أعلنت بريطانيا

إنهاء انتدابها للأردن . في (1365هـ/1946م) و تم إعلان قيام (المملكة الأردنيـة الهاشـمية) ، وبويـع الأمير عبد الله ملكا دستوريا على البلاد.

في عام (1368هـ/1948م) انفجرت الحرب بين العرب واليهود وكان الملك عبد الله هـو القائـد الأعلى للجيوش العربية ! ولكن الضابط الإنكليزي (غلوب باشا) كان القائـد الفعـلي !!! ...! وهكـذا انتهـت الحـرب بالنكبـة واسـتيلا ء اليهـود عـلى قسـم مـن الأراضي ، وقيـام إسرائيـل . وفي عـام (1369هـ/1950م) أعلن الملك عبد الله ضم الضفة الغربية من فلسطين إلى الأردن وذلك بعـد قيـام دولة إسرائيل.

وفي عام (1370هـ/1951م) قتل الملك عبـد اللـه وتبعـه ابنـه الملـك طـلال الـذي قـام في سـنة (1371هـ/1952م) بوضع دستور يساير الواقع الجديد. ولكنهم أعلنـوا اختلالـه العقـلي ، وخلفـه في سنة (1372هـ/1953م) ابنه الملك حسين بن طلال .

استمر حسين في الحكم لأكثر من 46سنة ! وكان داهية محنكـا ، وعمـيلا خائنـا مـاهرا ، أجـاد اللعب على متناقضات المنطقة وعرف بممالأته للإنكليز الذين صـنعوا العـرش الأردني ثـم للأمريكـان الذين ورثوا النفوذ في المنطقة . كما أن اتصالاته القديمة جدا باليهود الصـهاينة كانـت شـبه معلنـة . وقد تولى كشفها بنفسه وأعلن قدمها وأنها تعود لأيام صداقته مع بنغوريون مؤسس إسرائيل !

تتمتع الأردن باقتصاد ضحل جدا ، فهي بلد صحراوي قليل الموارد وتعتمد في استمراريتها على المساعدات الإقليمية والدولية . ويتكون ثلثـي السـكان مـن الفلسـطينيين المهجـرين إبـان الحـروب المتتالية في فلسطين . ولذلك فالتوازن السياسي الـداخلي فيهـا حـرج ، وقـد فقـد توازنـه سـنة 1970 حيث وقع القتال بين الفلسطينيين والنظام الأردني وراح ضحيته أكثر من عشرـين ألـف فلسـطيني ! وأخرجت المنظمات الفلسطينية من الأردن ليستقر معظمها في لبنان ، حيث أخرجت كما رأينا بعـد الحرب الأهلية المجازر سنة 1982 .

وقع الحسين معاهدة صلح مع إسرائيل أقام علاقات دبلوماسية معها ورفرف العلم الإسرائـيلي في سماء عمان جهارا نهارا فوق رؤوس شعبها ذي الأغلبية الفلسطينية !

هلك الحسين إثر إصابته بالسرطان سنة 1998-على ما أذكر – وتولت أمريكا تغيير ولاية العهد ، فأبعدت أخاه وولي عهده لعشرات السنين ، وولت ابنه (الملك عبد الله الحالي) الذي قضى معظم حياته في بريطانيا . ليتابع سياسة أبيه . فتوطدت علاقاته وزياراته لإسرائيل . وعنـدما غـزت أمريكـا العـراق واحتلتـه ، قـدمت حكومـة الأردن لأمريكـا خـدمات لوجيسـتية هامـة ، وتحركـت القـوات الأمريكية من الأراضي والأجواء الأردنية . بعد مناورات مشتركة مع الجيش الأردني . وترتكز الـبرامج الأمريكية الإسرائيلية اليوم في انطلاقتها الشاملة في المنطقة اليوم إقتصاديا وثقافيا وسياسيا.. على مـا يقدمه النظام الأردني من خدمات خيانية جليلة للأعداء .

وفيما كنت أضع اللمسات الأخيرة على الكتاب . أوردت الأنباء خبرا طريفا يذكرنا بأيام المماليك ودول الطوائف ! حيث أعلن الملك عبد الله عزل أخيه حمزة عن ولاية العهد ، وتولية ابنه البالغ من العمر 9 سنوات ، وتهافتت الشخصيات الأردنية لإعلان إشادتها بهذا الإنجاز الشرعي ! والعظيم . وحسبنا الله ونعم الوكيل على زمان المهازل الذي نعيشه !!.

بلاد الحرمين . المسماة بـ (السعودية !!) :

خلال المرحلة العثمانية كانت البلاد المعروفة باسم (السعودية) اليوم مكونة من أجزاء شبه مستقلة . أهمها نجد ، ولم تخضع عمليا للحكم العثماني ، والحجاز التي حكمها الأشراف وتبعوا فيها العثمانيين وكانوا تحت حمايتهم ورعايتهم . والشمال المتاخم للشام والعراق ، وكان يخضع لحكم آل الرشيد بتوكيل من العثمانيين أيضا .

وقد مر قيام الدولة السعودية الحالية منذ القرن الثامن عشر الميلادي بثلاثة أدوار:

الدور الأول: الدولة السعودية الأولى:

ويبدأ من سنة (1157 هـ - 1744م) وهي السنة التي هاجر فيها الداعية الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) إلى بلدة الدرعية وعقد الاتفاق بينه وبين أميرها الإمام (محمد بن سعود على النصرة والتعاون على نشر الدعوة . ويعتبر الأمير الإمام سعود بن محمد بن مقرن (1725م-1765م) مؤسس الدولة السعودية الأولى . ثم انتشر صدى الدعوة الوهابية في أنحاء الجزيرة.

توفي الأمير محمد بن سعود سنة (1178هـ/1765م) فبويع على الإمامة ابنه الأمير عبد العزيز ابن محمد، فوسع دولتهم ووصل في الجنوب إلى وادي الدواسر وفي الشمال إلى السماوة في شرق العراق ، وقد اغتيل الإمام عبد العزيز بن محمد سنة (1228هـ /1813م) وكان قد عين ابنه سعودا خلفا له فبايع الناس سعود على الإمامة ، فتمكن سنة (1228هـ/1813م) من فتح مكة والقضاء على نفوذ الأشراف في الحجاز.

ولم ترض الدولة العثمانية عن ضياع سلطانها على الحجاز ، ثم إن النشاط المتزايد للحركة السلفية في نواحي العراق زاد من مخاوف العثمانيين ، وبعد أن استنجد الشريف غالب بالعثمانيين كلف السلطان محمود الثاني وإليه على مصر(محمد على باشا) باستعادة الحجاز فاستولى على مكة والطائف.

الحملة المصرية الثانية:

ثم خرج محمد على بنفسه إلى الحجاز سنة (1228هـ/1813م) واستطاع تمكين سلطانه في مكة والمدينة والطائف ودخل تهامة وعسير . وفي تلك الأثناء توفي الإمام سعود بن عبد العزيز وخلفه ابنه عبد الله سنة (1230هـ/1814م) ثم أعد محمد علي حملة قوية جديدة جعل عليها

ابنه إبراهيم باشا فتقدم إبراهيم باشا نحو واستولى على الدرعية عاصمة السعوديين بعد حصار طويل وقتال مرير ، ووقع الصلح بينهما وذهب الإمام عبد الله إلى مصر مع من بقي من أنصاره لتوقيع الصلح مع محمد علي واستطاعت قوات محمد على أن تمد نفوذها إلى منطقة القطيف.

وينتهي الدور الأول أو الدولة السعودية الأولى باستسلام الإمام عبد الله سنة (1818م).

الدور الثاني أو الدولة السعودية الثانية:

يبدأ عندما استطاع الأمير مشاري بن سعود الكبير الهرب من مصر، ثم بويع إماما سنة (1235هـ/1236هـ) (1819م/1820م) ، وأقام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود والذي كان قد لاذ بالفرار عند تسليم الدرعية – أميرا على الرياض ثم خلف الأمير تركي ابنه الأمير فيصل بن تركي سنة (1250هـ/1834م) واستمر في كفاحه مع منافسي بيته من ناحية ، ومع المصريين من ناحية أخرى.

وكان الإمام فيصل بن تركي قد أعطى إمارة حائل لأحد رجاله الذين ساعدوه في القضاء على قاتل والده تركي ، وهو عبد الله بن الرشيد الذي سيكون مؤسسا لإمارة بيت الرشيد. ويقسم عهد فيصل بن تركي إلى دورين: الأول يبدأ بتوليه الإمارة بعد مقتل والده (1250هـ/1834م) وهو دور الفتن و الاضطرابات ، وينتهي بتسليم فيصل لخورشيد باشا والي مصر على نجد والحجاز بعد تسع سنين من المقاومة – حيث أخذه إلى مصر وولى مكانه عمه خالد ابن سعود جاء يحكم نجدا حكما عصريا . فنفر منه أهل نجد ، وعدوه أجنبيا، ثم أجمعوا على خلعه فخلعوه بعد أن قاوموا سنتين، ثم تولى الإمارة بعده عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود سنة (1257هـ/1842م) ولكن حكمه لم يدم فقد كان محمد علي قد أطلق سراح الإمام فيصل بن تركي فبايعه أهل نجد سنة (1259هـ/1843م) و استمر في الدور الثاني أربعا وعشرون سنة فبسط سيادته على الشطر الأكبر في شبه الجزيرة فدانت له الأحساء و القطيف ووادي الدواسر وعسير و الجبيل و القصيم . وبوفاته سنة (1282هـ/1865م) ينتهي الدور السعودي الثاني أو الدولة السعودية الثانية حيث تنازع أبناء فيصل بن تركي الملك ، وكانت الدولة العثمانية قد أنهكت أهل نجد بحملاتها المتعددة . و استمر الخلاف بين سعود وعبد الله ومحمد أبناء فيصل ، ولكن في سنة (1291هـ/1874م) توفي الإمام بن فيصل وتولى الإمامة بعده أخوه عبد الرحمن ، واستطاع أن يعيد أخاه الكبير عبد الله ويصالحه ، وبايع أخاه عبد الله ولكن أبناء سعود انشقوا عن العائلة . وكان آل رشيد إلى ذالك الحين في طاعة آل سعود.

ولكن في سنة (1299هـ/1881م) حدثت وقعة الحمادة والتي أدت إلى استيلاء ابن رشيد على نجد وأخذه للإمام عبد الله وأخيه عبد الرحمن سجينين إلى حائل مع عشرة آخرين من آل سعود ،

وأقام سالم بن السبهان أميرا على الرياض والذي قـام بقتـل أبنـاء سـعود محمـد وسـعدا وعبـد اللـه وأجلى أهلهم إلى حائل .

وفي سنة (1308هـ/1889م) مرض الإمام عبد الله ؛ فأذن له وأخيه عبد الرحمن بأن يعودا إلى الرياض ؛ ولكن الإمام عبد الله مات في نفس السنة ، وبويع أخوه عبد الرحمن بالإمامة .ثـم اسـتولى ابن الرشيد على نجد ، فأخرج عبد الرحمن حريمه وأولاده فـارتحلوا منهـا إلى الأحسـاء ثـم إلى قطـر وأخيرا إلى الكويت حيث بقوا فيها إلى أن فـتح ابنـه عبـد العزيـز الريـاض وأقـام الدولـة السـعودية الثالثة.

الدور الثالث- الدولة السعودية الثالثة:

كانت بريطانيا قد بسطت سلطانها في الكويت كما سيأتي ، وكانت أطماعها تمتد للسيطرة على جزيرة العرب وبلاد الحرمين ، ولكنها بمعرفتهـا الواقعيـة لمكانـة بـلاد الحـرمين في نفـوس المسـلمين ، ونفرتهم من وجود قوات أجنبية فيها ، عمدت إلى احتلالها بصورة غير مبـاشرة ، وذلـك بتوليـة أسرة مالكة تابعة لها فيها . وهذا ما فعلته بعد دراسة في تاريخ المنطقة والقوى القبلية فيها .

وقد نصح حاكم الكويت التابع للإنكليز (مبارك الصباح) البريطانيين باعتماد عبد الرحمن بن فيصل آل سعود - الذي كان لاجئا عنده – لهـذه المهمـة . وبعـد اجـتماع المنـدوب البريطـاني بعبـد الرحمن آل سعود ، أقنعه عبد الرحمن بأن كبر سنه لا يناسب المهمة ، وقدم له ولده (عبد العزيز) ليقوم بالبرنامج البريطاني . وأعجب المندوب بعبد العزيز الذي كان في العشرين من عمـره ، وتوسـم فيه القدرة والنجابة . ومن تلك النقطة يبدأ تاريخ الدولة السعودية الثالثة والتـي مازالـت مسـتمرة إلى يومنا هذا . أخزاهم الله وأهلكهم .

زودت بريطانيا عبد العزيز بالذهب اللازم وبالمستشارين وبخبير عسـكري يسـاعده في إعـداد قواته . وقام بحلته الأولى سنة 1901م تحت دعوى استعادة ملك آبائه ، ولكنه مُنيَ بفشـل ذريـع . وعاد للكويت .

وبعد تدارس الأمر قرر عبد العزيز أن يعاود الكـرة ولكـن تحـت دعـوى إحيـاء دعـوة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب وأن يتستر تحت هذه الدعوة الدينية المحبوبة من أهل نجد . وفعـلا لاقـت دعواه التأييد من الناس و تمكن عبد العزيز سنة (1319هـ/1902م) من العودة إلى نجـد والاسـتيلاء على الرياض وإعلان نفسه أميرا. وبدأ بإزالة كل أثر لسلطان بني رشيد في حائل.

ثم بدأ عبد العزيز بجمع أنصار الدعوة الوهابية وكون منهم ما عرف باسم (**إخوان من طـاع الله**) ، وكانت أشبه بميليشيا مسلحة من المجاهدين العقائديين الذين عرفوا بالبأس وشدة الأيمـان . وتوسعت قوات عبد العزيز فتحرك بهمة ونشاط وأثبت كفاءته ودهاءه .

ثم فتح القصيم سنة (1321هـ/1903م) بعد انتصارين حاسمين في(البكرية و الشنانة) وتم الانتصار النهائي على ابن رشيد في موقعة (روضة مهنا) بالقرب من مدينة بريدة في سنة (1334هـ/1913م) وبذلك انتهى حكم الأتراك للأحساء والذي دام 42سنة .

وبعد الحرب العالمية الأولى ...لقب عبد العزيز بسلطان نجد وملحقاتها .

وكان لبريطانيا في تلك الأوقات عميل آخر يعمل في منطقة الحجاز مع الأشراف هو العميل الشهير (لورنس العرب) ، وكان قد خدع الشريف حسين – كما مر معنا – بأنهم سيساعدوه على قيام خلافة عربية في الجزيرة العربية والشام والعراق إن هو حارب الخلافة العثمانية إلى جانبهم ، وهو ما فعله تحت اسم الثورة العربية الكبرى . ثم خدعته بريطانيا وقسمت مملكة أحلامه بينها وبين فرنسا . وأصبح على البريطانيين أن يختاروا لجزيرة العرب أحد العميلين (عبد العزيز) و (الشريف حسين) ، وبعد مداولات ومشاورات ، وقع خيار وزارة المستعمرات البريطانية على أتعس التعيسين ، فاختاروا عبد العزيز ، ونفوا المخدوع الآخر ليقضي بقية حياته ويموت منفيا في قبرص !

وبعد ذلك أرسل حملتين إلى الحجاز واستولى عليها وصار لقبه (ملك الحجاز وسلطان النجد وملحقاتها. وكان عزم الإنكليز معقودا على تمليك السلطان عبد العزيز جميع أجزاء الجزيرة العربية فاستطاع أن يدخل عسيرا ونجران في حدود مملكته. وفي عام (1350هـ/1932م) أصدر الملك عبد العزيز مرسوما وحد به أجزاء المملكة الحجازية والسلطنة النجدية والإمارات الأخرى وأسماها البريطانيون هذا الإسم المنكر العجيب باسم أسرة عميلهم فولدت الدولة التي سميت (**المملكة العربية السعودية) !**

كان إخوان من طاع الله قد صدقوا دعاوى ابن سعود الدينية ، وهموا بالاستمرار بنشر دعوة التوحيد في الجوار نحو العراق والكويت واليمن والشام ..، ولكن البرنامج البريطاني كان غير ذلك ، ولم يرد الإنكليز من دعوة التوحيد إلا ستارا لبرنامجهم في تمليك آل عبد العزيز أل سعود المنطقة التي رسموا حدودها . فبدأت النفرة بين عبد العزيز و(إخوان من طاع الله) الذين كانوا وقود قيام ملكه ! كما أنكر الإخوان على عبد العزيز عدو أشياء منها تسميه بالسلطان صاحب الجلالة ، ومنها كثرة مستشاريه الإنكليز والتزامه مشورتهم ، ومنها ما لاحظوه من بدء تسلل النكهة العصرية لنظامه ، وآل الأمر للحرب بين عبد العزيز والإخوان ، فساعده الإنكليز بضرب تجمعاتهم بالطائرات ، وزحف بمن والاه من القبائل والأعوان فقضى عليهم في الموقعة الشهيرة باسم **(موقعة السْبِيْلَة)** فذبح دعاة التوحيد وقتل أكثرهم ، وتفرق من بقي حيا في القرى والقفار ..، وبعد السبيلة طار المستشارون الإنكليز فرحا ورموا (كوفياتهم العربية في الهواء استعلنوا بملابسهم وهويتهم .

بعد ذلك أبرم عبد العزيز مع الإنكليز معاهدة تلتزم بموجبها حكومة جلالة الملكة اليزبيت بحصر ملك السعودية في عبد العزيز وذريته من بعده ، على أن لا يبرم أمرا ولا قرارا سياسيا إلا

بمشورتهم ، ووقع المندوب البريطاني والملك عبد العزيز بذلك وثيقة نشرت من قريب فيما نشلا من وثائق وزارة الخارجية البريطانية ، وتناولتها الكتب ووسائل الإعلام ! ، كما اشتهرت وثيقة أخرى اعترف فيها عبد العزيز بحق اليهود في فلسطين ، حيث ساعدهم ولده ووزير خارجيته (فيصل) على إجهاض الثورة الكبرى ضد المهاجرين اليهود سنة (1936) كما مر ذكر ذلك في الفصل الأول . ثم ظهر النفط وتناهبته الشركات البريطانية ، ثم الأمريكية .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، وبروز أمريكا كقوة عظمى ، وتراجع حجم ودور بريطانيا نسبيا . ورثت أمريكا السيطرة على معظم المستعمرات البريطانية بعد أن غابت عنها الشمس وحتى القمر وصارت ذيلا لأمريكا !

وبدهائه أدرك عبد العزيز التحولات الدولية ، واجتمع بالرئيس (اليهودي) روزفلت على ظهر بارجة حربية أمريكية ، وتعهدت له أمريكا ولورثته بما تعهدت به بريطانيا ، كما تعهد لهم وذريته بما كان قد تعهد للإنكليز من قبل من الولاء والطاعة والعمالة ، وهو ما حصل وما يزال يحصل مما شهدنا في هذه الأيام النحسات الأخيرة ! . وفي عام (1373هـ/1953م) توفي الملك عبد العزيز .

ثم خلف الملك سعود أباه سنة (1953) وبايعته الأسرة والعلماء ، ولكن سعود اقتنع بالأفكار القومية التي ازدهرت في بلاد العرب آنذاك ، كما استعلن بأفكاره العصرية وسلوكياته الفاسقة المجاهرة ، فاجتمعت الأسباب على خلعه ، و ما قامت به الأسرة والعلماء . فخلع سنة (1964م) . وخرج أبناؤه ليقيموا في الغرب، ولتصبح بناته وأحفاده مادة لمجلات أخبار الجنس والخلاعة والبذخ الفاجر مما نهبوه من حصتهم من أموال المسلمين . حتى نشرت بعض المجلات صورة لبعض أولاد بناته من السفاح و الزنا .

ثم تولى الحكم الملك (فيصل بن عبد العزيز) الذي استمر حكمه إلى عام (1975م) .

ويعد الملك فيصل مؤسس السعودية الحديثة ، ومؤسس العلمانية فيها ، فقد شهدت المملكة في عصره طفرة النفط ، وتدفقت الأموال الطائلة على خزينته . ولكونه قد عمل وزير خارجية لأبيه أكثر عمره ، فقد كان محنكا متمرسا بالسياسات الدولية ، وقد شهدت البلاد في عهده ثراء وعمرانا ، وتطويرا في التعليم ، وأنشأ الإذاعة والتلفزيون السعودي على الأسس العصرية وما فيها من الفسوق والعصيان والموسيقى وتكشف النساء والفتن .،. ولما ثار على ذلك بعض الأمراء من أولاد إخوته ممن فيهم بعض النخوة والصلاح قمعهم وقتل زعيمهم . ولكي يكبح جماح العلماء الوهابيين ورئيسهم العالم الصالح- كما نحسبه - (محمد بن ابراهيم آل الشيخ) ، تفتقت عبقرية فيصل عن تقنين المؤسسة الدينية فنشأت في عهده فروع المؤسسة الدينية الرسمية ، وعلى رأسها هيئة كبار العلماء ، ولجان الفتوى والدعوة والإرشاد ، وهيئة القضاء الأعلى ، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...إلى آخر تلك الهيئات . ومن أجل الدور العالمي الذي ستلعبه السعودية لمكانة الحرمين فيها

ولقدراتها المالية ، ولكي ينافس عبد الناصر الذي سعى لتزعم العرب ، وأنشأ لذلك المؤسسات والإذاعات ...تفتقت عبقرية السعوديين بمشورة أسيادهم عن إنشاء مؤسسات دينية عالمية لزرع مشروع الهيمنة الروحية على العالم الإسلامي ، فأنشئت : (رابطة العالم الإسلامي) و (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) و (الهلال الأحمر السعودي) و (هيئة الإغاثة العالمية) ...

وبنيت المؤسسات الدينية في الداخل على طريقة هيكل الـ (فاتيكان) وجعل على رأسها ما يشبه الـ (بابا) ، فاستحدث منصب مفتي الديار ، ورئيس هيئة كبار العلماء .. وصرفت المليارات في هذه المؤسسات داخليا وخارجيا لفرض حضورها الإعلامي وإثبات هيبتها في الداخل والخارج ونجحوا في ذلك لأسباب كثيرة ، منها أن أكثر العاملين في تلك المؤسسات كان من الصادقين المخلصين الصالحين ، الذين رأوا الآثار القريبة المنظورة لأعمال البر والخير، ولم يدركوا أهداف ون أوجدها وأهداف أسيادهم .

وفي أخر عهد هـ شهد فيصل - كما يقول بعض الناس - تحولا نحو النخوة والصلاح ، وصار يأمل في استرداد القدس ، وحاولت المملكة في عهده لعب دور أساسي في السياسات العربية والإقليمية والدولية.. دخل الملك فيصل في حرب مع التيار القومي واليساري في العالم العربي ، ومثلت السعودية طليعة ما سمي بـ (الرجعية العربية)، أو التيار(اليميني العربي) الموالي لأمريكا والغرب ، في مواجهة قوى اليسار الاشتراكي والقومي والشيوعي العربي ، الذي تزعمه عبد الناصر ، و البعثيون في سوريا والعراق وأمثالهم ..، ودخل فيصل مع مصر عبد الناصر في حرب بالوكالة على أرض اليمن حيث دعمت السعودية الإماميين ودعم عبد الناصر الجمهوريين .

وفي حرب 1973بين العرب وإسرائيل ، قرر العرب استعمال سلاح النفط ضد إسرائيل وأعوانها في الغرب ، فنفذ الملك فيصل قرار حظر النفط عن الغرب ، فارتبك الاقتصاد العالمي ، وظهر أثر هذا السلاح الاقتصادي الخطير ، وقررت أمريكا قتل الملك فيصل . كما وضعت سياسات بعيدة المدى لإحتلال الخليج والسيطرة على منابع النفط عسكريا وهو ما ينفذ منذ 1990. وفعلا استطاعت أمريكا تجنيد أحد أولاد أخوة فيصل ، وكان من أحد الأمراء المتسكعين في مواخير أربا وأمريكا من الزناة الخمارين ، وما أكثرهم في آل سعود وأشباههم . في الأسر الحاكمة في عالمنا الإسلامي المنكوب .. فتسلل لقصر عمه واغتاله ، وهكذا قُتل فيصل وانتهى عهده . والله أعلم بحاله وعلى أي حال ونية لاقى ربه .

ثم تولى الحكم بعد وفاة الملك فيصل أخوه خالد بن عبد العزيز . وبويع لأخيه فهد بولاية العهد من بعده. واستمرت المملكة في عهده على النهج التبعي لأمريكا والغرب ، وبلغت النهضة العمرانية والتحديث في عهده ذروتها في مختلف المجالات .

وخلال حكم خالد كان الحاكم الفعلي هو فهد ولي العهد ، ثم توفي خالد فجأة ، وقيل أنه مات مسموما ، ليحل الأعور الدجال مكانه ويتولى كبر الكفر والعمالة على أرض الحرمين .

وبعد وفاة الملك خالد ، تولى الحكم الملك فهد بن عبد العزيز الذي كان مشهورا بمجونه وفسقه ولياليه الحمراء في منتجعات أوربا وأمريكا الراقية المعدة لأمثاله من أغنياء الداعرين . كما اشتهر كواحد من أكبر المقامرين في صالات القمار في أوربا وأمريكا ، حتى كتبت عنه إحدى الصحف البريطانية تحت عنوان : (الأمير الذي خسر ستة ملايين باوند وخرج يضحك !!) وذلك عندما خسر في إحدى صالات لندن ما يعادل عشرة ملايين دولار ! وصورته الصحافة مبتسما ، لم تهزه تلك النازلة ، لا بارك الله فيه .

تولى فهد والصحوة الإسلامية في المملكة تعيش عصرها الذهبي ، بعد أن صارت المملكة ملجأ للإسلاميين الفارين من الحكومات العسكرية المجرمة في مختلف بلاد العالم العربي والإسلامي ، ولاسيما من مصر ثم سوريا حيث خاض الإخوان المسلمون وما انشق عنهم من التنظيمات الجهادية مواجهات مسلحة . وأدى لجوء كبار الإسلاميين إلى السعودية إلى تمازج صحوتها السلفية الوهابية بالأفكار الحركية السياسية و الجهادية الإسلامية الوافدة من مصر والشام وغيرها ، وكانت سياسة السعودية استيعاب تلك الظاهرة باعتبار الهوية التي ترفعها ولظروفها الخاصة .

ثم تبنت المملكة بإيعاز من أمريكا دعم الجهاد الأفغاني ، وفتحت الباب على مصراعيه لمن أراد النفير بماله وبنفسه ، وأدى هذا لارتياد عشرات الآلف من السعوديين لأفغانستان وتأثرهم بالأفكار الجهادية المعاصرة التي بنيت على مسائل الحاكمية ، وأدى كل هذا إلى تطور الصحوة الإسلامية في المملكة في تلك الفترة ، في نفس الوقت الذي فتح فيه فهد الباب على مصراعيه لتيار الحداثة والعلمنة ، وأدى هذا إلى حالة من الفرز في المجتمع السعودي بين هذه التيارات ، بالإضافة للتيار الديني الرسمي المتحالف مع الملكية الديكتاتورية المطلقة . وما يزال هذا الصراع على أشده إلى اليوم بين هذه التيارات الثلاثة .

وبعد غزو العراق للكويت وتهديده السعودية ، كما برمجت أمريكا مع صدام واستدرجته لذلك ، حضرت القوات الأمريكية والمتحالفة معها وضربت بجرانها في السعودية وما حولها من إمارات النفط ، وأدى هذا لحالة غليان في السعودية بعد عودة الجهاديين من أفغانستان إلى قواعدهم سالمين . مما أدى لطرح فكرة جهاد الحكومة السعودية والخروج عليها لعمالتها للأمريكان ولتفشى التشريعات الوضعية في قوانينها . ونتيجة تراكم مختلف مظاهر الفساد نشأت دعوات إصلاحية سياسية سلمية عديدة بين إسلامية وعلمانية ، وبدأت الأوضاع السياسية في مملكة فهد تضطرب منذ مطلع التسعينات ، ليصل الأمر إلى ذروته بخروج الشيخ أسامة بن لادن على الحكومة ودعوته لجهادها بعد أن أطلق شعار إخراج المشركين من جزيرة العرب.

وبعد أحداث سبتمبر 2001التي نفذها استشهاد يون سعوديون في معظمهـم . وبعـد احـتلال أمريكا للعراق، وتواجدها الكثيف في المنطقة ، كشرت أمريكا عن أنيابها وكشفت عن برامجها التـي من ضمنها إحداث تغييرات في الأوضاع في السعودية ، مما وضع مستقبل الأسرة السعودية منذ سنة 2003 على كف العفريت الأمريكي . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **فمن أعان ظالما عـلى ظلمه سلطه الله عليه .**

وفي مطلع سنة 2004 تفجرت أحداث ثـورة جهاديـة مسـلحة تسـتهدف الأمريكـان والتواجـد الغـربي في السـعودية ، كـما تسـتهدف الأسرة الحاكمـة وأجهزتهـا الأمنيـة عـلى حـد سـواء ، لتصـبح السعودية ميدانا جديدا للمواجهة المكشوفة بين المسلمين وطليعتهم الجهادية وصحوتهم الإسـلامية وبين أمريكا وحلفائها وطليعتهم من قوى الردة والنفاق من حكام العالم العـربي والإسـلامي ، حيـث تأتي الأسرة الحاكمة في السعودية ومؤسستها الدينية الرسمية في طليعة هـذه الجبهـة مـن المرتـدين والمنافقين .

ويحتاج التأريخ للدولة السعودية المعاصرة وعلماءها المنافقون ، في عهد عبـد العزيـز وذريتـه إلى مجلدات كبيرة متخصصة تسجل تاريخهم الأسود وما ألحقوه من المصائب بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، محليا ، وعلى الصعيد العربي والإسلامي والدولي . فقد قـام ملـوك هـذه الأسرة الـذين بلغـوا خـلال القـرن العشرـين (1901- 2004) زهـاء (7000) أمـير، وكونـوا قبيلـة (يـأجوج و مأجوج) مصغرة محلية في جزيرة العرب وبلاد الحرمين . فأذلوا العبـاد وأظهـروا في الأرض الفسـاد ، وإذا كان يأجوج ومأجوج سيشربون الفرات وبحيرة طبريا كما في الآثار ، فقد شرب يـأجوج ومـأجوج آل سعود ، بحيرة نفط الجزيرة ، وضخوها في شرايين اليهود والنصـارى ، وقـاموا بكـل أشـكال حـرب الله ورسوله والمؤمنين .

فعلى صعيد المملكة التي أسموها باسـم مـن خلَّفهـم ، دسـوا التشرـيعات الوضـعية في ثنايـا قوانينهم ، وضربوا بعرض الحائط بكل ما راجعهم فيه بعض علمائهم الصالحين من أمثال محمد بن ابراهيم الذي كتب فيهم وفي أمثالهم (رسالة تحكيم القوانين) وأفتى وحكم كما كثير ممـن عـاصره من علماء الجزيرة بكفر من حكم القوانين الوضعية . أو خلطها بالشرـيعة الإسـلامية . كـما شـهدت سياساتهم الداخلية والخارجية موالاة مطلقة للغرب ولاسيما لأمريكا ، إلى أن ظهر هـذا مـنهم جليـا في معاونتهم والقتال معهم وتقديم الخدمات العسكرية وغيرها لهم في الحـروب الأمريكيـة الأخـيرة في المنطقة . وأما على صعيد قتل وسجن الذين يأمرون بالقسـط مـن النـاس فحـدث ولا حـرج عـن جرائمهم ، وأما فسادهم وفسوقهم وهـدرهم لأمـوال المسـلمين في مغـامراتهم الفاسـقة عـلى موائـد الخمور والقمار ، ومواخير المترفين ، فقد صاروا مادة للإعـلام . ويكفـي أن نـورد خـبرا نشرـته إحـدى الصحف التي تعنى بأخبار الأغنياء في العالم ، حيث قالت أن مصرـوف الأمـير سـلطان اليـومي ، (و

انتبه : اليومي !) هو 3 مليون دولار ! ، وأما فهد فهو الأمير الذي خسر 10 مليون دولار وخرج يضحك ، قبحهم الله ! ، وما زال يدفع – بحسب ما تواتر من أخباره في وسائل الإعلام والكتب - شيكات الابتزاز للعديد من المومسات ومضيفات الطيران ، والغانيات من عميلات أجهزة الاستخبارات اللواتي قضى في أحضانهن أيام شبابه ، فأخذت له الصور التذكارية سرا ، ليدفع ثمنها ابتزازا في المواقف والسياسات الداخلية والخارجية للمملكة ، وليسدد للمومسات حقوق التقاعد والشيخوخة !

كما دعم ملوك السعودية المتوالين على الحكم ، بمئات ملايين الدولارات كل طاغوت من طواغيت بلاد العرب والمسلمين اهتز عرشه في مواجهة المجاهدين له ، فساندوا النصيرية إبان الجهاد في سوريا ، وساندوا حكومة الجزائر في مواجهة المسلمين ، وساندوا الشيوعيين في اليمن في حربهم مع الشماليين ، وساندوا النصارى الموارنة ضد المسلمين والفلسطينيين في الحرب الأهلية في لبنان ، وساندوا حتى (الديكتاتور ماركوس) في الفلبين ضد المسلمين ، وساندوا (بوتين) ضد المجاهدين الشيشان ، ودعموا حكومة الهند وهي تذبح المسلمين في كشمير و آسام ، ومولوا حرب أمريكا ضد الطالبان ، ....وقائمة جرائمهم العلنية فضلا عن السرية تطول .

وأما جريمتهم الكبرى في تبديد مليارات المليارات من أموال النفط ، فمن يتأملها يتملكه الجزع والقهر ، فالسعوديون أكبر بلد منتج للنفط في التاريخ ، إذ تصدر المملكة أكثر من 10 مليون برميل يوميا ، عدا الصادرات الأخرى وموارد الترانزيت ، أي ما يربو على نصف مليار دولار يوميا كلما أشرقت الشمس وغربت .. ومعظم هذه الموارد تصب في بنوك اليهود والصليبيين ، وتدفع منها السعودية فواتير طائلة في تنفيذ السياسات الأمريكية . وهذا بحث يطول ، والمنشور منه في الكتب والمؤلفات كثير جدا لمن أراد استقصاءه ، ويكفي أن نذكر أن من آخر ما تسرب للإعلام خبر دفعهم رشوة مالية كبيرة للحكومة الأسبانية في عهد (أثنار) لكي تتحالف مع بوش في غزوه لإحتلال العراق سنة 2004، والله أعلم بكمية المبالغ ! فتأمل . فقاتلهم الله . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الكويت :

كانت منطقة الكويت تعرف باسم " القرين" ، أما " الكويت" فهو تصغير لكلمة "كوت" وهي منطقة مجاورة لها . وهي ميناء صغير بناه (محمد بن عريعر) زعيم قبيلة بني خالد التي كانت تسيطر على المنطقة.

بدأ تاريخ الكويت الحديث بهجرة " **آل الصباح**" من نجد. حيث اتفقوا مع بني خالد على إدارة شئون البلاد إدارة مشتركة . لكن آل الصباح استقلوا بحكم الكويت سنة (1170هـ/1756م) ، وترأسهم الأمير (صباح الجابر) الذي لقب بصباح الأول.

وحصل خلفه (الشيخ عبد الله المبارك)عام (1292هـ 1876م) على لقب قائم مقام في المنطقة من الأتراك العثمانيين ، ثم تولى بعد ذلك الشيخ (مبارك بن صباح الثاني) الحكم خلال (1313هـ -1896/1334م-1917م) .

وقد رأى الشيخ مبارك كي يحفظ الملك في أسرته بدعم من بريطانيا ، أن يوقع معاهدة حماية مع بريطانيا عام (1316هـ/1899م). وأصبحت بريطانيا بعد هذه المعاهدة مسؤولة عن علاقات الكويت الخارجية. !

وفي سنة (1915م) توفي الشيخ (مبارك الصباح) الذي يلقبه المبشرون و المنصرون الأوربيون في كتبهم بلقب (مبارك العظيم) ، ويثنون على خدماته في تسهيل دخول النشاط التنصيري إلى جزيرة العرب ومنطقة الخليج العربي !. كما يثني عليه الإنكليز كواحد من أخلص أعوانهم ومستشاريهم ، وقد أسلفنا أنه كان وراء اقتراح آل سعود و جبارهم عبد العزيز لمهمة السيطرة على بلاد الحرمين ونجد وتوابعها ضمن البرنامج الإنكليزي للسيطرة على جزيرة الإسلام والمسلمين . وتكفيه هذه مفخرة موبقة بالإضافة لخدماته الجليلة بوضع الكويت تحت الحماية البريطانية ليحافظ على حكمه ، وتسليمهم قرارات البلاد الخارجية وسياستها الداخلية ، ودعمه للمنصرين .

وفي سنة (1921م) تولى (الشيخ أحمد الجابر) الحكم و شهدت فترة حكمه التنقيب عن البترول وتصدير أول شحنة من النفط الكويتي سنة (1946م) . وكذلك نظمت في زمنه الإدارات الحكومية المختلفة ، وتم استقدام البعثات التعليمية . ودخل النفوذ الأمريكي إلى جانب النفوذ البريطاني .

ثم خلف (الشيخ أحمد الجابر) ابن عمه (عبد الله السالم الصباح) عام (1950م) وقد أحدث في الكويت انتفاضة اجتماعية وثقافية وسياسية . وفي عهده أعلن استقلال الكويت في (يونيو 1961م) لتنضم للجامعة العربية والأمم المتحدة سنة (1382هـ/1963م).

ثم خلفه الأمير الحالي (جابر الصباح) ، وفي عهده صارت الكويت أفسد دول الخليج العربي في مجالات الدين والأخلاق والسياسات العلمانية ، حتى صار الدين والشريعة مادة للهزء والسخرية في صحفها الرسمية . حتى أعلن فيها عن تولى كويت متنصر مرتد رتبة في الكنيسة ، وحتى حكمت محكمة على كاتبة كويتية تنقصت من الذات الإلهية ، بغرامة 100 دينار كويتي والسجن شهرا مع وقف التنفيذ !! – تعالى الله عن جحود الجاحدين .

وأما تحول الكويت لقاعدة أمريكية حقيقية ، وممرا ومرتكزا لعبور القوات الأمريكية لإحتلال المنطقة . فأشهر من أن نضيع الصفحات في شرحه هنا . فقد منحت الكويت القوات الأمريكية والبريطانية 60% من أراضيها كقاعدة عسكرية للمناورات للهجوم لاحتلال العراق سنة 2003 . والتفاصيل مشهورة . وأما دعم حكومتها كما حكومة السعودية وكافة دول الخليج بالأموال الطائلة

لحرب الإسلام والمسلمين ، فمشهور ، ويكفي أن نورد مثالا على ذلك مما يحضرني من الذاكرة ما اشتهر من دعم الكويت لحكومة موسكو الشيوعية بـ (4 مليار دولار) فيما كان المجاهدون الأفغان يدقون أبواب كابل قبيل سقوطها سنة 1992 وكان الإفلاس يهدد الجيش الأحمر بالإنحلال ..

قطر:

تقع شبه جزيرة قطر داخل الخليج العربي ، وعاصمتها "الدوحة" وهي منطقة غنية بالبترول والغاز . وكانت قطر جزءا من ساحل الخليج العربي الذي كان يسمى البحرين . وفي عام (1360هـ/1842م) عين الشيخ محمد خليفة (أحد رؤساء القبائل) واليا على قطر فحاول أن يستقل عن آل خليفة ، واشتبك معهم في قتال هزم فيه ، وعاد آل خليفة لحكم قطر.

تنازع السعوديون مع آل خليفة على حكم قطر ، واشتبكوا معهم في قتال عنيف انتهى لصالح السعوديين الذي أصبحوا يحكمون قطر . و كان أول المبايعين محمد بن ثاني الذي تولى زعامة قبيلته ؛ ومنذ ذلك الحين ظهر آل ثاني في قطر . و حاول الشيخ محمد بعد ذلك الانفصال عن حكم آل خليفة والانفراد بالحكم فجرت معارك بين الطرفين . انتهت عام (1299هـ/1882م).

على أن محاولة الشيخ محمد أثمرت في عهد ابنه قاسم الذي اعتبر مؤسس إمارة آل ثاني المستقلة تحت سيادة الخلافة العثمانية في قطر ؛ إذ إنه وحد قطر واستقل عن البحرين .

ثم تولى بعده ابنه الشيخ عبد الله من (1331هـ/1913م) إلى (1368هـ/1949م).

و في عهد الشيخ عبد الله فقدت قطر سيادتها واستقلالها وأصبحت تحت الحماية البريطانية . كجاراتها . وعقدت معاهدة حماية سنة (1334هـ 1916م) وفي فترة حكمه تم اكتشاف البترول في قطر . ثم توفي الشيخ عبد الله ، وخلفه ابنه الشيخ علي من (1368هـ/1949م) إلى 1379هـ/1960م) و انسحبت بعد ذلك بريطانيا من الخليج لتعلن قطر استقلالها عام (1390هـ/1971م). حيث دخلت كليا في النفوذ الأمريكي كما حصل لجيرانها .

وفي سنة (1391هـ/1972م) قام الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني بالاستيلاء على السلطة في البلاد ،. وأعطتها بريطانيا الاستقلال عن الحماية البريطانية . وتحسنت أحولها الإقتصادية والاجتماعية مستفيدة من ثروة النفط الذي بدأ إنتاجه وتصديره منذ عام (1949م).

ثم ظهر الغاز في قطر وصارت من أولى الدول المصدرة له في العالم . ثم عزل أمير قطر الحالي أباه أواخر التسعينيات وتولى السلطة ، وبدأت قطر في عهده تحاول لعب دور إقليمي في المنطقة ، وتناوئ السياسات السعودية . وتشهد تحولات سياسية تطويرية جريئة مقارنة بنظم الحكم الشمولية في الخليج العربي. وكان من أنجح سياساتها تلك ، إنشاء قناة الجزيرة الفضائية الجريئة المشهورة ذائعة الصيت .

وفي حرب احتلال العراق سنة 2003 ، نقلت أمريكا كما هو معروف قيادة جيوشها قواتها التي تتحرك فيما تسميه منطقة العمليات الوسطى إلى الدوحة في قطر ، وهي القيادة المسؤولة عن زهاء مليون جندي في المنطقة الممتدة من وسط آسيا إلى المغرب الأقصى . وقد أدارت أمريكا من قاعدة (السيلية) قرب الدوحة عمليات القصف الجوي والصاروخي والحرب الإلكترونية ، ثم الإحتلال البري للعراق والذي زحف من خلال أراضي الكويت . كما كان فيها المركز الإعلامي للقوات الأمريكية أثناء الحرب . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

البحرين :

هي مجموعة جزر تقع في الخليج العربي بين شبه جزيرة قطر وساحل الأحساء ، وتحتوي على إحدى عشرة جزيرة أكبرها جزيرة البحرين ، وكانت من قبل تعرف باسم جزيرة "أوال" حكمها آل خليفة من قبيلة العتوب ، وقد وطدوا علاقتهم بآل سعود ضد العثمانيين .

ثم توطد مركز بريطانيا في البحرين بعد الحرب العالمية الثانية ، ففي سنة (1365هـ / 1946م) أصبحت البحرين قاعدة للاستعمار البريطاني في الخليج.

ثم أعلنت بريطانيا سنة (1390هـ/1971م) استقلال البحرين و صدر قرار بتسميتها " دولة البحرين " في عهد عيسى بن سلمان أمير البحرين ، ثم توفي أمير البحرين وخلفه ولده حمد بن عيسى ، وفي سنة 2002 قرر هذا (الحمد) تحويل البحرين إلى مملكة ! وسن دستورا وأعطى بعض الحريات ، ولقب نفسه بصاحب العظمة ملك مملكة البحرين ! (العظَمة بفتح الظاء دفعا للحرج ! مع استحقاقه للسكون على ظائه بجدارة) علما أن مملكة عظمته لا تزيد مساحتها عن 600 كم مربع . أي ما يزيد قليلا عن مساحة ملعب كولف متوسط ، ولله في خلقه شؤون .

وقد حول الأمريكان البحرين إلى ماخور لاستجمام واستراحة عساكرهم المحاربين في المنطقة حيث ، نقلوا إلى هناك فرق من العاهرات من دول أوربا الشرقية ومختلف الدول الحليفة ومنها بعض العربية ! إبان حرب تحرير الكويت ، وحرب تحرير العراق ، وما ننتظره من تحريرات تالية. والله أعلم . ببركات أصحاب العَظْمة و الجلْلالة والسيادة و المعالي .. وعلمائهم المنفوخين من أصحاب السماحة .. قبحهم الله .

الإمارات العربية المتحدة :

تقع هذه الدولة على طرف الجزيرة العربية الشرقي محاذية للخليج العربي وخليج عمان لتشمل سبع إمارات هي:- أبو ظبي ، ودبي ، والشارقة ، وأم القوين ، وعجمان ، ورأس الخيمة ، والفجيرة . وقد سادت قبيلة القواسم هذه المناطق ، وقامت بنشاط بحري ضخم ؛ إذا سيطرت على الملاحة في الخليج في عهد زعيمها رحمة بن مطر القاسمي عام (1159هـ/1747م) . وقد نجحت في هزيمة البرتغاليين ، وامتد نفوذها ، في المنطقة .

ثم تمكنت بريطانيا بعد حملات من القضاء على القواسم . وعقدت معاهدة مع شيوخ الإمارات . وبموجب ذلك صار المقيم السياسي البريطاني يدير شئون (الإمارات المتصالحة) كما أسموها ، من مركزه في إيران منذ عام (1823م) و حتى عام (1934م). ثم انتقل المقيم السياسي للبحرين عام (1948م) وعين أول ضابط سياسي بريطاني مقيما سياسيا في الشارقة.

ثم أنشئت هناك عام (1953م) دار الاعتماد البريطاني ، وانتقلت لدبي عام (1954م) . وفي عام (1968م) أعلنت الحكومة البريطانية انسحابها من منطقة الخليج في مواعد لا يتجاوز (1971م) . وبدأت مساعي توحيد الإمارات في دولة واحدة . و في نفس العام (1968م) اتفق الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبو ظبي مع الشيخ راشد بن سعيد المكتوم حاكم دبي ، وبحث معه اتحاد الإمارتين . تم دعوة الإمارات السبع الأخرى والبحرين وقطر للاجتماع في دبي . وانبثقت من هذا الاجتماع الاتفاقية المعروفة باتفاقية دبي . و تم اختيار الشيخ زايد رئيسا للمجلس الأعلى للاتحاد.

لكن الخلاف دب بين الأمراء حول وضع الدستور . وفي سنة (1971م) تم التوصل إلى صيغة اتحاد سباعي يضم إمارات الساحل العماني ، وأعلن مولد " **دولة الإمارات العربية المتحدة** " سنة (1971م) التي ضمت ست إمارات هي : أبو ظبي ، ودبي ، والشارقة ، وعجمان ، وأم القوين ، والفجيرة ، ثم انضمت بعد ذلك إمارة رأس الخيمة (1972م) إلى الدولة الجديدة التي كونتها بريطانيا واعترفت بها ، كما وافقت الجمعية العمومية للأمم المتحدة على قبولها عضوا فيها . فيما نأت البحرين وقطر بنفسها عن الاتحاد الوليد .

يبلغ عدد سكان الإمارات رغم كبر مساحتها النسبية زهاء 250 ألف مواطن فقط ، ويقيم فيها منذ عشرات السنين زهاء مليون هندي معظمهم من الهندوس ، بالإضافة لمليون آخر من الأجانب فيهم جالية فلبينية نصرانية كبيرة ، وعدد كبير من الأوربيين ولاسيما البريطانيين . وتعتبر الإمارات مركزا لنشاط المنظمات التنصيرية في المنطقة بأسرها . كما أصبحت بعد دخول النفوذ الأمريكي قاعدة جوية وبحرية رئيسية للقوات الأمريكية والبريطانية المحالفة لها . وصارت دبي إحدى أكبر العواصم التجارية العالمية ، ووكرا للفساد والمجون والدعارة على المستوى العالمي ، كما صارت مقرا رئيسيا لإدارة مكافحة الإرهاب ، وفيها مكاتب أمنية أمريكية رئيسية يديرها الأمريكان والبريطانيون

بالتعاون مع بعض الإستخبارات العربية ولاسيما المصرية ذات الخبرات الواسعة في حرب الإسلاميين . كما أن القيادة العليا لجيش الإمارات الصغير هم من البريطانيين ، والرتب المتوسطة من المرتزقة الباكستانيين ، والدنيا من متطوعين شتى ! ويرأسهم بعض الجنرالات الفخريين من أبناء الأسرة الأميرية !

عُمان :

تقع عمان في الزاوية الجنوبية الشرقية من شبه جزيرة العرب . وتعد معقلا للخوارج الإباضية الذي أسسوا بها دولة منذ أواخر العصر الأموي.

وقد تعرضت عمان للخطر البرتغالي ، فتصدى العثمانيون لمواجهتهم ، كما تعرضت لتنافس تركي فارسي نظرا لأهمية موقعها الإستراتيجي. لكن ضعف العثمانيين والبرتغاليين فتح الباب للنفوذ البريطاني والفرنسي . وفي عهد السلطان سعيد بن تيمور ، تمكن من إقرار وحدة عمان بضم واحدة " البوريمي" بمساعدة بريطانيا سنة (1954م) ثم تولى الحكم السلطان قابوس بن سعيد عام (1970م) بعد أن قتل أباه واستولى على السلطة . وقد شهدت البلاد في عهده نهضة سياسية واقتصادية. وفي عهده دخلت سلطنة عمان الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة بعد استقلالها. وتعتبر عمان أحد أهم القواعد العسكرية البريطانية والأمريكية في المنطقة .

اليمن :

لم يخضع اليمن خضوعا كليا لحكم الدولة العثمانية ، وفشلت كل الحملات التي نفذت من أجل تحويله إلى إدارة عثمانية ، نظرا لحصانة الطبيعة والتفاف أهله على الأئمة الزيدية في صنعاء.

وقد قامت الأسر الزيدية بالحكم في اليمن من سنة (1506م) في العاصمة صنعاء. وخلال تلك الفترة حدث صراع طويل بين الأتراك والأسرة الزيدية ، وفي القرن التاسع عشر الميلادي اقتصر نفوذ العثمانيين على تهامة وجنوبي اليمن وصنعاء وما حولها.

واستمر الحال إلى أن حصلت هدنة بين العثمانيين واليمنيين ، وعرفت باتفاقية (الدعان) وأثناء ذلك كان الإنجليز يحاولون تثبيت قدمهم في عدن وتوسيع رقعة نفوذهم ؛ وبعد الحرب العالمية الأولى وخسارة تركيا تعهد العثمانيون بالجلاء عن بلاد العرب – ومنها اليمن – فاستولى الإمام يحيى حميد الدين على الملك واستقل بالبلاد سنة (1923م) واعترف العثمانيون باستقلال اليمن . وظل الصراع في اليمن ضد بريطانيا إلى أن أبرمت معاهدة سنة (1934م) التي اعترفت فيها بريطانيا باستقلال اليمن.

ولكنها أبقت مشكلة الحدود في الجنوب . وهكذا بقى النزاع قائما ، وبقيت بريطانيا موجودة في الجنوب العربي في عدن . وكررت بريطانيا هجومها على اليمن سنة (1956م) . وفي (1957م) ثار عبد الله بن الزير على الإمام يحيي وتمكن من اغتياله واستولى على الحكم في صنعاء . ولكن الإمام أحمد بن يحي نجح في هزيمته واسترداد الحكم.

وفي مارس سنة (1955م) قام انقلاب ضد الإمام أحمد ، لكنه فشل.

وفي سبتمبر سنة (1962م) تفجرت الثورة التي قادها عبد الله السلال باليمن بمساعدة من مصر ، ونجحت في إعلان نظام الجمهورية في اليمن الشمالي .

وكانت بريطانيا قد انسحبت من عدن وسلمت الحكم فيها للشيوعيين ، فاستقلوا في اليمن الجنوبي ، وحاربوا الإسلام والمسلمين .و استعلنوا بالإلحاد وهدموا المساجد و قتلوا العلماء. ثم سلطهم الله على بعضهم فأفنوا بعضهم في حرب ضروس خلال مدة قصيرة .

وكان قد تولى الحكم في اليمن الشمالي (الجاويش) علي عبد الله صالح ، وما زال في السلطة إلى الآن، وقد تمكن بدهائه من الإمساك بزمام الأمور . ثم استغل ضعف الجنوبيين ، وسن حرب الوحدة بالتعاون مع الإسلاميين وقبائل الشمال . وتوحدت اليمن بعامته سنة 1993 .

ثم بدأ عبد الله صالح سياسة التقرب من أمريكا ، و تحجيم الإسلاميين وقمع كل أشكال مناوئيه . وبعد أحداث سبتمبر تحالف صالح علانية مع أمريكا في حملاتها لمكافحة الإرهاب . وشن حملات تصفية على الجهاديين ، وخاض الجيش اليمني عددا من المعارك الطاحنة لإخراجهم من حصونهم القبلية – نيابة عن أمريكا - حيث ألحق بالجهاديين خسائر كبيرة ، وما تزال الأحداث متكررة جارية في اليمن إلى الآن .

لتذكرنا بكل مرارة بما قاله شاعرها البردوني وكأنه يصف البلاد ورئيسها ومن امتطى من كبار شيوخها وعلمائها عندما قال يعارض بائية أبي تمام :

ماذا أُحدثُ عن صنعاءَ يا وطني مليحةٌ عاشقاها السلُّ و الجربُ
ماذا تَرى يا أبا تمامْ ؟.. هلْ كذبتْ أحسابنا ؟ أمْ تناسى عرقهُ الذهبُ
تَأبى الرُؤوسُ العَوالي نارَ نخوتها إذا امتطاها إِلى أسيادهِ الذنبُ

وما زال الأمل بالله أن يبعث من اليمن ببركة دعاء حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، من يشبهون جند المعتصم الذين وصفهم البردوني في نفس قصيدته فقال :

سُتونَ ألفاً كآسادِ الشَّرى انطلقتْ و للمنجمِ قالتْ : إننَّا الشهبُ

ولا يحتاج الأمرُ ستون ألفا .. وأسأل الله أي يسلط على (الجاويش) من شباب الإسلام من يشفي بهم صدور قوم مؤمنين ... وما ذلك على الله بعزيز ..

مصر:

تنافست إنجلترا وفرنسا لاحتلال مصر أواخر القرن الثامن عشر، نظرا لموقعها الإستراتيجي واهتمت بها بريطانيا خاصة ، لوقوعها في طريق مستعمراتها في آسيا.

ولذلك أرسلت بريطانيا أسطولا تمكن من هزيمة الفرنسيين – بعد احتلالهم مصر بحملة نابليون سنة (1212هـ - 1798م) – في معركة أبي قير البحرية سنة (1212هـ - 1798)، وبعد جلاء الفرنسيين عن مصر سنة (1801م) ، أرسلت بريطانيا أسطولا لغزو مصر عن طريق رشيد سنة (1212هـ - 1807م)، لكن مقاومة أهلها أدت إلى فشل هذا الغزو.

كان (محمد علي) قد نجح بذكائه في التسلق على أكتاف الحركة الشعبية . واستطاع أن يقنع الناس به فاتخذ العثمانيون قرار بتعيينه واليا على مصر . ونجح في الاستقلال بمصر سنة (1219هـ - 1805م) ثم أذعن السلطان سليم الثالث وأصدر فرمانا بتعيينه سنة (1806م)، وكون جيشا حديثا ، وأنفذ البعثات إلى فرنسا لتي أيدته ودست العملاء في مستشاريه في شتى الميادين ولاسيما في مجال التعليم والغزو الفكري الإستشراقي ، فتأسست العلمانية ومدارس الضلال العربية المعاصرة في عهده ، وكانت بوابة البلاء على مصر والعالم العربي كله ، كما سنرى في الفصل التالي .

وقد قام محمد علي بحملات عسكرية ناجحة في السودان وشبه الجزيرة العربية والشام وبلاد اليونان ، لكن تحالف الدول الأوروبية خاف من طموحاته ، فوضعوا له حدا ، أدى إلى فقدانه أحلامه الإمبراطورية بعد هزيمته في معركة نوارين البحرية سنة (1827/1242م) مع البريطانيين ، وإرغامه على الانسحاب من كل الأقاليم التي استولى عليها ما عدا مصر وفق مؤتمر لندن سنة (1255هـ /1840م) .

ومع ذلك نجح محمد علي في تأسيس أسرة حاكمة في مصر إذ تولاها بعد وفاته عباس الأول ، ثم سعيد باشا ، ثم الخديوي إسماعيل ، ثم الخديوي عباس ... وصولا إلى الملك فاروق أخر حكام الأسرة ، التي انتهت بقيام ثورة يوليو سنة (1271هـ /1952م) التي تزعمها الرئيس جمال عبد الناصر ورفاقه الذين عرفوا بالضباط الأحرار ، وانتهى الأمر بالملك الفاروق منفيا في إيطاليا حيث عملت أسرته في الدعارة !.

وتجدر الإشارة إلى أنه في عهد الخديوي إسماعيل تعاظم النفوذ الفرنسي في مصر، و الذي كان من مظاهره حصول (فرديناند ديليسبس) على امتياز حفر قناة السويس لتوصيل البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وكلف حفر القناة وافتتاحها مصر أرواحا كثير من المصريين وأموالا طائلة ، فوقعت الدولة تحت طائلة الديون ، الأمر الذي أدى إلى تدخل إنجلترا وفرنسا و نجاحهما في الإشراف على الشؤون المالية في مصر عن طريق (صندوق الدين) ، وتشكيل لجنة ثنائية فرنسية إنجليزية لضمان تحصيل الديون.

وكانت فرنسا وبريطانيا قد عقدتا اتفاقا وديا سنة (1801م) جلت بمقتضاه فرنسا عن مصر وتخلت عن أطماعها الاستعمارية في إخضاع مصر لسيطرتها.

وانتهزت بريطانيا فرصة قيام الثورة العرابية بقيادة أحمد عرابي ضد الخديوي توفيق لتحقيق هدفها في احتلال مصر.

فأرسلت بريطانيا حملة على مصر سنة (1299هـ - 1882م) . ونجحت في الاستيلاء على الإسكندرية ، ثم هزمت العرابيين عند التل الكبير ، ثم احتلت القاهرة وقضت نهائيا على الثورة العرابية . ولكن حركة المقاومة السياسية ضد الإنجليز استمرت بعد ذلك بزعامة مصطفى كمال الذي حاول استغلال عداء فرنسا لبريطانيا وندد بالإنجليز في المحافل الدولية خصوصا بعد أن اقترفوا جريمة مذبحة دنشواي سنة (1323هـ - 1906م) كما أسس الحزب الوطني سنة (1324هـ /1907) . وكان قد أصدر صحيفة اللواء سنة (1318هـ/1901م) التي فجرت الحركة الوطنية في مصر ضد الإنجليز .

وفي سنة (1337هـ/1919م) قامت ثورة كبرى ضد الإنجليز بزعامة سعد زغلول مطالبة بالاستقلال وإلغاء الحماية البريطانية على مصر التي فرضها الإنجليز سنة (1332هـ/1914م).

وبعد فشل الثورة لجأ المصريون إلى أسلوب المفاوضات لتحقيق الاستقلال ، ثم عقد مصطفى النحاس معاهدة مع بريطانيا سنة (1354هـ/ 1936م) فحققت لمصر استقلالا غير تام.

وظلت إنجلترا تتعاون مع القصر والملك فاروق وأحزاب الأقلية التي شكلت حكومات ضعيفة نجم عن سياستها مزيدا من الفساد ، ثم قامت حركة الضباط الأحرار بزعامة جمال عبد الناصر بثورة (23يوليو سنة 1952م) .

وكانت قد نشأت في مصر أواخر العشرينات حركة إسلامية كان لها بالغ الأثر على مسار الأحداث في مصر والعالم العربي عموما. وهي حركة الإخوان المسلمين التي أسسها الشيخ حسن البنا ، الذي وضع أسس حركته التي كانت تهدف إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتصحيح أوضاع المسلمين والدعوة إلى العود إلى تحكيم الشريعة الإسلامية والدفاع عن قضايا المسلمين ، وما لبثت الحركة أن دخلت في صراع مع القصر ، والنفوذ البريطاني . وقد انتشرت الحركة مابين (1928) ونهاية الأربعينات انتشارا واسعا في مصر، وامتدت إلى بلاد الشام وغيرها، و توجف الإنكليز منها شرا ، ولاسيما بعد مساهمات مجاهدي الإخوان في مصر وسوريا في حرب اليهود سنة (1948) . ثم تآمر الإنكليز والملك فاروق على الحركة ، فأودع المجاهدون العائدون من فلسطين في السجون ، واغتيل الإمام حسن البنا رحمه الله تعالى وغفر له . ثم كان للتنظيم الخاص (السري) الذي أنشأه دور في مقاومة الإنكليز في منطقة قناة السويس . ثم اتفق الإخوان مع الضباط الأحرار على إسقاط الملك فاروق ، ونجح انقلاب الضباط الأحرار في سنة 1958، وتولى اللواء نجيب رئاسة الدولة ، ثم انتقلت

الرئاسة لجمال عبد الناصر الذي تنكر للإخوان وانقلب عليهم وأودع قياداتهم في السجون سنة 1954، وأعدم بعضهم من أبطال مقاومة الإنكليز . ثم أعلن عبد الناصر تأميم قناة السويس وحصلت الحرب التي دعيت بالعدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 .واشتركت فيها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، ووفرت هذه الحرب لعبد الناصر الدعاية الكافية لدعوته الحماسية للقومية العربية ، والوحدة العربية ، والأفكار الإشتراكية ، و الدعوات التحررية التي نادى بها ، وكانت كثير من بلاد العالم العربي تشهد حركات تحررية تحمل تلك الأفكار ، كما كان لعبد الناصر تحركا دوليا ، مع بعض الزعماء العالميين ، ولاسيما دعوة تجمع دول عدم الانحياز إلى جانب الزعيم اليوغوسلافي الشيوعي (تيتو)، والزعيم الهندي (نهرو) ، و الإندونيسي (سوكارنو) حيث عقد في بلاده مؤتمر باندونغ (1954) ، وكانت تلك الأفكار ميالة للإتحاد السوفييتي فيما عرف بسياسة الحياد الإيجابي في الصراع الأمريكي السوفيتي ...وقصة عبد الناصر تطول وهي مرحلة مهمة في تاريخ مصر والعالم العربي، وليس هنا محل استقصائها .. وسرت أفكار عبد الناصر ودعاياته في العالم العربي الذي كانت تروج فيه دعوة القومية العربية وتنشأ الأحزاب السياسية المختلفة على أساسها . وفي سنة 1958 توصل القوميون العرب في سوريا وعبد الناصر إلى إعلان الوحدة التي طبلت لها الجماهير وزمرت ، ثم انفصمت الوحدة خلال 3 سنوات . وقد حكم عبد الناصر مصر حكما استبداديا فرعونيا ، وأنشأ لذلك أجهزة أمنية و استخباراتية استباحت دماء العباد وأعراضهم وحرماتهم . وقد نشرت عشرات الكتب والدراسات عن تلك الحقبة السوداء بما يغني عن الشواهد هنا ..

وقد بطش (الزعيم الملهم) كما أسموه بكل معارض له ، وكان للحركة الإسلامية وخاصة الإخوان المسلمون النصيب الأوفر من ذاك البطش الذي بلغ ذروته سنة 1965 ، إذ أعلن عبد الناصر الحرب عليهم خلال زيارة له لموسكو ، وافتخر بأنه أدخل السجن (17 ألف) رجل منهم في ليلة واحدة ! ، ثم أعدم كوكبة من خيرة أبناء مصر كان على رأسهم الشهيد المعلم الأستاذ سيد قطب ، رحمه الله وجمعنا به في عليين . ودخل عشرات الألوف من الإخوان سجون عبد الناصر منذ 1954 على مراحل ، ولم يخرج أكثرهم إلا في عهد خلفه السادات أواسط السبعينيات !

وخلال حكم عبد الناصر ، عم الفساد أجهزة الدولة وانتشرت الخلاعة والمجون ولاسيما في قيادات الجيش وأجهزة الإستخبارات ، وتمكن الموساد الإسرائيلي من زرع العملاء في قيادات الجيش الذي غرق قادته وقادة الأمن في الدعارة و الانحلال . وفي صبيحة الخامس من حزيران (يونيو) سنة 1967 ، كانت مصر على موعد مع نتائج تلك الحقبة التي عبد فيها أكثرهم الرجل الوثن ، وخلال أقل من نصف ساعة وفيما كان كبار قادة وضباط الجيش المصري يغطون في نومهم بعد ليلة حمراء قضوها زناة مخمورين ، كان الطيران الإسرائيلي يدمر سلاح الطيران المصري وهو في مطاراته على الأرض . وهكذا تُركت القوات البرية المصرية تحت رحمة الطيران الإسرائيلي الذي نفذ فيها مجازر

مروعة . لتنجلي معركة الأيام الستة عن احتلال اليهود لصحراء سيناء وصولا إلى ضفة قناة السويس . فيما تكفل البعثيون و النصيريون في الجبهة السورية ببيع مرتفعات الجولان لإسرائيل ، وتولى حافظ الأسد – كما مر معنا إعلان سقوط الجبهات والانسحاب الكيفي منها قبل وصول اليهود إليها بأربع وعشرين ساعة . ثم مرر عبد الناصر وعباده مسرحية استقالته بعد الهزيمة ، وخرج الغوغاء إلى الشوارع هاتفين بحياته وبقائه في السلطة . وبعد سنتين من الهزيمة توفي عبد الناصر سنة 1969 . وبعد وفاته نشرت الكثير من الكتب عنه بين من ذهب به مذهب التقديس . إذ انتشر ما عرف بالأحزاب الناصرية في مصر والعالم العربي ، وذهب البعض إلى الاعتقاد بما نشره بعض المتقاعدين من الإستخبارات الأمريكية وغيرها ، حيث أثبتوا أنه كان عميلا للاستخبارات الأمريكية وأنه نفذ برنامجا معدا معهم منذ البداية وإلى النهاية ، ومن أشهر تلك الكتب كتاب (لعبة الأمم) لمؤلفه (كوبلاند) الذي فصَّل في تلك الفرضية التي رفضها محبوه واعتبروها دعاية صهيونية ! ومهما يكن من أمر التكهنات ، فالوقائع التي لا مجال للمماراة فيها أنه كان طاغوتا جبارا ملحدا في دين الله ، ذاقت مصر وأبناؤها في عهده الويلات . وتركها بعده قاعا صفصفا من الفقر والفساد ، وانتشار الفسوق والعصيان والأفكار الضالة المارقة .

ثم خلفه في السلطة (أنور السادات) ، وسرعان ما اتجه اتجاها معاكسا ، فنهج نهجا أمريكيا وأسمى سياسته (سياسة الانفتاح) ، فنمت الرأسمالية في عهده وتقلصت العلاقات مع الإتحاد السوفييتي . ولمواجهة المد اليساري الذي نمى نموا سرطانيا في عهد سلفه الهالك ، اتبع السادات سياسات كان منها إطلاق المجال للحركات الإسلامية ، فأفرج عن الإخوان المسلمين وسمح للدعوة الإسلامية بالنمو في الجامعات ، وسرعان ما ملأ الإسلاميون الجامعات والنقابات المهنية والعلمية ، واكتسحوا الشارع المصري ، فبدأ بكبح جماحهم .

وفي سنة 1980 فاجأ السادات العالم بطرحه فكرة الصلح مع إسرائيل وتطبيع العلاقات تحت ذريعة بناء مصر وتنميتها في جو السلم ، وأتبع ذلك بزيارته الشهيرة لإسرائيل والقدس ، وعاد ليجد المارد المسلم الذي أطلقه من (قمقم) عبد الناصر بانتظاره في القاهرة . ثم أتبع خطواته السريعة باتفاقيات كامب ديفيد الشهيرة ، وعرضته وسائل الإعلام يصافح مناحيم بيغن جزار مذابح (دير ياسين الشهيرة) ، وبموجب تلك الاتفاقيات ، ردت إسرائيل صحراء سيناء لمصر بحيث تبقى تحت سيطرتها عمليا ، ورفرف العلم الإسرائيلي في سماء القاهرة على ضفاف النيل فوق أول سفارة لدولة إسرائيل في العالم العربي . فحمل عليه العلماء والخطباء الشرفاء ، فألقاهم في السجون . وأعلن الحرب على الإسلاميين سنة (1981) ، وزج قادتهم في السجون ، وتحدى الخلق معلنا أنه ألقاهم في السجون كالكلاب !

وبعيد ذلك قيض الله له من أسود الإسلام من ألقاه تحت الكراسي صريعا كالكلب حقيقة لا مجازا ، إذ قتله المجاهدون من تنظيمي الجماعة الإسلامية والجهاد في حادثة المنصة الشهير ، وهو في يوم عزه واستعراض قواته ، إذ أنه كان قد خرج على قومه في زينته في استعراض عسكري كبير ، فخسف الله به ، وأرسله جند الله ليلحق بسلفه الفرعون ويكون لمن خلفه آية .

ثم خلفه الفرعون الحالي نائبه (حسني مبارك) لا بارك الله فيه ، فأكمل المشوار الذي رسمته أمريكا وسار في سياسات التطبيع مع اليهود قدما ، ومازال يحكم مصر بالحديد والنار وقبضة الأجهزة الأمنية . وقوانين الطوارئ العرفية منذ 1981وإلى اليوم حيث يرتب مع الأمريكان توريث عرش الفرعونية لولده جمال مبارك !

وقد شهد عهد مبارك حربا ضروسا من النظام المصري على الإسلاميين ، وتصدت له الجماعات الجهادية ودخلت في صراع مرير لم يضع أوزاره إلا من قريب بعد أن نجحت أجهزة الأمن بفضل سياسات التصفية والبطش ، وبتعاون علماء السلاطين أخزاهم الله معه ، فأجهض الجهاد ، وخلا الجو لمبارك ورهطه يبيضون ويصفرون في أنحاء أرض الكنانة .

واليوم تعتبر مصر أحد أعمدة السياسات الأمريكية الصهيونية في المنطقة ، ومستند الأنظمة العربية والإسلامية في كفاح الإسلاميين أمنيا وفكريا .

ورغم ذلك مازالت أمريكا تلوح ببرامجها التي تستهدف مصر بالتقسيم والتهديد بعد أن تغلغل عملاؤها في مختلف مناحي حياة المصريين .

السودان:

نجح محمد علي باشا حاكم مصر في إرسال عدة حملات إلى السودان بقيادة أصغر أبنائه إسماعيل كامل سنة (1819م/1821م) وتمكنت هذه الحملات من ضم السودان إلى مصر وتحقيق وحدة وادي النيل . فلما استولت بريطانيا على مصر سنة (1299هـ /1882م) خططت لفصل السودان عن مصر والوصول إلى منابع النيل .

وعندما قامت الثورة المهدية في السودان بزعامة السيد محمد أحمد المهدي، طلبت بريطانيا من مصر سحب قواتها من السودان وأرسلت حملة بقيادة (غوردون) لكن الثوار هزموه وقتلوه بالخرطوم سنة (1302هـ -1885م) وفي سنة (1313هـ -1896م) أرسلت بريطانيا حملة (كتشنر) إلى السودان واستعانت بجهود عساكر مصريين ! ونجحت الحملة في هزيمة الثوار المهديين سنة (1315هـ - 1898م) بعد الاستيلاء على أم درمان وبذلك تحقق لبريطانيا ضم السودان إلى إمبراطوريتها.

واتفقت بريطانيا والحكومة العميلة لها في مصر سنة (1316هـ - 1899م) على حكم السودان حكما ثنائيا رغم احتجاجات الوطنيين المصريين وأخذت بريطانيا في إثارة الصراع بين المصريين والسودانيين لكنها لم تنجح . إذ بعد قيام ثورة سنة (1337هـ - 1919م) في مصر قامت ثورة في السودان بزعامة (عبد القادر ود حبوبة) تطالب بجلاء بريطانيا عن وادي النيل.

وبرغم قضاء بريطانيا على الثورة تصاعدت الحركة الوطنية في السودان . ففي عام (1340هـ - 1922) تشكلت جمعية الإتحاد السوداني وجمعية اللواء الأبيض ، وأخذتا تعملان سرا لطرد بريطانيا وتحقيق وحدة مصر والسودان.

لكن الحركة الوطنية السودانية ظلت تقاوم الوجود البريطاني ، وتشكل حزب الأمة بزعامة المهدي ، والحزب الوطني الاتحادي بزعامة الأزهري ليقودا النضال ضد بريطانيا . وبعد قيام ثورة يوليو في مصر سنة (1371هـ - 1952م) وعقد اتفاقية الجلاء سنة (1375هـ - 1956م) اتفقت مصر وبريطانيا على ترك الخيار للسودانيين لتقرير مصيرهم ؛ فاختاروا الإستقلال الذي تم عام (1956م) وقامت دولة وفق النظام الجمهوري اعترفت بها جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة.

وتتالت الحكومات المدنية والعسكرية على السودان ، إلى أن تسلم الحكم جعفر النميري بانقلاب عسكري . وفي عهده نمت الحركة الإسلامية التي كان أبرزها حركة (الجبهة القومية الإسلامية السودانية) التي تزعمها حسن الترابي ، وقامت على أسس الإخوان المسلمين ثم فصلها الترابي مستقلا لها بفكر جديد يرتكز إلى أفكاره واجتهاداته الحركية والفقهية الخاصة . ثم تحالف الترابي و النميري على أساس تحكيم الشريعة في السودان ، ثم رتب الترابي انقلابا عسكريا أطاح بالنميري وجاء بحكم ما عرف بثورة الإنقاذ من الضباط المنتمين للترابي بزعامة الرئيس (عمر البشير) . ثم وقع الطلاق بين الترابي وتلاميذه الضباط فاعتقلوا شيخهم مرات ، حيث تحول للمعارضة !

وقد حاول البشير ورفاقه النهوض بالسودان ، وتطبيق الشريعة ، ولكن المؤامرات الأمريكية أنهكتهم بدعم حركات التمرد المسلحة جنوب السودان وشرقه ثم في غربه مؤخرا . وآل الأمر بزمرة البشير لاختيار سياسة الرضوخ لأمريكا وطلباتها التي لم تنتهي . فطردوا الجهاديين ، ثم طردوا بن لادن ، ثم وقعوا اتفاقيات مهينة مع النصارى الجنوبيين ، ثم افتتحوا مكاتب معلنة للـ (FBI) وعقدوا الاتفاقيات الأمنية لمكافحة الإرهاب ، وبلغ بهم الأمر أن يسلموا بض المجاهدين المطاردين من قبل نظام ليبيا لحكومة القذافي وهم يعلمون أنهم يسلمونهم للإعدام ، كما سلموا عددا من الإخوة السعوديين لأجهزة أمن بلدهم سنة 2004..ورغم التنازلات اللامتناهية ، مازالت الحكومة الأمريكية تطارد حكومة السودان بالتهديد والوعيد ، إلى أن بلغ الأمر هذه الأيام بإعلان أمريكا والدول الغربية ومنها بريطانيا وفرنسا وغيرها التدخل المباشر السياسي والعسكري في غرب السودان ، بدعوى المنازعات القبلية في إقليم دارفور ، في مخطط مكشوف لتقسيم السودان ، لتثبت سياسة

المداهنة و التنازلات أنها لا تسفر إلا عن افتراس الوحش للثور الأسود بعد أن أكل الثور الأبيض فيما كان ينظر إليه ويخذله . وسبحان الديان فكما تـدين تـدان . وإن في ذلـك لعـبرة لأولي الألبـاب . إن كان ثم هناك بقية منهم .

ليبيا :

بعد تحقيق الوحدة الإيطالية سنة (1285هـ/1870م) تطلعت إيطاليـا إلى المشـاركة في حركـة الاستعمار الأوروبي . ونظرا لقربها من ليبيا فقد اعتبرتها مجـالا حيويـا ، لـذلك هـاجر الكثـيرون مـن الإيطاليين إلى ليبيا ، وشكلوا جالية أخذت تنشر الثقافـة واللغـة الإيطاليـة في الـبلاد وتمهـد للنفـوذ السياسي والاقتصادي الإيطالي.

ثم مهدت إيطاليا لاحتلال ليبيا بعد موافقة القوى الدولية مثل إنجلترا وفرنسا وروسيا وألمانيـا على طموحاتها ، فأرسلت حملة احتلت طرابلس وبنغازي بعد إخفاق الحاميـة العثمانيـة في القتـال سنة (1329هـ/1911م) ، وقدر للأقاليم الأخرى السقوط في يـد الغـزاة سـنة (1912م) . أمـا مدينـة أجدابية فسقطت سنة (1923م) ، كما سقطت فزان سنة (1928م).

وفي سنة (1929م) أصدر موسوليني مرسـوما بتوحيـد برقـة وطـرابلس في ولايـة واحـدة ، كـما احتلت قواته واحة الكفرة سنة (1930م).

ولما قامت حركة الجهاد ضد إيطاليا ، قمعتها بوحشية وقوة . فاسـتنفرت المسـلمين في الدولـة العثمانية والعالم العربي ، وأخذ المتطوعون يتدفقون على ليبيا بقيادة عزيز المصري وأنور باشا . كـما قام السنوسيون (وهم حركة دينية صوفية جهادية) في إقلـيم برقـة بـدور هـام في الجهـاد وضـيق الثوار الخناق على الإيطاليين ، وشدوا من أزر الحاميات العثمانية في ليبيا.

وبعد إخفاق الدولـة العثمانيـة في حربهـا مـع إيطاليـا في البلقـان ، خضـعت لمطالـب إيطاليـا بسحب قواتها نهائيا من برقة وطرابلس.

فتصدى السنوسيون لمقاومة الاحتلال ، واتبعوا أسلوب الغارات الخاطفـة (حـرب العصـابات) وكادوا ينتصرون على الإيطاليين لولا دعم بريطانيا عسكريا واستمالتها أحمـد السـنوسي الـذي غـادر ليبيا إلى الآستانة سنة (1918م).

وفي سنة (1920م) عقدت إيطاليا معاهدة مع محمد إدريس السنوسي ، اتفـق فيهـا الطرفـان على إنهاء الحرب واعترف السنوسي بسيادة إيطاليا على برقة ، كما اعترفت له إيطاليا بالسيادة عـلى الأراضي التي كانت تحت نفوذه.

ومع ذلك واصلت الحركة الوطنية النضال خصوصا بعد وصول موسوليني إلى الحكم في إيطاليا سنة (1922م) . فقد أعلن أن ليبيا إيطالية وألغى جميع الاتفاقات السابقة.

ثم قاد المجاهد الشيخ الشهيد عمر المختار رحمه الله حركة النضال متبعا أسلوب الحرب الخاطفة ، مما أنهك الجيوش الإيطالية . لكن إيطاليا أرسلت قوات جديدة إلى ليبيا ونجحت بعد عناء وخسائر كبيرة في الإيقاع بالثوار ، وقبض على عمر المختار وشنق شهيدا – كما نحسبه - رحمه الله سنة (1350هـ/1931م).

ولما قامت الحرب العالمية الثانية وانضمت إيطاليا إلى ألمانيا ، عاد محمد إدريس السنوسي إلى ليبيا بصحبة قوات بريطانية تمكنت من تحرير ليبيا سنة (1943م) بعد هزيمة قوات المحور ، وأصبح الوضع ممهدا لاستقلال ليبيا ، والذي أعلن في عام (1951م). وقام بذلك النظام الملكي في ليبيا .

وفي سنة (1968) قام العقيد القذافي بانقلاب عسكري (يعتقد أنه رتبه مع المخابرات البريطانية) ، واستولى على السلطة في ليبيا وما زال فيها حتى الآن وأطلق على ليبيا اسم الجمهورية الشعبية العربية الليبية العظمى ...

وقد اشتهر العقيد بمزاجه المتقلب ، وحكمه الديكتاتوري الدموي القمعي ، كما اشتهر بمغامراته العسكرية والسياسية في الجوار ، وفي القضايا الإقليمية ، مما أنهك اقتصاد ليبيا وكبد جيشها الصغير العدد نظرا لقلة عدد سكانها خسائر فادحة . ثم سولت للقذافي شياطينه ن يخرج على العالم بنظريات سياسية عجيبة ، فأظهر كتابا نسب تأليه لنفسه ودعاه الكتاب الأخضر . وزعم أنه النظرية الثالثة للحكم بين النهج الاشتراكي والديمقراطي . والكتاب مزيج من الغرائب والتفا هات والكفر والضلال والسماجة التي تثير الغثيان ..وقد قرأت أكثره بالجهد والعناء وكثير من الصبر رغم صغره . وعجبت من قدرة كاتبه على جمع ذاك القدر من السخافة والبلادة والحقارة ..

ثم استعلن القذافي بالكفر والآراء الدينية الشاذة ، فأنكر السنة ، وحذف بعض الكلمات من القرآن ، وشرع وفنن وافترى على الله الكذب ..واتخذ من بعض الغانيات حرسا شخصيا له . وله غرائب و تفاهات يطول لها الخطاب تذكر بصرعات الحاكم بأمر الله الفاطمي العبيدي الزنديق الأحمق صاحب العجائب .

وقد قامت على القذافي انقلابات عديدة كادت تطيح به لولا تدخل الإستخبارات الأمريكية والبريطانية لإنقاذه رغم دعاويه الثورية . كما قامت في ليبيا حركة جهادية ضده سنة 1989 فقمعها بقسوة ودموية ، ثم قامت حركة جهادية أواسط التسعينيات تمكن من القضاء عليها أيضا. وملأ سجون ليبيا بخيرة الشباب المسلم وأطلق عليهم لقب الزنادقة !

- قاتله الله - وقد زاود القذافي طوال سني حكمه العجاف على الدنيا بشعارات العروبة و الإشتراكية والوحدوية . إلا أنه طلع على الأمة مؤخرا بدعاويه الإفريقية وعزمه على الانسلاخ عن العالم العربي والانسحاب من الجامعة العربية .

ثم لبس قميصا عجيبا مزينا بصور بعض الرؤساء الأفارقة ، و صور رؤوس تشبه الغوريلات .. ثم أعلن مؤخرا انبطاحا كاملا للسياسات الأمريكية والغربية ، فسلم جميع مخزون بلاده الإستراتيجي من الصواريخ وبدايات مشروع الأبحاث النووية و زعم أنه مخزون ليبيا من أسلحة الدمار الشامل . وصار بوش يضرب به المثل كنموذج يحتذى يريد من رؤساء العرب والعالم الإسلامي وغيره اقتفاء أثره .

وتقوم ليبيا هذه الأيام بدفع التعويضات الهائلة لكل دولة أوربية تزعم أنها تعرضت لعمل إرهابي كان مدعوما من ليبيا ، حيث يعلن الساسة الأوربيون عودة العلاقات مع ليبيا . كما أعلن بوش أنه راض عن ليبيا ، وأعلن موافقته على أن تستأنف شركات النهب الاستعماري نهب بترول ليبيا كمكافأة للقذافي على استخذائه المهين قبحه الله .

تونس :

دخلت تونس سنة (980هـ/1573م) تحت حكم العثمانيين كغيرها من البلاد العربية التي سبقتها . وبقى فيها الأتراك زهاء 300 سنة . ونظرا لضعف الدولة العثمانية ، فقد تنافست كل من فرنسا وإيطاليا لاحتلال تونس . لكن فرنسا نجحت في مد نفوذها من خلال عقد معاهدة ودية مع باي تونس سنة (1245هـ/1830م) حصلت بمقتضاها على امتيازات تجارية داخل تونس.

كما استطاعت فرنسا أن تحول دون تدخل بريطانيا في أمور تونس بأن اتفقت معها على أن تطلق إنجلترا يدها في قبرص مقابل عدم منافسة إنجلترا لفرنسا في تونس.

وانتهزت فرنسا فرصة عبور قبيلة تونسية إلى الجزائر ، وأرسلت جيشا إلى تونس تمكن من هزيمة الباي محمد الصادق سنة (1298هـ/1881م) وأرغمته على توقيع معاهدة يعترف فيها بتحويل تونس إلى محمية فرنسية.

ثم اندلعت حركة الجهاد والمقاومة الإسلامية والوطنية التونسية سنة (1881م) بتكوين حركة " الجامعة الإسلامية " التي لجأت إلى التنديد بالاحتلال وإثارة المشاعر الوطنية من منطلقات إسلامية وتحرك بعض العلماء من علماء مسجد الزيتونة للدعوة للجهاد . وبالفعل تحرك الثوار من مراكز التجمعات القبلية في الجنوب ، وامتدت الثورة إلى مدن القيروان وسوسة و قابس و زغوان و صفاقس ، وتمكن الثوار من السيطرة التامة على جنوب البلاد لكن فرنسا اتبعت أسلوب وحشيا في قمع الثورة والتنكيل بالثوار . وفي سنة (1908م) " تأسس حزب تونس الفتاة " الذي طالب بالدستور والتحم رجاله في معارك مع الفرنسيين سنة (1911م) لكن فرنسا قمعتهم بوحشية.

وفي مارس سنة (1920م) تأسس " الحزب الحر الدستوري التونسي" الذي تمكن من الاستيلاء على قيادة النضال ضد الاستعمار الفرنسي دعائيا وسياسيا واجتماعيا ، واستطاع تجنيد المثقفين

والعمال ، حيث أبرمت فرنسا عه اتفاقية استقلال تونس سنة (1956م). وبذلك سلمت تونس لعميلها الماكر (الحبيب بورقيبة) الذي استطاع خداع العلماء ، بهوية إسلامية مزيفة ، ثم استعلن بهويته العلمانية المارقة لما تمكن من الأمر، وجاهر بمحاربة التشريع الإسلامي والسير بتونس بسرعة في طريق التغريب ونشر الفسوق ومسح الهوية الدينية .

وفي مطلع الثمانينات هبت رياح الصحوة الإسلامية على تونس من المشرق ، وأسس عدد من الدعاة (حركة الإتجاه الإسلامي) بزعامة الشيخ راشد الغنوشي ، ودخلت الحركة معترك المنافسة السياسية السلمية ، ولكن بورقيبة قمع الحركة وسجن شيوخها واستطاع تقسيم قيادتها واستمالة بعضهم . ثم دخلت الحركة الإنتخابات العامة أواسط الثمانينيات ، وفازت بأكثرية أدهشت الأوساط المختلفة وضربت لها أجهزة الإنذار في أوربا ولاسيما فرنسا . فقعت الحركة ، تابعت عملها السياسي ، وكانت تعد لانقلاب عسكري مفاجئ . ولكن البرنامج كشف .

ثم رتب وزير داخليتها آنذاك (زين العابدين بن علي) انقلابا أبيضا على عجل بالترتيب مع الأمريكان تفاديا لنجاح انقلاب الإسلاميين . واستولى بذلك على السلطة . وخسف بالإسلاميين وغيرهم وحكم تونس حكما ديكتاتوريا متابعا مسار تغريب هذا البلد الإسلامي العريق . وتشردت الحركة الإسلامية وقياداتها في البلاد الأوربية ، وطورد مؤيدوهم شر مطاردة . وصارت تونس إحدى ركائز السياسة الأمريكية الاستعمارية في العالم العربي . ثم أجرى فرعون تونس في أوكتوبر 2004 انتخابات هزلية لتجديد ولايته ففاز بـ 95.96% في مشهد ديمقراطي يثير الغثيان .

الجزائر:

حكمت الدولة العثمانية الجزائر مثل باقي الدول العربية الأخرى . واستمر حكمهم زهاء 300سنة . وقد مر الحكم العثماني للجزائر بعدة بمراحل بدءا من عصر (البالارباي) من عام (1546م) إلى (الدايان)عام (1081هـ/1671م) والذي انتهي عام (1930) . و في نفس الوقت كانت فرنسا تطمع في احتلال الجزائر الاستراتيجي ، خصوصا وأنها كانت تتمتع بامتيازات تجارية فيها منذ القرن السادس عشر.

وفي سنة (1315هـ1801م) وقعت فرنسا مع الجزائر معاهدة تنص على حرية التجارة بين الطرفين . وعجلت باحتلال الجزائر لتحول دون تغلغل النفوذ البريطاني فيها ، و من أجل ذلك عقدت معاهدة سرية مع روسيا سنة (1223هـ /1808م) حظيت فيها فرنسا بموافقة روسيا على احتلال الجزائر.

لكن انشغالها بمشكلاتها الأوروبية أجل الغزو حتى سنة (1830/1245م) . ثم تذرعت فرنسا بمسألة تافهة مؤداها إهانة الداي حسين لقنصلها حين صفعه بمنشته على وجهه لتتخذ من الحادثة ذريعة للغزو و الإحتلال .

و بالفعل أرسلت فرنسا أسطولها الذي حاصر سواحل الجزائر مدة ثلاثة أعوام .

وفي عام (1245هـ/1830م) انتهزت فرنسا ضعف الدولة العثمانية وأرسلت حملة عسكرية نجحت في الاستيلاء على الجزائر سنة (1245هـ/1830م) بعد طرد الحامية العثمانية منها . ثم تطورت حركة المقاومة الجزائرية المناهضة للاحتلال بزعامة الأمير عبد القادر الجزائري الذي التفت حوله القبائل وبايعته في وهران سنة (1832م) . كما أيده رجال الصوفية واتفق الجميع على الجهاد.

ومن مدينة " المعسكر " في غرب الجزائر أخذ الأمير عبد القادر ، يغير على الأراضي الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي بعد أن فرض نفوذه على الأقاليم الغربية من البلاد . وقد انتصر الثوار على جيوش فرنسا في " معركة المقطع " سنة (1250هـ/1835م) . ثم لجأ إلى حرب العصابات ، وتمكن من إنزال هزائم متوالية بالفرنسيين . وفي مايو سنة (1252هـ/1837م) عقد الفرنسيون معاهدة مع الأمير عبد القادر هي " معاهدة تافنا " وفيها اعترفت فرنسا بسيادة الأمير عبد القادر على غربي الجزائر ، كما اعترف هو بسلطة فرنسا على الأراضي التي احتلتها.واستفاد الأمير من المعاهدة التي أتاحت له تنظيم قواته وتحصين المدن والثغور ، كما اهتم بتنظيم شؤون دولته . ولما أخلت فرنسا بشروط المعاهدة وهاجمت الثوار ، تمكن الأمير عبد القادر من الاستيلاء على المناطق المحيطة بمدينة الجزائر سنة (1255هـ/1840م).

فكان رد الفعل الفرنسي في الإغارة على مدن غربي الجزائر ، فاستولت على تلمسان و مستغانم وغيرها من المدن في إقليم وهران ، فاضطر الأمير عبد القادر إلى الهرب إلى الصحراء. وانتهى مصيره بالقبض عليه وسجنه في الجزائر سنة (1268هـ/1852م) ثم سمح له الفرنسيون بالخروج من الجزائر ، فتوجه إلى دمشق لتكون منفى له ، وظل بها حتى وفاته (1300هـ/1883م).

ثم اتبعت فرنسا سياسة توطين الفرنسيين في الجزائر بعد نزع أملاك الأهالي وأراضيهم ، وعمدت إلى إثارة الفرقة بين العرب والبربر في محاولة لطبع البلاد بالطابع الفرنسي و إلغاء هويتها العربية الإسلامية .

ثم قيض الله للجزائر رجلا فذا هو الشيخ (عبد الحميد بن باديس)، الذي أسس (جمعية العلماء المسلمين) ، التي حفظت بأعمالها التربوية والعلمية هوية الجزائر الإسلامية وعروبتها ، وكونت الجيل الذي حمل لواء الثورة الكبرى التي انطلقت سنة (1954) . والتي استمرت إلى أن

تحقق الإستقلال سنة (1963) ، بعد أن دفعت الجزائر أكثر من مليون نسمة من الضحايا والشهداء.

ولكن الذي حصل أن فرنسا بدهائها ، بعد أن أيقنت أن استقرارها في الجزائر مستحيل ، وأن الإستقلال لابد حاصل ، اختارت العمل على أن يكون الأمر من بعدها لثلة من التنظيمات والأحزاب التي كان روادها قد تربوا على الأفكار الوافدة من أوربا ولاسيما من التيارات القومية والاشتراكية والليبرالية الغربية ، والتي كانت قد كونت بمجموعها ما عرف باسم (جبهة التحرير الوطني) التي بدأ نفوذ الإسلاميين فيها يتضاءل مع الوقت . وهكذا حددت فرنسا من سيخلفها على الجزائر ، وقيدتهم ببنود اتفاقية (إيفيان) . وقال الرئيس الفرنسي ديغول أيامها:

(يريدون استقلال الجزائر؟ حسنا ! سنعطيهم إياها ونستردها بعد ثلاثين سنة !).

واستقلت الجزائر ، وآلت رآستها إلى (هواري بومدين)، وكان قوميا عربيا ، ويساريا قريبا من الفكر الشيوعي..، وسارت الجزائر في عهده الطاغوتي البوليسي إلى الإفلاس والهاوية . وازداد نفوذ العسكر من أعضاء (حزب جبهة التحرير الوطني) الذين كان العديد منهم يحمل الجنسية الفرنسية ، وأصبح هذا الحزب منذ ذلك الوقت حزب السلطة الحاكمة الأوحد . وتولى هذا التيار الذي عرف (بالتيار الفرانكفوني) مهمة حرب الإسلام وتصفية الإسلاميين في الجزائر.

وبعد هلاك بومدين خلفه الرئيس (الشاذلي بن جديد) ، واستمر (حزب جبهة التحرير) في سياسة الحزب الواحد ، وزاد الشاذلي على سيئات سلفه سياسة العودة إلى أحضان فرنسا ،حيث كان بومدين عربيا ويساريا قوميا معاديا لفرنسا . وهكذا ازداد نفوذ التيار الفرانكفوني وكبار العسكر المتنفذين .

وازدادت أحوال الجزائر سوءا وإفلاسا رغم أنها واحدة من كبريات الدول المصدرة للنفط والغاز في العالم..

وفي مطلع السبعينيات ، نهض الشيخ (مصطفى بويعلي) ، يطالب حكومة الشاذلي بوقف زحف الفساد ، وبالعودة بالبلاد إلى أصالتها الإسلامية ويذكرهم بمبادئ ثورة 1954التي رفعت شعار الإسلام والجهاد ، حيث كان الشيخ أحد المجاهدين الذين شاركوا فيها . ثم ما لبث الشيخ (بويعلي) أن أعلن الجهاد وأسس (حركة الدولة الإسلامية). وحمل السلاح وصعد الجبال في ثلة من أنصاره يجاهدون النظام الجزائري. ثم تمكنت الحكومة في سنة 1976 من قتله رحمه الله ، واعتقلت العديد من أنصاره وساقتهم إلى السجون .

وفي أواخر الثمانينات بلغت الأزمة الإقتصادية في الجزائر مداها ، وانفجر الشعب الجزائري في ثورة تظاهرات عامة عرفت بـ (مظاهرات الخبز)..، وأدرك النظام الجزائري ورئيسه الشاذلي أنه لابد من إحداث تغير جذري في الأوضاع ، فأعلن الشاذلي سنة (1988) سلسلة من الإصلاحات الشاملة

كان من أهمها ، إنهاء سياسة الحزب الواحد ، وإطلاق المسار الديمقراطي وحرية تشكيل الأحزاب السياسية.

وهكذا أقبل الجزائريون بحماس على تشكيل الأحزاب وإنشاء الصحف ، وازدهرت الحركة السياسية . وكان في طليعة الذين تحركوا بحماس في هذه الفسحة من الحرية ، مختلف مكونات الصحوة الإسلامية في الجزائر والتي كانت تشهد ازدهارا مكبوتا منذ أواسط السبعينيات ، شأنها في ذلك شأن باقي البلاد العربية والإسلامية التي كانت تشهد صحوة إسلامية عارمة، بعد أن بدأ يتبدى إفلاس سراب الأفكار القومية واليسارية التي ازدهرت خلال الخمسينيات والستينيات .

وهكذا أعلن الشاذلي عن إجراء انتخابات بلدية (1988) ، تتبعها انتخابات برلمانية سنة (1989) من أجل بدء المسار الديمقراطي في الجزائر . وبدأت الأحزاب المتنوعة استعدادها لخوض تلك التجربة .

تكونت الساحة السياسية في الجزائر إبان الإنتخابات سنة (1989) من ثلاث محور ، هي:

1- حزب السلطة وهو حزب (جبهة التحرير الوطني)، الذي حكم الجزائر منذ الإستقلال بطريقة بوليسية وانفرد بالسلطة ربع قرن من الزمن .
2- قوى الصحوة الإسلامية .
3- الأحزاب العلمانية التي شكلت آنذاك.

وكانت الجبهة الإسلامية للإنقاذ أقوى التكتلات الإسلامية وتزعمها الشيخ (عباسي مدني) ، وبرز إلى جانبه الشيخ (علي بلحاج) ، أحد دعاة التيار السلفي . وتكونت الجبهة من خليط من مدارس الصحوة و قياداتها والتنظيمات الإسلامية والدعاة المستقلين .. بالإضافة لقواعد عريضة من عوام المسلمين الذين آمنوا بعموميات مشروع الإسلام السياسي . وأما القوى العلمانية الناشئة بعد حرية الأحزاب:

فقد تعددت تلك القوى والأحزاب ، بعد أن أطلقت الحريات ، ولكن أبرز تلك القوى بحسب ما أثبتته الإنتخابات التالية كانت :

- أولا: حزب جبهة القوى الإشتراكية : وهو حزب ينتشر في منطقة القبائل ويحمل فكرا غربيا ليبراليا ، وقد تزعمه) آيت أحمد) . وقد سير المظاهرات بعد فوز الإنقاذ يبدد بها ويخوف الحكومة والغرب من زحف الأصولية .

- ثانيا:حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية : وهو حزب شديد العداء للإسلاميين ينادي بالحل الإستئصالي لهم . وقد وتزعمه (سعيد سعدي) .

- ثالثا: الحزب الشيوعي : وتزعمته (لويزا حنون) .تبنت الطرح الديمقراطي.

ومع انصرام الإنتخابات البلدية ، تبين أن الجهة الإسلامية للإنقاذ ، قد سحقت أقوى الأحزاب السياسية العلمانية في الجزائر ، وهو حزب السلطة ! (حزب جبهة التحرير الوطني) ، وأن الأحزاب العلمانية حديثة التشكيل لم تحصل إلا على الفتات .

وتولت بذلك جبهة الإنقاذ معظم بلديات الجزائر ، وبدأ عناصرها في خدمة الناس بروح طيبة وإخلاص افتقدتها الجزائر منذ عهود طويلة ، مما رفع في أسهم الجبهة شعبيا وأهلها للنصر التالي . وهو الإنتخابات التشريعية (البرلمانية). وتمخض الدور الأول فيها عن فوز الجبهة بأغلبية ساحقة من دورها الأول ، وبدا أن ذلك سيمكنها خلال الشوط الثاني من الدورة الإكمالية من الأغلبية الساحقة ،التي تأهلها لتشكيل الحكومة منفردة ، و الترشح بذلك لرئاسة الدولة !!

وضربت نواقيس الخطر في مشارق الأرض ومغاربها .. وأعلنت الدول الصليبية الكبرى عن استعدادها للتدخل لقطع الطريق على الإسلاميين من الوصول للسلطة. بل صرح (فرانسوا ميتران)، الرئيس الفرنسي في حينها ، أن فرنسا على استعداد للتدخل العسكري للحيلولة دون وصول الإسلاميين للسلطة . وكان الحل الوحيد أمامهم هو إحداث إنقلاب عسكري مدعوم من قبل الغرب ولاسيما فرنسا لقطع الطريق على الإسلاميين من أن يصلوا لحكم الجزائر .

وحصل الإنقلاب . وجاء العسكر بجنرال سابق هو (محمد بوضياف) ليتولى رآسة الدولة . واعتقلت قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ وأودعت السجون ، وقمعت المظاهرات بالعنف ، وفتح النظام العسكري الذي استولى على السلطة وسحق الديمقراطية بدعم من الغرب المنافق ، فتح العديد من السجون الصحراوية لعشرات آلاف المعتقلين من الإسلاميين .. وكان هذا سبب بداية الإنتفاضة الجهادية المعاصرة في الجزائر، وبداية لفصل دموي فيها لم تنته ذيوله إلى الآن . فصل كبد ذلك البلد الحبيب إلى الآن زهاء ربع مليون ضحية من المسلمين الأبرياء . ورحبت فرنسا والغرب بالانقلابيين الذين خططوا لهم ودعموهم ، لينقضوا معهم على نتائج هذه الكذبة الكبرى التي يسمونها (ديمقراطية). [وقد كتبت في تفاصيل هذه الأحداث كتابا فيه تفصيل عنها بعنوان (شهادتي في أحداث الجهاد في الجزائر 1989- 1996) لمن أراد استزادة في التفاصيل].

ويرأس الجزائر حاليا الرئيس (عبد العزيز بوتفليقة) ، وقد فاز بتأييد شعبي كاسح في الإنتخابات الرئاسية ، معتمدا على مشروع مصالحة وطنية تبناه لإنهاء إرهاصات تلك الأحداث . وقد بناه على مشروع قانون (الوئام المدني) الذي طرحه سلفه والذي يقضي بالعفو عن المسلحين الذين يسلمون أنفسهم للسلطات .

وتشهد الجزائر التي عرفت بروابطها المتينة مع فرنسا ، في عهد بوتفليقة ، تزايدا في روابطها مع أمريكا . التي اعتبرتها من الحلفاء المفضلين لديها في مكافحة الإرهاب ، حيث يعلن بوش رضاه بين الحين والآخر عن سياسات بوتفليقة في تصفية التيارات الأصولية وحصارها . وما تزال أحداث

الجزائر مستمرة وإن كانت حدتها قد خفت بعد القضاء على الجماعات المسلحة التي انحـرف كثـير منها عن جادة الصواب بفعـل اخـتراق المخـابرات لهـا ووقعـت في اسـتهداف الأبريـاء مـما أفقـدها شعبيتها وأوردها دروب الهزيمة و التشرذم .وأسأل الله أن يقيض لهذا البلد الحبيـب أمـر رشـد يعـز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته .إنه على ذلك قدير .

المغرب :

ظلت مراكش مستقلة عن العثمانيين وإن قامت بينهما علاقـات التعـاون وتبـادل المنـافع بـين حين وآخر . وكذلك بقيت مناهضة لأطماع أسـبانيا والبرتغـال حتـى أوائـل القـرن العشرـين . وبعـد احتلال فرنسا الجزائر سنة (1830م) وتونس (1881م) توجهت بأنظارها نحو المغـرب الأقصىـ الـذي كانت تحكمه دولة الأشراف العلويين . وفي نفس الوقت كانت أسبانيا تطمع في احتلال الـبلاد . وأمـا فرنسا فقد عقدت مع إنجلترا " الاتفاق الودي" سنة (1904م) الذي أتاح لها موافقـة بريطانيـا عـلى احتلال المغرب الأقصى.

وفي مؤتمر الجزيرة سنة (1906م) تقرر إقامة نظام دولي خاص في طنجة ، كما تقرر إطلاق يـد أسبانيا وفرنسا لبث نفوذها في المغرب . وبينما نجحت أسبانيا في الاستيلاء على منطقـة "الريـف" في الشمال ، وجهت فرنسا حملة على المغرب الأقصى سـنة (1907م) مقابـل إطـلاق فرنسـا يـد إنجلـترا للعمل في مصر . فاحتلت مدينتي الـدار البيضـاء و"وجـدة" ، ثـم اسـتولت عـلى مدينـة فـاس سـنة (1329هـ/1911م).

وفي سنة (1912م) أرغمت فرنسا السلطان عبد الحفـيظ عـلى توقيـع معاهـدة الحمايـة عـلى البلاد . ولما احتجت أسبانيا على ذلك جرت مفاوضات بينها وبـين فرنسـا ، انتهـت بتوقيـع معاهـدة تقسيم المغرب إلى منطقتـين منفصـلين: إحـداهما لفرنسـا ، والأخـرى لأسـبانيا ، بيـنما تظـل طنجـة منطقة دولية.

ثم عملت فرنسا على محو شخصية المغرب العربية الإسلامية بفضل جهود ممثلهـا في المغـرب "الجنرال ليوتي" المقيم العام الذي جمع في يده السلطان السياسـية والعسـكرية والإداريـة والماليـة ، والذي سمح للمهاجرين الفرنسيين بالاستيطان في المغرب الأقصى. واندلعت حركت الجهاد والمقاومة الوطنية على إثر ذلك فقامت ثورة في فاس سنة (1912م) ما لبثت أن انتشرت في المناطق المجاورة ، فقمعتها فرنسا بوحشية وقسوة.

ثم قامت ثورة أخرى من قبل قبائل البربر وسكان الشاوية وضرب الثوار الحصار حـول فـاس ، لكن " ليوتي" استخدم المدفعية في ضرب الثوار وإفشال الحصار.

ثم تركزت المقاومة في منطقة الأطلس المتوسط ونجح الثوار في الاستيلاء على مراكش وأغادير سنة (1912م) ، لكن الفرنسيين قمعوا الثورة واستولوا على المدينتين وأمنوا المواصلات بين فاس ومكناس والرباط

عندئذ اعتصم الثوار بالجبال وحققوا الاستقلال بها حتى عام (1934م).

أما عن المقاومة الوطنية في منطقة الريف فقد قادها عبد الكريم الخطابي سنة (1921م) وظلت مستقلة حتى سنة (1926م).

وقد انتصر الثوار في عدة معارك مثر "أبران" و "إغرين" على الأسبان وتمكنوا من هزيمتهم وقتل قائدهم في معركة "أنوال" الشهيرة التي هزم فيها الخطابي جيوش خمس دول أوربية من الفرنسيين والأسبان ومن عاونهم ، وقتل الآلاف منهم وأسر عشرة آلاف من الجنود فيهم زهاء 100جنرال و5 ماريشالات .

وبويع الخطابي من قبل الثوار ليكون "أمير الريف" فحكم الشريعة الإسلامية وأرسل الشرطة والقضاة والفقهاء يعلمون الناس دينهم في قراهم المتناثرة وسط الجبال . وأدركت فرنسا خطر انتصارات الخطابي فتدخلت بمساعدة الأسبان ، ونجحت القوات الفرنسية بمساعدة البحرية الأسبانية في هزيمة الثوار ، وضرب الطيران الإسباني القرى والسكان بالغازات السامة !! وهُزم الخطابي ونفي إلى فرنسا ، ولكن أعوانه هربوا به في الطريق ، ولجأ إلى مصر حيث ظل فيها هذا الشيخ البطل إلى حين وفاته سنة (1963م). رحمه الله رحمة واسعة . ومع ذلك استمرت المقاومة ضد الفرنسيين والأسبان . ففي عام (1934م) تشكل أول تنظيم سياسي في المغرب باسم " كتلة العمل الوطني المغربية " من أجل تحرير البلاد.ثم تأسس " الحزب الوطني " وازدادت الحركة الوطنية اشتعالا بتولي محمد بن يوسف الحكم وتأييده للثوار ومساعدتهم . كما تأسس " حزب الاستقلال " سنة (1358هـ/1940م) واندلعت حركة المقاومة في كل أرجاء المغرب ، وفي سنة (1947م) خطب السلطان محمد بن يوسف في طنجة خطبة حماسية طالب فيها بالحرية والسيادة ووحدة البلاد. الأمر الذي ألهب حماس الثوار الذين ظلوا يتعاونون مع السلطان حتى نال المغرب استقلاله ووحدته سنة (1956م) .

ثم حكم المغرب بعد ذلك الملك الحسن الثاني بن محمد الخامس ، مدة طويلة ، وكان فرعونا ظالما وديكتاتورا طاغية ، فقتل كل من ناوأه من كل اتجاه ومشرب من الإسلاميين وحتى الشيوعيين وما بينهما من الأفكار . وملأ سجونه الشهيرة المرعبة بالسجناء الذين قضى الكثيرون منهم تحت سياط الجلادين وأجهزة التعذيب المستوردة من أوربا ! كما أحاط الملك نفسه بأجهزة أمنية كثيرة ومجرمة ، و سيَّج ملكه بطبقة كثيفة من علماء السلطان وفقهاء القصر من المغاربة الذين يركعون ويسجدون له بدعوى سجود الملائكة لآدم عليه السلام ! بل استورد الملك علماء السلطان من أصقاع

الدنيا من بلاد العرب والعجم . واشتهرت المغرب في عهده بالفقر والبطالة والفساد وانتشار المخدرات والدعارة والمجون والانحلال الاجتماعي في كثير من طبقات الناس ، وكان الملك في طليعة الزناة المشاهير والفاسدين المعروفين حتى قيل أن الممثلة الفرنسية الشهيرة (بريجيت باردو) ذكرت خبر لياليها الحمراء معه في مذكراتها ! كما حاز الملك (الخنفوس) - كما كان يسميه (الشيخ عبد الحميد كشك) رحمه الله - على عدة جوائز من دور الأزياء العالمية كملك للأناقة !! فيما يموت أكثر شعبه من الفاقة والعوز ، ويرمي شبابه بأنفسهم في براثن الموت في مراكب الهجرة غير الشرعية بحثا عن العمل في شواطئ أوربا ! . ولكن صحوة إسلامية متعددة المشارب من الصوفية إلى السلفية إلى الجهادية ، إلى السياسية وقفت لذلك الفساد بالمرصاد ، ولاقت من الملك العنت والبطش والتضييق بحسب جدية مواجهتها له .

ثم هلك الملك سنة 2002 ، ليخلفه الملك الحالي (محمد السادس) نسخة عفنة عن أبيه . حيث دخلت المغرب في فلك أمريكا أيضا كغيرها وصارت أجهزة أمنها كتيبة في الهجمة الأمريكية لحرب المسلمين فيما عرف بمكافحة الإرهاب . أسأل الله له ولأمثاله من فراعنة بلاد المسلمين دعوة سيدنا نوح عليه السلام :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ (نوح: 27 / 26) .

موريتانيا:

تقع جنوب المملكة المغربية الحالية وقد دخلها الإسلام بعد فتح العرب بلاد المغرب أواخر القرن الأول الهجري ، وأطلقوا على المنطقة اسم (شنقيط) وكانت هذه المنطقة تتبع الدول المغربية مثل دولة الموحدين ودولة الحفصيين ودولة السعديين والدولة العلوية.

تعرضت المنطقة لغارات البرتغاليين الذين أسسوا بها مراكز لتجارة الصمغ والذهب والرقيق ، ثم تلاهم الأسبان بعد قرنين ثم تلاهم الفرنسيون فالهولنديون.

وفي سنة (1901م) أرسلت فرنسا حملة لاحتلال البلاد أقنع قائدها الأمراء المحليين بطلب الحماية الفرنسية ، ولما احتلت فرنسا مراكش – المملكة المغربية حاليا – خضعت البلاد جميعها للاحتلال الفرنسي الذي أطلق عليها اسم (موريتانيا).

واتبع الفرنسيون سياسة التفرقة بين المسلمين البيض والزنوج وحاربوا اللغة العربية وحاولوا نشر الثقافة الفرنسية . لكن حركة الجهاد المقاومة للاحتلال تفجرت عام (1908م)، واستمرت حتى عام (1934م) مطالبة بالاستقلال.

ثم تشكل حزبان أساسيان تصديا للاستعمار الفرنسي هما ، (حزب الاتحاد الوطني) و (حزب منظمة الشباب) ثم اندمجا في حزب واحد سنة (1948م) هو (حزب التفاهم الموريتاني) ثم انشق على نفسه ، وأخيرا ثم الاتحاد سنة (1958م) تحت اسم (حزب التجمع الموريتاني) الذي تبنى قضية التحرير والاستقلال.

وفي عهد (ديجول) أصدر لهم دستورا قبلته موريتانيا مرغمة وأصبحت بمقتضاه عضوا في الجامعة الفرنسية . وفي سنة (1959م) فاز حزب التجمع الموريتاني في الانتخابات وشكل رئيسه المختار ولد داده الوزارة وأصبح الحزب الحاكم في البلاد.

ثم نشأ حزب جديد يدعو إلى الاستقلال التام و الانضمام إلى المغرب هو (حزب النهضة) .وفي سنة (1960م) أحرزت موريتانيا استقلالها وأصبحت عضوا في الأمم المتحدة كما قبلت عضوا في الجامعة العربية سنة (1973م) .

وفي سنة (1978م) ، قام انقلاب في موريتانيا بزعامة محمد السالك ولكنه لم يستمر في الحكم طويلا فقد أطاح انقلاب آخر به ، ثم لحقته عدة انقلابات أدت إلى عدم استقرار أحوال البلاد خصوصا بعد تعرضها لمشكلات اقتصادية وسياسية مع جارتها (السنغال).

وآل الأمر أخيرا عبر انقلاب عسكري منذ نحو عشرين سنة إلى الرئيس الحالي (معاوية ولد سيدي أحمد الطايع) . فحكم البلاد حكما عسكريا استخباراتيا ، و أوصلها لقعر الأزمات والفقر والفساد . ولكن القفزة الجديدة التي أحدثها هذا الطاغوت هي الانفتاح على أمريكا وإسرائيل ، حتى وصل الأمر به لإقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع تل أبيب ، وافتتح سفارة للعدو الصهيوني في نواكشوط العاصمة !

وقد قامت عليه عدة انتفاضات شعبية وانقلابات عسكرية قمعها كلها بالحديد والنار ، ومازال يجثم على صدور المسلمين في موريتانيا قبحه الله وأهلكه وأمثاله من فراعنة بلاد المسلمين .

اريتريا :

ليس تحت يدي الآن ما يكفيني من المعلومات لكتابة ملخص واف عن هذا الإقليم المسلم ، ولكن الذي أذكره من معلوماتي العامة ، أنها كانت تخضع للاحتلال الإثيوبي (الحبشة)، منذ زمن بعيد ، وقد ذاق المسلمون في عهد إمبراطورها (هيلا سي لاسي) صنوف العذاب ، وقامت فيها منذ عشرات السنين ثورات جهادية للتخلص من حكم الأحباش وتحصيل الاستقلال عنهم . ثم حصل انقلاب شيوعي في إثيوبيا ، ولكن اريتريا بقيت تعاني نفس البلاء تحت حكمهم واستمرت الثورات الجهادية المسلحة .

ثم تسللت المنظمات التنصيرية إلى إثيوبيا وأنشأت أجهزة الإستخبارات المختلفة كيانات ثورية وسياسية تقوم على عقائد علمانية ويسارية ونصرانية ، تطالب أيضا باستقلال إثيوبيا ، وتقاتل الأحباش . وقد لاقى الثوار الإرتريون مختلف أشكال الدعم من البلاد والأنظمة العربية ، إلى أن تحقق استقلالها . ولكن الحكم آل فيها إلى المدعو (أسياسي أفورقي) فقلب ظهر المجن للعرب وتنكر لعروبة إريتريا بل و لإسلاميتها ، واتبع سياسة انفتاح على الغرب وعلى إسرائيل التي كثفت حضورها في البحر الأحمر مقابل سواحل الحرم المكي ، و تحكمه بمضيق باب المندب ! ،وتابع المجاهدون المسلمون قتالهم ولكن ضد حكومة بلادهم هذه المرة ، وفي إريتريا اليوم عدد من المنظمات الإسلامية المسلحة العاملة في ظروف صعبة من العزلة والعوز، حتى صارت قضية شبه منسية من العرب والمسلمين فيما تعيث المنظمات التنصيرية والموساد الإسرائيلي فيها فسادا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الصومال وجيبوتي :

وتحتل موقعا استراتيجيا يعرف بالقرن الإفريقي في مقابلة سواحل اليمن وجزيرة العرب .وقد هاجرت إليها منذ أزمنة سحيقة قبائل العرب واختلطت بالأفارقة . وكانت على علاقة تجارية بالعرب منذ عصور ما قبل الإسلام . وبعد ظهور الإسلام ، واستمرت هذه العلاقات ، ثم وهاجرت قبائل عربية في القرن الرابع الهجري إلى شرقي إفريقية وأسست مدنا تجارية مثل مقديشو و براوة ونقلت معها الإسلام والحضارة العربية، واختلط العرب بسكان السواحل من قبائل البانتو فامتزجت الدماء وتكون الشعب السواحلي الذي يتكلم اللغة الساحلية ، ثم خضعت المنطقة للاستعمار البرتغالي بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح سنة (1498م). ولما استقر العثمانيون في عدن أغاروا على البرتغاليين بمساعدة العناصر العربية ، ففي سنة (1586م) تمكنوا من إلحاق مقديشو بالدولة العثمانية.

ولما قامت (دولة اليعاربة) في عُمان أرسلت أسطولا بحريا إلى ساحل إفريقية الشرقي سنة (1698م) تمكن من بسط سيادة العمانيين على البلاد باستثناء مستعمرة موزنبيق.

وفي عهد دولة بوسعيد العمانية سقطت (ملبسة) في يد السلطان سعيد بن سلطان سنة (1837م) ، بل إنه نقل عاصمته من مسقط إلى زنجبار.

ونظرا لقيام الصراع بين أفراد أسرة البوسعيديين تدخلت بريطانيا في شؤون الصومال ، كما تدخلت فرنسا ، وبريطانيا و إثيوبيا وكينيا لدعم نفوذهم في البلاد.

ثم تمكنت فرنسا من وضع يدها على منطقة قريبة من مضيق باب المندب عرفت بالصومال الفرنسي ، وكذلك إنجلترا على منطقة أخرى عرفت بالصومال البريطاني وإيطاليا على ثالثة عرفت بالصومال الإيطالي .

ثم اندلعت الحركة الوطنية الصومالية أواخر القرن التاسع عشر وأرغمت بريطانيا على إخلاء المناطق الداخلية من الصومال البريطاني.

ثم تعاظمت حركة المقاومة ضد الفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين مطالبة باستقلال الصومال وتحقيق وحدته.

وقد تحقق تحرير الصومال الإيطالي سنة (1960م) بعد صدور قرار هيئة الأمم المتحدة سنة (1959م) كما تحقق تحرير الصومال البريطاني في نفس العام ثم اتحد الإقليمان في جمهورية واحدة عرفت باسم (جمهورية الصومال) سنة (1960م) أما الصومال الفرنسي فلم يحرز الاستقلال إلا في عام (1977م) ، وتسمى باسم (جهورية جيبوتي).

والتحقت الدولتان بالجامعة العربية .

قد حكم الصومال لفترة طويلة طاغوت عنيد هو (محمد سياد بري) ، ولكنه لما هلك أواخر الثمانينيات، تفتت الصومال في صراع قبلي نظرا لتجذر الصراع القبلي فيها وتعقده وتشابكه . مما أتاح المجال مطلع التسعينيات للتدخل الأمريكي ، فرست البوارج الأمريكية على شواطئ الصومال ، ولكنها سرعان ما غاصت في رمالها وأوحالها ، وتصدت لها القبائل والمجاهدون ، وبدأت نذر فيتنام صومالية تلوح أمام الأمريكان ، ففروا على عجل لا يلوون على شيء ومل زال الصومال متفتتا في حالة استقرار حرج يندلع فيه القتال بين الفينة والأخرى .

ثانيا : أحوال بعض دول العالم الإسلامي:

تركيا :

حكم مصطفى كمال أتاتورك لتركيا (1924- 1938) :

يكاد المتتابع لتاريخ مصطفى كمال ، يجزم أن هذه الرجل حكم تركيا وحده حكما مطلقا لا ينازعه فيه أحد ، حكما دكتاتوريا يقوم على السحق و الإبادة والدماء والأشلاء.

فقد أعلن الجمهورية بعد مؤامرة حاكها مع أصحابه وكان يرى وجوب اقتلاع سيطرة الدين من تركيا ، ثم ألغى الخلافة وأقر قانونا يقضي اعتبار كل معارضة للجمهورية وكل ميل إلى السلطان المخلوع خيانة يعاقب عليها بالموت.

وفي (3) مارس سنة (1924م) تقدم بمشروع إلغاء الخلافة وطرد الخليفة ، وفصل الدين عن الدولة وإلغاء المحاكم الدينية العتيقة وقوانينها ليحل محلها محاكم وقوانين عصرية ، وإلغاء المدارس الدينية ليحل مكانها مدارس حكومية علمانية.

وفي اليوم الثاني أصدر أمرا بطرد الخليفة وجميع الأمراء والأميرات من تركيا ورحِّلوا خارج البلاد.

بعد أن تخلص من خصومه واصل تدميره للإسلام والبلاد . ففرض القبعة – التي كانت رمز الكفر في نظر الأتراك – فعارضها الأتراك ، فنصب لهم المشانق في ميادين المدن.

ثم استورد القوانين الوضعية الأوروبية ، فاستدعى الخبراء ليضعوا القوانين الجنائية والمدنية والتجارية المأخوذة من القوانين الإيطالية والسويسرية والألمانية .

ثم ألغى الحروف العربية التي يكتب بها الأتراك والتي كتب بها التراث الإسلامي كله من فقه وحديث وتفسير وتاريخ .وأرغمهم على الكتابة بالأحرف اللاتينية حتى يفصلهم نهائيا عن دينهم وتراثهم .وحددوا يوما ليعاقب بعده كل من لم يتقن الحروف اللاتينية من حرمان وظيفة ، وتجريد جنسية وطرد من البلاد وسجن .

ثم منع تعدد الزوجات ، وقرر المساواة بين الرجال والنساء في جميع الحقوق والواجبات والمواريث ..، وأنشأ مدارس الفنون للشباب والشابات ، ومدارس لتعليم الرقص الشرقي والغربي ، ومنع الحجاب وأخرج المرأة من بيتها وأدخلها في مناصب الدولة ، وأنشأ المسارح المختلطة ، وشجع الحفلات الراقصة...

حول المسجدين العظيمين – أيا صوفيا ، ومسجد الفاتح – إلى متحفين . ونصب تماثيله في كل مكان.

ألزم الناس الأذان باللغة التركية ، وألـزمهم تـلاوة القـرآن الكـريم باللغـة التركيـة لا بالعربيـة ، وسمع مرة أذان الفجر من مسجد مجاور فأمر بهدم المئذنة.

أدخل التقويم الجريجوري الغربي محل التقويم الهجري. وألغى عيد الفطر والأضحى. وجعـل يوم الأحد العطلة الأسبوعية بدل الجمعة. منع الحج ، ومن الحجاب.

وخلاصة القول لقد كان يحكم وكأنه ليس في تركيا أحد.

كان يقول: أنا تركيا وتركيا هي أنا ، أنا رئتها التـي تتـنفس بهـا ، فكـل محاولـة لتـدميري هـي محاولة لتدمير تركيا.

وهكذا استمر يدمر تركيا ويمسح عن وجهها هذا الدين – الذي رفعها – لتحكم خمسة قـرون متتالية أراض لا تغيب عنها الشمس ، وواصل تـدميره لكـل الأعمـدة التـي أقـيم عليهـا صرح هـذه الدولة المسلمة الشامخ إلى أن أصبحت تركيا في ذيل قافلة الرقيق في كل مناحي الحياة.

وقد قامت ضد أتاتورك عدة ثورات أههـما ثـورة الصـوفية النقشـبندية سـنة 1924. ثـم سـنة 1930 ولكنه قمعهم بقسوة . كما قاومه الصوفيون من الطريقة التيجانية ، وحركة سـعيد النـور سي بالطرق السلمية والدعوة، فقمعهم أيضا . ثم تفرد في الحكم .

ثم أصيب أتاتورك بمرض الكبد بسبب الخمر وضعفت ذاكرته وأصيب بالأمراض الجنسية المختلفة .

وفي أثناء مرض الموت استدعى أتاتورك السفير البريطاني (لورين) ليوصي له برئاسة الجمهورية التركية كما سبق !!!.

ويحدث الأتراك عن العذاب الذي كان يعاني منه أثناء مرضه العجب. وكان يصيح صياحا يخترق شرفات القصر الذي يقيم فيه (دولة باغجة) في القسطنطينية.

وأصبح جلدا على عظم ، وسقطت أسنانه ، وأوصى أن لا يصلى عليه صلاة الجنازة ، وفي نوفمبر سنة (1938م) رحل أتاتورك من الدنيا ملعونا في السماء والأرض .

بعد أن دمر تركيا الإسلام ، ومزق الأسرة ، وحطم الأخلاق ، وداس القيم ، وانتهك الشعائر وحول المساجد إلى مخازن للحبوب..

يقول عرفان أوركا: (إن أتاتورك قد اقتنع بأن كفاحه يجب أن يوجه إلى الدين وكان يعتقد من صغره أن لا حاجة إلى الله ، وكان يقول: إن قوة العقل والإرادة تتغلبان على قوة الإله ، وكان في آخر عهده يرفع قبضته ويشير إلى السماء ساخرا مهددا)

عن كتاب الذخائر (ص740-744) .

تركيا بعد أتاتورك (1938- 2004م)

1. مات أتاتورك بعد أن خلف تركيا فقرا بلقعا ، وكانت أعماله محط أنظار الغرب . فعض على إنجازاته التدميرية بالنواجذ وجيء بنائبه عصمت إينونو ليصبح رئيسا للجمهورية . فاعترف بإسرائيل سنة (1948م) ، وبدأت أمريكا بزرع القواعد العسكرية فيها .
2. ثم أراد الغرب أن يسبر غور التجربة الكمالية في الشعب التركي . فأجبروا عصمت إينونو على إنشاء الأحزاب السياسية ، فاختار إينونو (جلال بايار) وكلفه بتشكيل الحزب المعارض والحزب الديمقراطي ، وكان يساعد جلال بيار عدنان مندريس فأصبح عدنان قطب الرحى في الحزب.
3. ثم دخلت تركيا حلف شمال الأطلسي سنة 1950وانتشرت فيها القواعد الأمريكية ، وصارت تحت النفوذ الأمريكي واليهودي
4. ويشاء الله أن تحصل في هذه الفترة حادثة عجيبة لعدنان مندريس فبينما كان ذات مرة يركب طائرة توقف أحد محركاتها وأعلن الربان حالة الخطر ، فعاهد مندريس ربه لإن أنجيتني لأعيدن الإسلام إلى تركيا . واحترقت الطائرة وكان الشخص الوحيد الذي نجا منها هو مندريس.
5. دخل الحزب الديمقراطي سنة (1950م) الإنتخابات ببرنامج عجيب توقعت له كل الدراسات الأمريكية الفشل المطلق.

كان البرنامج لا يتضمن أكثر من عودة الأذان باللغة العربية ، والسماح للأتراك بالحج ، وإعادة إنشاء وتدريس الدين بالمدارس ، وإلغاء تدخل الدولة في لباس المرأة .

وقد بنى دعايته الانتخابية على أساس العودة التدريجية إلى الإسلام كمصدر أساسي لقوة الشعب التركي المتدين.

كانت النتيجة مذهلة ، سقط حزب أتاتورك إلى اثنين وثلاثين نائبا ، وفاز الحزب الديمقراطي بثلاثمائة وثمانية عشر مقعدا ، وكانت دهشة اليهودية العالمية الماسونية عظيمة حين اكتسح مندريس خليفة أتاتورك ، ويومها صاح إينونو قائلا: لقد انتصر عدنان مندريس بدعايته الدينية.

وتسلم عدنان مندريس مقاليد الحكم رئيسا للوزراء . وجلال بايار رئيسا للجمهورية ، وشرع لتوه ينفذ وعوده التي بذلها للشعب أثناء عملية الإنتخابات.

واستجاب مندريس لمطالب الشعب فعقد أول جلسة بمجلس الوزراء في غرة رمضان ، وقدم للشعب هدية الشهر الكريم: (الأذان بالعربية وحرية اللبس وحرية التدريس الدين و بدأ بتعمير المساجد).

وجاءت انتخابات عام (1954م) وهبط نواب حزب أتاتورك إلى (24) نائبا ، وسمح بتعليم اللغة العربية ، وقراءة القرآن وتدريسه في جميع المدارس حتى الثانوية وإنشاء عشرة آلاف مسجد ، وأنشأ اثنين وعشرين معهدا في الأناضول لتخريج الوعاظ والخطباء وأساتذة الدين ، وسمح بإصدار مجلات وكتب تدعو إلى التمسك بالإسلام والسير على هديه ، وأخلى المساجد التي كانت الحكومة السابقة تستعملها مخازن للحبوب وأعادها أماكن للعبادة.

وتقارب مندريس مع العرب ضد إسرائيل ، وفرض الرقابة على الأدوية والبضائع التي تصنع في إسرائيل وطرد السفير الإسرائيلي سنة (1956م) ، وفتح (25) ألف مدرسة لتحفيظ القرآن .

تحركت اليهودية العالمية ضد مندريس ، وحركت أمريكا والدول الغربية الماسونية في الجيش ، فقام الجنرال الماسوني (جمال جو رسل) سنة (1960م) بانقلاب وشنق عدنان مندريس وفطين زورلو ، وحسن بلكثاني .

وكتب الصحفي اليهودي سامي كوهين: لقد كان السبب المباشر الذي قاد مندريس إلى حبل المشنقة سياسته القاضية بالتقارب مع العالم الإسلامي والجفاء والفتور التدريجي في علاقتنا مع إسرائيل ، ثم ضرب حزب العدالة .

1- في سنة (1965م) أجريت انتخابات مرة أخرى ربح فيها حزب العدالة بأغلبية ساحقة ، وكان رئيسه سليمان ديميريل ، وقال إينونو: أنا لم يهزمني ديميريل ... بل هزمتني جماعة النور الإسلامية الصوفية . أتباع الشيخ سعيد نورسي .

وحصل حزب العدالة على (263) مقعدا من (450) مقعدا وضاعف ديميريل مدارس الأئمة إلى (72) ومدارس تحفيظ القرآن إلى اثنتي عشر ألف مدرسة وتقرب للعرب وفترت علاقاته مع إسرائيل. واشترك بالمظاهرة الإسلامية ضد إسرائيل في الرباط فتحركت أمريكا ومن ورائها اليهودية العالمية وحركت الجيش وجاء الإنقلاب العسكري الذي نحي فيه ديميريل عن الحكم ، ولكن لم يعدم بسبب أنه ماسوني.

2- و تزداد الديون على تركيا يوما بعد يوم ، بالأضعاف إلى أن نسبة التضخم بلغت (42% - 60%) سنة (1970م9 والبطالة (20%) والديون كانت سنة (1970م) (21) مليار دولار ، وفي سنة (1979م) أصبحت (17) مليار).

واستسلمت الحكومة للبنك الدولي وخفضت قيمة الليرة التركية إلى (8) مرات وفي سنة (1980م) ارتفعت نسبة الربا إلى (30%) أعلى نسبه في العالم .

3- ظهر حزب السلامة الوطني الإسلامي سنة (1972م) الذي كان يقوده الدكتور (نجم الدين أربكان) الحاصل على دكتوراه من جامعة ألمانية ، والتف كثير من الشباب التركي حول هذا الحزب ، ووقف الحزب ضد الغرب الصليبي بزعامة أمريكا ، فطالب بالخروج من حلف

الأطلسي وتحرير تركيا من القواعد الأمريكية ، ووقف ضد إسرائيل ، واليهود وعارض انضمام تركيا إلى السوق الأوروبية المشتركة ، وطالب بإرسال كتائب من الجيش التركي لمساعدة المجاهدين الأفغان ، كما أرسلت الحكومة جيشا يحارب مع أمريكا في كوريا .

4- وفي سنة (1972م) دخل المعركة الإنتخابية وفاز باثنين وأربعين مقعدا ، وشارك في الحكم مع حزب الشعب الذي يرأسه أجاويد ، وشرط أربكان أن يكون هو النائب لرئيس الوزراء وأن يكون له ثمانية من الوزراء في الحكومة التركية.

5- وفي هذه السنة غزت تركيا قبرص لحماية المسلمين الأتراك من فتك القبارصة اليونانيين النصارى ، ولعب أربكان دورا مهما في قرار التدخل .

6- وبدأ الحزب يحاول إعادة تربية الأتراك على الإسلام ، ففتح أبوب الحج للشعب فبلغ عدد الحجاج (150) ألف سنويا ، وهذا رقم خيالي بالنسبة لما سبق. رغم أن عدد السكان كان زهاء خمسين مليون نسمة ! وافتتح الحزب (3000) مركز للتعليم في القرى و (3000) مدرسة لإعداد الأئمة والخطباء ، ووضع خطة لإنشاء جامعة إسلامية ، والتحق بمدارس الأئمة والخطباء ما يقرب من مائتي ألف طالب، وطالب الحزب بجعل العطلة الرسمية يوم الجمعة بدل الأحد ، وإجراء عقود الزواج حسب الشريعة وبتعليم القرآن واللغة العربية في المدارس . وسيطر الحزب على الإتحاد العام لطلبة تركيا .

وفي (1980/9/7م) عمل الحزب مظاهرة تحت شعار يوم إنقاذ القدس ، وحرق العلم الإسرائيلي وطالب بإقامة دولة إسلامية وحكم الشريعة الإسلامية . وهنا حركت أمريكا الجيش التركي وأقام كنعان إيفرين بالإنقلاب الأمريكي في (1980/9/12) .

كما صرح بعض المسؤولين الأمريكيين ، أن هناك مخاوف متزايدة من حكم إسلامي وبصورة تتعارض مع خط الزعيم التركي (أتاتورك) الذي أرسى دعائم الدولة العلمانية في تركيا ، فالانقلاب التركي أنقذ تركيا من أن تتحول من دولة علمانية إلى دولة تحكمها التقاليد الدينية الإسلامية ، ومدح و اينبرغر إفرين وزمرته وأعطوا تركيا سبعمائة وثلاثة مليون دولار. واعتقل إفرين أربكان ورجال حزب السلامة وافتتح عهده بوضع إكليل من الزهور على قبر أتاتورك، واعتبر إيفرين وحكومته عام (1981) هو عام أتاتورك.

منع إفرين الملتحين من البقاء في الجامعات خاصة أكاديمية (سكا ريا) ومنع الحجاب.

7- في (24) إبريل سنة (1981م) مثل نجم الدين أربكان زعيم حزب السلامة الوطني هو وثلاثون من أعضاء الحزب أمام محكمة عرفية عسكرية ، وقد قرأ المدعي العام العسكري لائحة الإتهام ، أما الجرائم التي جاءت في لائحة الإتهام فهي:

أ. العمل على استبدال مبادئ الدولة القانونية والاجتماعية و الإقتصادية والسياسية بمبادئ تقوم على أساس الإسلام .

ب. قيام عدد من المنظمات الشبابية والطلابية والعمالية والمهنية والمرخصة والمرتبطة سرا بالحزب والتي تعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية في تركيا.

ج. اجتماعات الحزب وهتافات تكشف أهدافه ، ومن هذه الهتافات (محمد قائدنا)، (سنحطم الأصنام ونقيم دولة الإسلامية) ، ومن لافتاته. (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائدة:44) .

د. ترديدهم لذكر الله في اجتماعاتهم وتذكيرهم الأمة بأنها حاربت خلال تاريخها من أجل الإسلام لا من أجل أشخاص أو أبطال .

هـ . إصرار أربكان على افتتاح مدارس تعليم القرآن في كل قرية وإصراره على فتح مسجد أيا صوفيا.

و. هاجم معاهدة لوزان وتغيير الحروف العربية واستبدال القوانين ، وختم حديثه بأن تركيا اليوم جمهورية ملحدة .

ز. طالب الحزب بأن تكون الجمعة يوم العطلة الرسمية وأن يكون الزواج شرعيا . وقد طلبت النيابة العامة بسجن أربكان وإخوانه (14- 36) عاما.

تركيا بعد حكم الإنقلاب العسكري :

في مطلع التسعينات قبل العسكر بإعادة الديمقراطية وانتخب تورغوت أوزال لرئاسة الوزراء . ثم نجح في انتخابات رئاسة الجمهورية وحقق إصلاحات إقتصادية مشهودة .

وفي 1996 خاض حزب السلامة الإنتخابات تحت اسم (حزب الرفاه) ، وحاز على أعلى الأصوات إذ حصل لوحده نسبة 22% من الأصوات ، فقامت الدنيا ، واستلم أربكان رئاسة الوزراء . وتعرض لضغوط دولية اضطر تحتها لتوقيع عدد من المعاهدات مع إسرائيل ، ولم يرض العسكر والعلمانيون عنه مع ذلك ، وحكمت عليه المحكمة الدستورية بحل الحزب ومنعه وكبار وعاونيه من مزاولة السياسة وحل حزب الرفاه .

وفي سنة 2003 عاد بعض الإسلاميين من بقايا الرفاه وغيرهم لتشكيل حزب يتبنى خطا علمانيا إسلاميا معتدلا جدا جدا في نظر الغرب بقيادة ، (رجب طيب أردوغان) الذي كان من تلاميذ أربكان وكان واليا لبلدية استانبول ، وكان رجلا ذائع الصيت مشتهرا بنزاهته وخدماته. وفاز الحزب الذي حمل اسم (حزب العدالة والتنمية) بـ (36%) من الأصوات بالانتخابات !! ، فرضخ العلمانيون للنتيجة واعترفت أوربا بنزاهتها . وشكلوا حكومة ما تزال تتعرض للضغط والابتزاز من أمريكا والغرب ، وتقوم بتنازلات شرعية ومبدئية كثيرة . ولكن يشهد لها أنها استعصت على الأمريكان ولم تقدم كل الخدمات العسكرية المطلوبة منها ، ولم تسمح للأمريكان بالمرور برا إلى شمال العراق من

تركيا ، وكان موقفا مشرفا (نسبيا) قياسا بما فعله خونة الحكام العرب أثناء وبعد احتلال العراق . وتشهد تركيا تجاذبا اجتماعيا وسياسيا كبيرا بين الإسلامية المتأصلة والعلمانية المتفشية . و يجب أن نذكر هنا أن الحكومة الحالية تقدم لأمريكا خدمات كبيرة في مجالات مكافحة الإرهاب ومطاردة الجهاديين من أتراك وغيرهم مما جعل تركيا هدفا لعمليات بعض التنظيمات الجهادية .

باكستان :

تقع باكستان في شبه القارة الهندية ويبلغ تعداد سكانها اليوم زهاء 140مليون نسمة . وقد دخل الإسلام في الهند إبان عصر الخلافة الأموية ، واستطاع العباسيون استرداد النفوذ الإسلامي بالهند خلال العصر العباسي الأول بعد ثورة الهندوس ضد المسلمين. كما شهدت الهند قيام دول إسلامية متتالية مثل الدولة الغزنوية التي استطاع مؤسسها محمود الغزنوي أن يتوسع في شبه القارة الهندية على حساب الهندوس، وبذل جهودا جبارة تابعتها بعد ذلك الدولة الغورية من أجل نشر الإسلام ، كما تلتها دول أخرى مثل دولة المغول التي أحرزت شهرة كبيرة في الفن والعمارة الإسلامية والتجارة . وعم الإسلام وحكم ثلثي القارة الهندية .

وفي أواخر عهد الدولة المغولية تعرضت البلاد للغزو الأجنبي من قبل البرتغاليين والفرنسيين والإنجليز.

وأسس الإنجليز شركة الهند الشرقية البريطانية منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي سنة (1009هـ) . فناهضت النفوذ البرتغالي في الهند وفتحت المجال أمام احتلال الإنجليز لبعض أقاليم الهند .

اتبع الإنجليز سياسة إثارة الهندوس ضد المسلمين ، وتمثل رد الفعل في ظهور حركات إسلامية تناهض بريطانيا ، لكن الإنجليز قمعوا الثوار بوحشية وقسوة ، وأعلنوا أن (الهند مستعمرة بريطانية) على إثر ذلك اندلعت حركات الجهاد الإسلامية والمقاومة الوطنية . ثم بدأ التيار الإسلامي ينشط على يد بعض العلماء والمفكرين من أمثال محمد إقبال ومن السياسيين مثل محمد على جناح اللذين وطالبوا بتحرير المسلمين في الهند ، وفي سنة (1324هـ) تأسس (حزب الرابطة الإسلامية) الذي أنشأ جامعة إسلامية في (دكا) .

وخلال الحرب العالمية الأولى قام (غاندي) بمناهضة الاحتلال البريطاني سلميا ، كما قام محمد علي جناح بدعوة إسلامية تدعو إلى العنف من أجل تحرير البلاد بدلا من سياسة غاندي المسالمة.

وفي سنة (1347هـ) قرر زعماء المسلمين بقيادة محمد علي جناح المطالبة بنظام اتحادي يمنح المسلمين في الهند حكما ذاتيا ، فرفضه حزب المؤتمر الهندي بزعامة غاندي.

وفي سنة (1349هـ) طالبت (الرابطة إسلامية) بقيادة محمد إقبال بتأسيس دولة إسلامية في الهند برئاسة محمد علي جناح.

وفي سنة (1356هـ) أعلن محمد علي جناح تمسكه بتأسيس دولة إسلامية منفصلة في الهند أطلق عليها لأول مرة اسم (باكستان).

تلت ذلك فترة صراعات دموية بين المسلمين والهندوس ، صمد المسلمون خلالها وظلوا متمسكين بمطالبهم حتى وافقت بريطانيا على استقلال الهند سنة (1366هـ)(1947) واعترفت بدولة باكستان في نفس العام.

ويعتقد أن جناح كان عميلا لبريطانيا . وهو من أصل إسماعيلي باطني ، وما لبثت زوجته وأسرته أن تنصرت وقد أقام الباكستان على أصول إنكليزية دستوريا وسياسيا .

انضمت باكستان إلى هيئة الأمم المتحدة في منتصف شوال سنة (1366هـ) وكان محمد علي جناح أول رئيس لها . وبعد وفاته سنة (1367هـ) خلفه (الخوجا) نظام الدين الذي أعلن تطبيق الشريعة الإسلامية ، ولكن ذلك لم يطبق .

وفي سنة (1376هـ) وضع أول دستور لباكستان على أسس التشريعات الإنكليزية المتناقضة جملة وتفصيلا مع الشريعة الإسلامية . وبمقتضاه أصبحت (جمهورية دستورية) ، وكانت عاصمتها مدينة (كراتشي) ، وتولى (إسكندر ميرزا) رئاسة الجمهورية ثم تنازل عنها للقائد العسكري (محمد أيوب خان).

وفي سنة (1385هـ) وقعت الحرب بين الهند وباكستان حول إقليم كشمير ذي الغالبية المسلمة .وهزمت الأخيرة فتنازل أيوب خان عن رئاسة الجمهورية لقائد الجيش (الجنرال يحي خان) سنة (1389هـ).

وفي سنة (1390هـ 1971م) أجريت الانتخابات وفاز فيها (حزب عوامي) برئاسة (مجيب الرحمن) الذي عارض (حزب الشعب) بقيادة (ذو الفقار علي بوتو) وعبر هذا الصراع عن صراع أعنف بين (باكستان الشرقية) و (باكستان الغربية) وفي سنة (1391هـ 1972) أعلنت باكستان الشرقية استقلالها فقامت الحرب الأهلية التي انتهت بإعلان رئيس حزب الشعب ذو الفقار علي بوتو رئيسا لجمهورية باكستان الغربية ، بعد انفصال باكستان الشرقية التي تكونت بها دولة (بنغلاديش).

وفي سنة (1397هـ) قام انقلاب عسكري بقيادة (الجنرال ضياء الحق) على حكم ذو الفقار علي بوتو الذي أعدم فيما بعد .

وعمل ضياء الحق على تحكيم الشريعة تدريجيا، وقدم خدمات كبيرة للمجاهدين الأفغان ، وخضعت باكستان في عهده للنفوذ الأمريكي ، ولكن المطالب الأمريكية وتدخلها في شؤون الباكستان

والأفغان كانت كبيرة ، ولم ينفذها ضياء الحق كليا ، فقد كـان الرجـل تحـت تـأثير قناعاتـه القوميـة وعاطفته الإسلامية . فاغتالته أمريكا وتولت أسرة بوتو (ابنته بنظير بوتو ، وابنه مرتضى بوتو) تنفيذ العملية . بإشراف السفارة الأمريكية ثم عاد الحكم إلى حـزب الشـعب الـذي تترأسـه (بنظـير بوتـو) رئيسة وزراء باكستان. ثم خسرت الانتخابات أمـام حـزب جديـد نشـأ باسـم (الرابطـة الإسـلامية) وتزعمه (نواز شريـف) . ورغـم أن الباكسـتان خضـعت كليـا للسياسـات الأمريكيـة في عهـد بنظـير وشريف ، إلا أن أمريكـا كانـت تحتـاج لحـاكم عسـكري عميـل وقـوي ينفـذ سياسـاتها في باكسـتان وأفغانستان بشكل ديكتاتوري . فرتبت لانقلاب عسكري على نواز شريف ، أوصـل الجـنرال (برويـز مشرف) للسلطة سنة 1997. ومنذ ذلك الوقت تحكم أمريكا باكستان حكما شبه مباشر .

وفي سنة 2001 قام مشرف بالمهمة الرئيسية التـي جـاء مـن أجلهـا ، واعتمـدت أمريكـا عليـه بشكل كلي في إسقاط نظام طالبان . وتصفية المجاهدين العرب ، والباكسـتانيين ، ومجاهـدي وسـط آسيا في مذبحة مروعة (راجع التفاصيل في كتاب – باكسـتان مشرـف –المشـكلة والحـل والفريضـة المتعينة) .

ثم أجرى مشرف انتخابات صورية مزورة عين بها نفسه رئيسا دستوريا ! ، ثم أجـرى مسرـحية أخرى جاء بها ببعض الأحزاب للبرلمان ، واشترك الإسلاميون في هذه المسرحية !!

يتابع مشرف اليوم خدماته الجليلة لأمريكا في اجتثـاث الإسـلام مـن باكسـتان ، وسـط ذهـول وعجز من تيارات العلماء والإسلاميين الذين ضرب غـالبيتهم فـالج القعـود أو عمـى البصـيرة ، رغـم قوتهم وكثرتهم . فقد أعلن مشرف يوم توليه السلطة أن قدوته هو أتاتورك محطم الخلافة في تركيـا وماسح الإسلام منها . وما تزال باكستان تعيش تبعات هذا المخطط ، والله المستعان .

إيران :

إيران كلمة مشتقة من اسم الشـعوب الآريـة التـي هـاجرت إلى الإقلـيم الواقـع شرق العـراق وحتى الحدود الغربية لبلاد التركستان في العصور القديمة.

وقد أطلقت كلمة " بلاد فارس" على هذا الإقليم في العصر الإسلامي. وقد أقام المغـول " دولـة الإيليخانين" في إيران التي ظلت تحكم معظم أقاليمهـا حتـى قيـام الدولـة الصـفوية الشـيعية سـنة (906هـ) التي يعد قيامها بداية لتاريخ إيران الحديث.

وكان مؤسس هذه الدولة هو الشاه إسماعيل الصفوي الذي اسـتطاع أن يوحـد الـبلاد ويقـيم دولة على المذهب الشيعي الاثني عشري.

وقد دخلت الدولـة الصـفوية في صراع مـع الدولـة العثمانيـة السـنية ، وانتهـى الأمـر بهزيمـة الصفويين في معركة "جالديران" سنة (930هـ).

ومن أشهر حكام الدولة الصفوية طهماسب ابن الشاه إسماعيل الذي رفض الاعتراف بالتبعية للعثمانيين . فحاربوه ودخلوا بغداد ثم تبريز عاصمة الصفويين سنة (941هـ).

وبعد موته خلفه ابنه الشاه عباس الكبير الذي شهد حكمه تدخل بريطانيا في شؤون إيران ونجح في استرداد بغداد و تبريز من العثمانيين . كما أسس مدينة عرفت باسمه هي " بندر عباس" صارت قاعدة تجارية هامة.

ولما ضعفت الدولة الصفوية ارتقى عرش إيران قائد من قوادهم هو " نادر شاه" سنة (1149هـ) الذي انتصر على العثمانيين ، وطرد الروس من بعض المدن إيران التي استولوا عليها من قبل . كما توسع شرقا حتى بخارى وأفغانستان وهاجم دولة المغول في الهند وخرب عاصمتهم "دهلي".

وبعد مقتله سنة (1163هـ) استقلت الكثير من الأقاليم عن إيران كبلاد الأفغان وجورجيا وسيطرت روسيا على تركستان وحلت الفوضى والقلاقل بإيران . وظل الحال كذلك حتى قيام الدولة القاجارية سنة (1193هـ). ومؤسس هذه الدولة في إيران هو " أقا محمد خان" الذي استطاع القضاء على الفتن وأعاد وحدة إيران.

وفي عهد خلفه " فتح شاه" صارت إيران ميدانا للصراع الدولي بين فرنسا وروسيا وبريطانيا ، إذا استولى الروس على بعض الأقاليم الشمالية من إيران ، كما حصلت بريطانيا على امتيازات تجارية ، كما استولت على بعض الأراضي في شرق إيران وضمتها إلى الهند.

وفي عهد "ناصر شاه" جرى اقتباس بعض مظاهر الحضارة الأوروبية ،و اتبع خلفه الشاه مظهر الدين الذي تولى سنة (1314هـ) سياسة الأخذ بالحضارة الأوروبية . وبفعل ضغط المعارضة الوطنية أصدر دستورا للبلاد سنة (1324هـ).

ولما قامت الحرب العالمية الأولى أصبحت إيران ميدانا للصراع الدولي بين ألمانيا وتركيا من جهة وروسيا وإنجلترا من جهة ثانية . وبعد انتهاء الحرب عقدت معاهدة بين إيران وبريطانيا اعترفت فيها الأخيرة باستقلال إيران .

وفي سنة (1340هـ / 1922) قام أحد الضباط وهو " رضا بهلوي " بانقلاب عسكري ، و تحررت إيران من الروس والبريطانيين .

و سار رضا بهلوي على نهج كما أتاتورك في تركيا ، فاتجه إلى سياسة " التغريب " فأدخل النظم الغربية الحديثة كما ألغى الامتيازات الأجنبية ، وأسس جامعة طهران سنة (1354هـ).

ولما قامت الحرب العالمية الثانية التزم رضا بهلوي موقف الحياد . لكن تآمر الحلفاء أدى إلى هجوم روسي إنجليزي تؤيده الولايات المتحدة على إيران ، وتم خلع رضا بهلوي سنة (1363هـ / 1945) وخلفه محمد رضا بهلوي.

أعلن محمد رضا بهلوي الحرب على دول المحور ، وقدم الحلفاء مقابل ذلك مساعدات اقتصادية وعسكرية إلى إيران. ثم دخلت إيران في النفوذ الأمريكي والبريطاني تماما . وصار الشاه شرطيهم في منطقة الخليج .

وبعد الحرب تعاون الروس مع "حزب توده" الشيوعي لإحداث المتاعب في وجه الشاه . لكن في سنة (1365هـ) تحسنت العلاقات مع روسيا وتم توقيع معاهدة سنة (1365هـ) انسحب الروس بمقتضاها من شمال إيران .

أما بريطانيا فقد حصلت على امتيازات التنقيب عن البترول في إيران ، كما حصلت على امتيازات تجارية للإيرانيين وفق اتفاقية عقدت سنة (1367هـ). ورفع (محمد مصدق) لواء المعارضة ضد الشاه والإنجليز ، وأقر المجلس النيابي تأميم صناعة النفط . واستعان الشاه بالجنرال زاهدي وأسند إليه رئاسة الوزراء ، ونجح في إخماد الحركة الوطنية ، وقبض على محمد مصدق وحكم عليه بالإعدام.

حمل " حزب توده " الشيوعي لواء المعارضة ، ونجح الشاه في قمعه ، كما قمع حركة فدائيان إسلام" ذات التوجه السياسي الإسلامي الشيعي ، وولدت أحزاب معارضة عديدة . وفي سنة (1375هـ) انضمت إيران إلى " حلف بغداد" الموالي للغرب وخصوصا الولايات المتحدة ، فأثار ذلك الاتحاد السوفيتي.

حاول الشاه تحت هذه الظروف القيام بالإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فألغى الإقطاع ، وأصدر قانون الإنتخابات ، وعمل على استرضاء العمال عن طريق مشاركتهم في الأرباح ، ونشر الثقافة الغربية في البلاد.

ومع ذلك ازدادت المعارضة الوطنية والإسلامية التي استطاع (الخميني) أحد رجال الدين الشيعة تزعمها وهكذا أطاحت الثورة الإسلامية الشيعية سنة (1398هـ / 1979) بزعامة "الخميني" بالنظام الملكي وأعلنت قيام الجمهورية الإسلامية في إيران. وما تزال تحكم إيران إلى اليوم .

أفغانستان :

وتقع في قلب وسط آسيا ، وعاصمتها "كابول" وتحيط بها باكستان شرقا وجنوبا ، و تحدها إيران غربا وبلاد تركستان الغربية شمالا.

وكان لهذا الإقليم الذي اعتنق سكانه الإسلام في العصر الأموي ، دور هام في التاريخ والحضارة الإسلامية . وقد عرب بتعدد عناصر سكانه من عرب وترك وفرس ومغول ، كما تعددت لغاته من عربية وتركية وفارسية فضلا عن "لغة البشتو" الأفغانية.

وقد تأسس بها عدة دول إسلامية في العصر العباسي منها الدولة السامانية و الطاهرية و الصفارية . كما قامت الدولة الغزنوية بهذا الإقليم ونجحت في نشر الإسلام في كثير من أقاليم بلاد الهند.

ثم تعرضت أفغانستان للغزو المغولي ، ووقعت تحت حكم " التيموريين" وقد شهدت في عهدهم ازدهارا حضاريا وعمرانيا وفكريا . ثم اجتاحتها الدولة الصفوية ، لكن أحد القادة الأفغان وهو "أحمد خان" استطاع أن ينفصل عنها ويؤسس حكما مستقلا سنة (1153هـ) . وقد عرفت هذه الدولة لأول مرة في التاريخ باسم "الدولة الأفغانية" التي كانت "قندهار" عاصمة لها.

وفي عهد ابنه "تيمور شاه" نقلت العاصمة إلى "كابول" وامتد نفوذ دولته إلى الهند بعد الانتصار على " المهراتا " في معركة " باني بت ".

بوفاة تيمور شاه ضعفت الدولة الأفغانية ، ونجح السيخ في الهند في انتزاع الكثير من ولاياتها الهندية.

وفي عهد " زمان شاه " الذي خلف والده تيمور شاه سنة (1207هـ) شب الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة ، وحاول استرداد أمجاد دولته بعد أن صفا الجو له ، فاصطدم بالإنجليز في الهند لذلك تآمروا عليه وأيدوا أخاه محمود شاه الذي تولى الحكم بدلا منه . وفي عهده شب الصراع بين أفراد الأسرة الحاكم حتى ظفر" دوست محمد " بالحكم ولقب نفسه بلقب " أمير كابول " دون أن يلقب بالشاه أو الملك لا هو ولا أحد من خلفائه.

ثم تنافست بريطانيا وروسيا للاستيلاء على أفغانستان ونجحت بريطانيا في احتلالها سنة (1255هـ). لكن عودة " دوست محمد " إلى الحكم أتاحت له طرد الإنجليز سنة (1257هـ) وأرغمهم على الاعتراف بسيادته على بلاده.

وفي سنة (1280هـ) توفي دوست محمد وخلفه ابنه " شير علي " وفي عهده حاولت بريطانيا بسط نفوذها على بلاد الأفغان " فاستعان بالروس ، وقامت الحرب الأفغانية الثانية سنة (1295هـ) بين شير علي وبريطانيا التي انتهت بهزيمته ووقوع بلاده فريسة الاحتلال البريطاني .

لكن حركات الجهاد ومقاومة القبائل الأفغانية اندلعت ضد الإنجليز في عهد عبد الرحمن حفيد دوست محمد ، وتدخلت روسيا في الصراع الذي انتهى بعقد معاهدة بطرسبورج سنة (1325هـ) التي كان من أهم شروطها الاعتراف باستقلال أفغانستان واحترام سيادتها.

وفي عهد خلفه " أمان الله خان " عاد النفوذ البريطاني إلى أفغانستان مرة أخرى ، فاندلعت الحرب الأفغانية الثالثة بين الطرفين سنة (1339هـ - 1921) وتمكن الأفغان من هزيمة الإنجليز هزيمة منكرة واضطروهم إلى الاعتراف باستقلالهم مرة أخرى.

وفي عهد أمان الله خان . جرت محاولة الاتجاه نحو العلمنة والأخذ بالنظم الغربية على طريقة مصطفى كما أتاتورك . فاندلعت الثورة الشعبية الإسلامية بقيادة العلماء . وتنازل أمان الله خان عن الحكم لأخيه عناية الله عام (1348هـ) ، ونجح أحد قطاع الطرق ويسمى " باجه السقا " في الاستيلاء على كابول وأعلن نفسه ملكا على بلاد الأفغان باسم " حبيب الله غازي".

وعاد القائد (محمد نادر شاه) ابن عم الملك المخلوع إلى البلاد واستولى على السلطة وأعلن نفسه ملكا على أفغانستان . وفي عهده تأسس الحزب الديمقراطي ذي الميول الشيوعية سنة (1351هـ).

وبعد وفاته تولى ابنه الملك " محمد ظاهر شاه " فنهض بالجيش ، و حاول إنشاء نظام دستوري ونشر التعليم ، ووثق علاقاته بالدول الإسلامية واتبع سياسات الانفتاح على الغرب وكان كثير التردد على إيطاليا ودول أوربا .

وبدأ التنافس الروسي الأمريكي في أفغانستان ، وتعاظم الخطر الروسي ، وحاول الشيوعيون قلب نظام الحكم متعاونين مع السردار (محمد داوود) ابن عم الملك ونجحوا في القيام بانقلاب سنة (1393هـ) ألغى الملكية وأعلن قيام الجمهورية. وحكم البلاد بطريقة دموية بالغة القسوة فقتل آلاف الناس!.

ثم نجح الشيوعيون في إحداث انقلاب عسكري جديد سنة (1398هـ / 1980م) بزعامة " محمد نور تراقي". فقتل آلاف الناس خلال أيام ! وأعدم 29 ولدا من أبناء داوود أمام عينيه ، ثم ختم به وأعدمه رميا بالرصاص !!! فذاق داوود ما أذاق الناس من القهر والقتل ! ثم نهج تراقي نهج الشيوعية الحمراء .

فاندلعت المقاومة وحركات الجهاد التي اتخذت طابع الجهاد الإسلامي ضد الحكومة الشيوعية ، وتدخل الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في " المسألة الأفغانية " ، فقام السوفيت بإعداد انقلاب آخر بزعامة " بابراك كارمل" المؤزر بالقوات السوفييتية التي تدخلت مباشرة في عملية غزو مكشوفة سنة 1979 م.

وانطلقت أحزاب المجاهدين تواجه روسيا وتلقت دعما إسلاميا وعالميا . مما أدى لهزيمة الروس هزيمة منكرة فانسحب الروس سنة 1989. وكانت هزيمتهم في أفغانستان إيذانا بانهيار الإتحاد السوفييتي وتفككه وتفكك حلف وارسو العالمي .

ثم تمكن المجاهدون من إسقاط الحكم الشيوعي خصوصا بعد انهيار الإتحاد السوفييتي سنة 1990 وسقوط الشيوعية العالمية وزوالها .

لكن فتنة الصراع بين الفصائل المختلفة مـن المجاهـدين أوقـع الـبلاد في حـروب أهليـة مـابين (1992-1996) ، بتـدبير مـن أمريكـا وبعـض الـدول الأوربيـة ، والإسـلامية وعـلى رأسـها باكسـتان والسعودية . وراح ضحية هذه الحرب زهاء 40 ألف مسلم فيهم خيرة المجاهدين .

ثم ولدت حركة طالبان في قندهار أواخر سنة 1993. بزعامة الملا محمد عمـر ، وتمكنـت مـن إقامة إمارة إسلامية أعلنت الحكم بالشريـعة الإسـلامية بعـد دخولها كابـل سـنة 1996. وصـارت أفغانستان ملجأ للحركات الجهادية العربية والإسلامية . ودخـل طالبـان في صراع مريـر مـع تحـالف أحزاب الشمال من الأوزبك و الفرسوان و الهزارة الشيعة ، وتدخلت القوى الدولية والإقليميـة مـرة أخرى ..

إلى أن غزت أمريكـا أفغانسـتان بمعاونـة باكسـتان والسـعودية ودول الخلـيج وبعـض الـدول الأوربية وإيران ! بعد أحداث سبتمبر الشهيرة ، وأسقطت إمارة طالبان في ديسـمبر 2001 ومـا تـزال القوى الإسلامية المتعددة ، والطالبـان يخوضـون غـمار الجهـاد مـن جديـد ضـد القـوات الأمريكيـة وحلفائها إلى الآن .

(راجع كتاب (طالبان وأفغانسـتان ومعركـة الإسـلام اليـوم - 1) للمؤلـف ، وسـتأتي تفاصـيل لاحقة متعلقة بهذا الموضوع في الفصول القادمة إن شاء الله .

دول وسط آسيا (تركستان) :

تقع تركستان (بلاد الأتراك) في أسيا الوسطى وتحدها من الشرق الصين ومنغوليا، ومن الغرب قزوين ونهر أورال، ومن الجنوب التبت وكشمير وباكستان وأفغانستان وإيران، ومن الشمال منغوليا وسيبيريا. وكان يتقاسمها بالاحتلال كل مـن الاتحـاد السـوفيتي السـابق والصـين الشـعبية، بموجـب معاهـدات عديـدة بـدأت بمعاهـدة " برشـينك" في أغسـطس 1689 م. وانتهـت بمعاهـدة " سـانت بتروسبورغ" في فبراير 1981م.

ويعرف الجزء الغربي الذي كان يحتله الاتحاد السوفييتي بتركستان الغربية ويتألف من خمس دول تبلغ مساحتها مجتمعة زهـاء 5 مليـون كـم مربـع !.أمـا الجـزء الشرـقي الـذي احتلتـه الصـين الشعبية فيعرف بتركستان الشرقية (سيانغ يانغ) كما أسماه الصينيون بعد احتلاله . وتبلغ مساحته زهاء (750 734 .1) كم مربع .

الغزو الروسي لبلاد آسيا الوسطى الإسلامية ومراحله :

- كان الروس أمة وثنية ثم دخلوا النصرانية سنة 378هـ أي 988م.
- بعد فتح القسطنطينية من قبل العثمانيين سنة (857 هـ / 1452م) فر قساوستها إلى روسيا وصار الروس يمثلون الكنيسة الشرقية و يحملون لواء الصليبية في آسيا .
- ظهر إيفان الثالث سنة 885هـ / 1480ميلادية . وبدأ حروبه ضد التتار المسلمين وأبعدهم عن موسكو.
- خلفه حفيده (إيفان الرهيب) الذي اكتسح بلاد التتار المسلمين واستولى على حوض نهر الفولغا وفرض النصرانية على التتار فيها أو الهجرة .
- فرض إيفان النصرانية على بلاد المسلمين البشكير . فاستخفى أهلها بالإسلام نحو 300سنة وأعلن أحفادهم الإسلام عام 1905 على عهد القيصر الذي أعطى الحريات الدينية .
- انتزع إيفان سيبيريا من المسلمين عام 988هـ /1580م . ثم احتل بلاد القفقاس التي كانت تابعة للعثمانيين مستفيداً من نزاعهم مع الشيعة الصفويين في إيران .
- اعترف شاه إيران (نادر شاه) للروس بالسيطرة على بلاد القفقاس عام 1813م وأعلن أهل القفقاس الجهاد ضد الروس بقيادة شعب الداغستان وذلك 1722- 1859 م . فحاربوا الروس 137 سنة حتى خضعت القفقاس . ثم انطلق الروس إلى وسط آسيا بعد أن رأوا صعوبة الانتشار في أوربا . فقرر اسكندر الثاني قيصر روسيا عام 1273هـ/1856م أن وسط آسيا هو مجال التوسع الروسي واتجهت القوات القيصرية إلى وسط آسيا اعتباراً من 1276هـ / 1859م.
- احتل الروس **طشقند عام 1282هـ/1865م**، وتوالى بعد ذلك سقوط المدن و الخانيات وهي (الإمارات الصغيرة).
- فسقطت **سمرقند 1868م .** ثم **بخارى 1873**م. ثم **خوارزم 1874م** . وواجه الروس مقاومة شديدة في **خوقند** ، فدكوا المدينة وأحدثوا بها مذبحة رهيبة سنة **1876م** . ثم سقطت **مرو وبلاد التركمان** بعد مقاومة عنيفة من **1873 م إلى 1874 م . وأتم الروس السيطرة على بلاد التركستان سنة 1900م** وأصبحت حاضنة للإدارة العسكرية الروسية التي اتبعت فيها سياسة الستار الحديدي وحاولوا تنصير المسلمين .
- كان تحرك الروس وسقوط المسلمين سريعاً ، وذلك رغم المقاومة الباسلة نتيجة عوامل عديدة أهمها النزاع القومي والفرقة العرقية بين أكثر من مئة عرق وجنس قومي يكونون نسيج المنطقة الإثني !. وكذلك التخلف وتدني مستوى التعليم والتسليح بين المسلمين . وكذلك ضعف

الدولة العثمانية في استنابول وترهلها وعدم قدرتها على نجدة للمسلمين كما مر في تاريخها تلك الفترة .

- فرض الروس القياصرة سياسة البطش وفرضوا التخلف والجهل على البلاد ليسهل احتلالها .
- دبت الفوضى في دولة القياصرة مدة ربع قرن من (1905- 1928) واتسعت حركات التمرد السياسية التي أسفرت عن الثورة البلشفية بعد هزيمة القياصرة أمام اليابان وانهيار هيبتهم سنة 1904م ونتيجة كثرة الفساد الإداري والاقتصادي وسوء الإدارة في الأقاليم .
- بدأت الثورة البلشفية بحركة عمالية في مدينة بتروغراد في آذار سنة 1917م وعاد لينين (اليهودي) من سويسرا يحمل مبادئ الشيوعية التي نادى بها ماركس (اليهودي) أيضا . وتسلم السلطة ونادى الأقليات في الاتحاد السوفيتي لمساعدته مقابل إنصاف الأعراق والأديان بوعود كاذبة جذابة خص المسلمين بقدر كبير منها واستحثهم حتى انضم كثير من المسلمين إلى ثورة البلشفيك سعياً منهم للثأر من طغيان القياصرة .
- ورغم بوادر خيانة الروس البلشفيك للمسلمين سيطرت حالة التشرذم والتفكك عليهم وسعى كثير من رجال الدين المسلمين والعلماء في الوقوف مع البلشفيك والسلطات الروسية وجروا وراءهم عوام المسلمين إلى الكفر والضلال والاحتلال !.
- استمر لينين في سياسة الخداع ووجه نداءات استعطاف وتعاضد مع المسلمين وانزل وثائق وبيانات استحثت المسلمين العثمانيين والإيرانيين ضد القياصرة وأرفق ذلك ببعض السياسات المنفتحة مع المسلمين مثل تسليم بعض الأوقاف والآثار الإسلامية لإدارتهم الدينية .
- مع ذلك لم يكن انخداع المسلمين بلينين كاملاً . فقد لاقت قواته مقاومة شرسة ولاسيما في بلاد التركستان وأوزبكستان ووادي فرغانة .
- حصلت ثورة أهلية إسلامية عارمة في منطقة الأورال وسيبيريا فهزموا الجيش الأحمر واستقرت تلك الثورة في وادي فرغانة وحاول العثمانيون مساعدتهم واستمرت تلك المقاومة من 1918-1928م .
- بعد انهيار المقاومة دبت الفرقة والفساد في أوساط كثير من المسلمين التركستان و الأوزبك وانضم كثير منهم للأحزاب والجمعيات والمؤسسة الشيوعية والاشتراكية وحاول كثير من رجال الدين المسلمين التوفيق بين الشيوعية والإسلام والماركسية ولم يحل هذا دون حصول سياسة تصفية المسلمين على عهد لينين ثم ستالين حتى قضوا على من ناصرهم من المسلمين .
- خلف ستالين لينين واستمرت سياسة البطش الذي صار معلناً لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التي أبلى بها المسلمون الرازحون تحت احتلال الاتحاد السوفيتي بلاءً عظيماً. ووقفت

كثير من قيادات المسلمين الدينية بصلابة مع الاتحاد السوفيتي وموسكو وستالين ضد الألمان في الحرب الثانية !!.

- استطاع ستالين أن يخدع كثير من القيادات الدينية الإسلامية المنافقة من أعلى ممثلي الإفتاء ووصولا إلى كثير من عوام المسلمين . وبعد انتهاء الحرب العالمية شن ستالين حرب إبادة على المسلمين في القفقاس وجهوريات وسط آسيا وبلغ ضحاياه أكثر من 20 مليون مسلم .نقل الملايين منهم ليموتوا في صحراء سيبيريا الجليدية حتى أكلوا جثث موتاهم ! ثم استمرت هذه السياسة بعده في عهود خروتشوف ثم خلفه بريجينيف ومن تلاهم ، حتى تفكك الاتحاد السوفيتي بفضل الله ثم بفضل الجهاد الأفغاني ووقوف الأمة الإسلامية وطليعتها المجاهدة وقفة الدين والشرف في أفغانستان وذلك بهزيمتهم وانتهاء دولتهم سنة 1990 م .ولله الحمد .
- وصل غورباتشوف إلى الحكم بعد حركة الإصلاح (البروسترويكا) . وتفكك الاتحاد السوفيتي وزالت الشيوعية واستقلت شكلياً جمهوريات وسط آسيا . وربطتها روسيا معها بإدارة عسكرية وتواجد عسكري فعلي لاسيما على الحدود وخصوصاً في طاجيكستان وأوزبكستان و تركمانستان .
- ثم أنشئ بإشراف أمريكي رابطة دول وسط آسيا لمقاومة الإسلام الزاحف من أفغانستان .
- وعلى جبهة القفقاس ذاق الروس هزيمة منكرة على يد الشيشان ما بين 1994 و 1997 . وأعقب ذلك استقلال الشيشان ثم احتلالها مرة أخرى وتهجير أكثر أهلها ، وما يزال الجهاد فيها جاريا إلى الآن . وتلوح بوادر انتقال الثورة إلى الداغستان ثم سائر القفقاس لتلتقي مع أوار النار المضطرمة تحت الرماد أيضاً في منطقة ما وراء النهر ووسط آسيا قريبا إن شاء الله .

واقع جمهوريات آسيا الوسطى والمسلمون بعد تفكك الاتحاد السوفيتي :

تكون الاتحاد السوفيتي البائد قبل تفككه من خمسة عشر جمهورية اتحادية رئيسية وبلغ عدد سكانه مجتمعاً نحو 286 مليون نسمة ، وشغل مساحة إجمالية قدرها 22 مليون كم2 ، وكانت نسبة عدد السكان المسلمين فيه نحو 75 مليون نسمة .

والمطلع على نسبة المسلمين في تلك الجمهوريات في أسيا الوسطى يندهش من الاكتشاف أن أكثر من نصف مساحته قائمة أصلاً على الجمهوريات الإسلامية الأصل ، وأن معظم عواصمه الرئيسية كانت حواضر إسلامية قبل مائة سنة فقط ، وأن ذلك امتد لأكثر من ألف سنة ، فسبحان الله، ولعل الإحصائيات الرسمية التالية تبرز هذا وهي إحصائيات ذات دلالات سياسية وعسكرية مستقبلية بعيدة المدى .

فجمهوريات الاتحاد السوفيتي البائد حسب أهميتها ونسبة المسلمين فيها هي على الشكل التالي [1]:

أولاً : جمهورية روسيا الاتحادية : عاصمتها موسكو . مساحتها نحو 10 مليون كم2. عدد سكانها نحو 143مليون نسمة ونسبة المسلمين فيها تتراوح ما بين 10- 25 % من السكان .

ويتبع جمهورية روسيا الاتحادية عدة جمهوريات تقع في حوض الفولغا وهي :

1- **جمهورية بشكيريا** : عاصمتها (أوفا) ، عدد سكانها 4.5 مليون نسمة ، نسبة المسلمين فيها 56% .
2- " **تتارستان**" عاصمتها (قازان) سكانها 4.5 مليون نسمة .نسبه المسلمين فيها 50% .
3- "**مورد يفيا:** " (شار نسك) 1.15 مليون . نسبة المسلمين 55% .
4- "**ماري:**" (يوشكارا اولا) 1,15 مليون نسبة المسلمين 52%
5- "**أورنبرغ:** " (ألوينبرغ شكالوف) 250 ألف نسمة نسبة المسلمين 50%.
6- "**أدمورت:**" (أجنسيك) 1.850 مليون نسمة نسبة المسلمين 52%.

ويبتع جمهورية روسيا الاتحادية خمس جمهوريات ذات حكم ذاتي تقع شمال القفقاس وهي :

1- داغستان : عاصمتها (محج قلعة) وعدد سكانها 2.35 مليون . نسبة المسلمين 60%.
2- كبا رداي بلكار : عاصمتها(نالجيك 760 ألف نسمة . نسبة المسلمين 55%.
3- جمهورية قار شاي شركس : عاصمتها شركس . 450 ألف نسمة . المسلمين 60%.
4- أو ستينيا الشمالية : عاصمتها (اردجونيكرزي) مليون نسمة . المسلمين 55%.
5- الشيشان أنجوش : عاصمتها (جروزني) سكانها 1.73 مليون المسلمين 66%.
6- جمهورية الأديجا : عاصمتها (ماي كوب) 540 ألف نسمة . المسلمين 50%.
7- جمهورية سيبيريا : عاصمتها (أو مسك) 25 مليون نسمة نسبة المسلمين 25%.

هذا عن جمهورية روسيا الاتحادية ذاتها، ثم نأتي إلى الجمهوريات التي استقلت :

ثانياً : جمهورية روسيا البيضاء : عاصمتها (مسنك) مليون نسمة نسبة المسلمين غير محددة .

ثالثاً : جمهورية أوكرانيا : عاصمتها (كييف) وعدد سكانها 51 مليون نسمة بما في ذلك سكان ولاية القرم (وعددهم 7 مليون) ونسبة المسلمين فيها 71% !!!

[1] (أخذت الإحصائيات من رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية المنورة عن أحوال المسلمين في وسط آسيا) .

رابعاً : جهورية لا تفيا : عاصمتها (ميلنوس) وسكانها 2.5مليون نسبة المسلمين غير معروفة .

خامساً : جمهورية استونيا : عاصمتها (نازلين) سكانها 1.15 مليون نسمة . نسبة المسلمين غير معروفة.

سادساً : جمهورية مولدا فيا : عاصمتها (كشينوف) عدد سكانها 4 مليون نسمة نسبة المسلمين 5% .

سابعاً : جمهورية ليتوانيا : عاصمتها (ريجا) سكانها 3.5 مليون نسمة وفيها 18000 مسلم .

ثامناً : جمهورية أرمينيا : عاصمتها (باريفان) وسكانها 3.3 مليون نسمة نسبة المسلمين فيها 17%.

ويتبعها جمهورية نخجيفان بحكم ذاتي وسكانها 300 ألف نسمة عاصمتها ناجوان ونسبة المسلمين 95%.

تاسعاً : جمهورية جورجيا : وعاصمتها (تفليس) وسكانها 3.5 مليون نسمة نسبة المسلمين فيها 19% وتتبع جورجيا كل من :

جمهورية أبجازيا : عاصمتها (سوقوم) وسكانها 750 ألف نسمة نسبة المسلمين فيها 19% .

جمهورية أجاريا : عاصمتها (باطوم) وسكانها 450 ألف نسمة نسبة المسلمين فيها 40% .

عاشراً : جمهورية أذربيجان : عاصمتها باكو وعدد سكانها 7.27 مليون نسمة ، نسبة المسلمين فيها 82% أكثرهم من الشيعة .

ثم جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وهي :

أحد عشر : جمهورية أوزبكستان : مساحتها 447.400 كم2 . عاصمتها (طشقند) عدد سكانها 25 مليون نسمة ، نسبة المسلمين فيها 88% من السكان .

إثنى عشر : جمهورية طاجيكستان : عاصمتها (دوشنبيه) . وسكانها 5.5مليون نسمة نسبة المسلمين فيها 80% .

ثلاث عشر : جمهورية قيرغيزستان : وعاصمتها (بتشكيك) وسكانها 5 مليون نسمة . نسبة المسلمين 73%.

أربعة عشر : جمهورية تركمانستان : عاصمتها عشق أباد ، سكانها 4 مليون . نسبة الإسلام فيهم 86%.

خمسة عشر : جمهورية كازاخستان : وعاصمتها(المآتا) ، وسكانها 17 مليون نسبة المسلمين 52%.

وقد استقلت الجمهوريات الأربعة عشر عن الاتحاد السوفيتي الذي لم يبقى منه إلا روسيا الاتحادية .

وخلاصة أحوال المسلمين في آسيا الوسطى بعد رحيل السيطرة الروسية :

1- استمرار العلاقات الأمنية والعسكرية مع الجيش والأمن الروسي لاسيما على الحدود مع أفغانستان .
2- ارتباط الدول الخمسة بإشراف روسي أمريكي في حلف دول وسط آسيا وهو حلف أمني عسكري لمواجهة مد الجهاد والإسلام القادم من أفغانستان .
3- حلول الاحتلال والنفوذ الأمريكي اليهودي الغربي وما يتبع ذلك من سيطرة اقتصادية وثقافية وحركات تبشير وتنصير مكان النفوذ الروسي الشيوعي السابق .
4- تحول الكوادر والأحزاب والشخصيات الشيوعية الأساسية إلى العمالة للأمريكان تحت مسميات جديدة قومية ووطنية وديمقراطية .
5- استمرار سياسة العداء للإسلام وبشكل سافر على يد المرتدين والشيوعيين من أبناء المسلمين في البلد بعد أن كانت هذه المهمة موكلة للاستعمار الصليبي الروسي . وبذلك شنت هذه الحكومات حرباً مكشوفة على الحركات والدعوة والنشاطات الإسلامية المختلفة كالمدارس ودور التحفيظ ومظاهر الالتزام . فطاردت بشكل خاص التوجهات الجهادية كما في عموم بلاد الإسلام تحت مسمى مكافحة الإرهاب
6- في طاجيكستان وصلت المواجهة مع الإسلاميين لحد الصدام المسلح وتمكنت الحكومة من تدجين الحركة الإسلامية الأساسية فيها وهي حركة النهضة فيما تستمر أجزاء من الحركة ذات التوجه الجهادي مسيطرة على مناطق وأجزاء من طاجيكستان.
7- في أوزبكستان ومع ميلاد بوادر جهادية وصلت لحد التخطيط لقتل رئيس الدولة وتنفيذ بعض الأعمال الجهادية العسكرية حصلت موجة من الاعتقالات تلتها محاكم صدرت فيها أحكام ظالمة بالإعدام على بعض المجاهدين وبالسجن على عشرات آخرين . وأثبتت هذه المواجهة الدعم والتعاون الأمني الإقليمي على مستوى الدول الخمسة والدولي بإشراف أمريكي حيث اعتقل العديد من هؤلاء المتهمين من دول متعددة وسلموا لحكومة أوزبكستان فوراً وذلك بفعل التعاون المباشر بين دول المنطقة وروسيا والأمريكان والنظام الدولي ، خوفا من قفزة يحققها جهاد المسلمين إلى آسيا الوسطى بعد الانتصار الزاهر الذي حققوه في أفغانستان وأدى لقيام نواه حقيقية لدولة الإسلام المرتقبة ونهضة المسلمين العائدة المنشودة إن شاء الله .
8- قيرغيزستان : جرت المناورات العسكرية ضد الإرهاب والخوف من الهجوم المفترض لطالبان !رغم تشتت طالبان واختفائها وذلك أواسط سنة 2004 م.

9- تركمانستان : منعت بناء المساجد الجديدة وطباعة القرآن . ومنعت اللحى والحجاب ، وأمرت الحكومة بكتابة هلوسات رئيس تركمانستان - في كتاب كتبه -على جدران المساجد إلى جانب القرآن أو عوضا عنه !

تركستان الشرقية المحتلة من قبل الصين [1]:

فتحت تركستان الشرقية أول مرة على يد القائد المجاهد قتيبة بن مسلم حيث دخل إلى " كاشغر " وذلك في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عام (96 هـ / 715 م)

وفي نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي الأول في القرن الثالث للهجرة أسلم الخاقان سلطان الترك " ستوق بوغراخان " وسمى نفسه عبد الكريم ، وتبعه في الإسلام أبناؤه وكبار رجال دولته، ومنذ ذلك اليوم أصبح الإسلام دينا رسميا للدولة، وبقيت تركستان دولة إسلامية مستقلة حوالي تسعة قرون، ومنذ ذلك الحين جميع أهلها مسلمون.

الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية:

في القرون الثامن عشر الميلادي وقعت أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي فريسة للاستعمار الأوروبي والآسيوي. ففي أسيا اتفق المستعمران الروسي والصيني على تقسيم أرض المسلمين الأتراك من خلال عدة معاهدات. وسقط هذا الجزء المسلم في يد الصين بعد أن لقي (000. 200. 1) تركستاني مسلم حتفهم ، ونفي (22000) عائلة تركية إلى داخل الصين ليذوبوا في شعوب الصين !.

الاستقلال التركستاني:

ثار المسلمون في تركستان الشرقية ضد الاستعمار الصيني والاضطهاد البوذي سبعة ثورة كبيرة عارمة. أثمر آخرها عام 1863 م عن تحرير تركستان الشرقية من الحكم الصيني وتكوين مملكة مستقلة في القرن التاسع عشر الميلادي، تشكلت حكومات محلية في خمس مناطق، وانضوت جميعها تحت حكم " أتاليق غازي يعقوب بك " الذي منحه السلطان العثماني لقب أمير المسلمين ، وكان أتاليق رجلا جيدا أنشأ المساجد والمدارس الإسلامية، ومازال عدد منها موجودا حتى الآن، ولكن الأطماع الاستعمارية لروسيا والصين تجددت . وبالفعل استولت القوات الصينية على تركستان الشرقية في عام 1878 م. وصدر مرسوم في 18 نوفمبر 1884 م بجعل تركستان الشرقية مقاطعة. وتسميتها " سنكيانج " أي المستعمرة الجديدة وجعل " أورومتشي " عاصمة لها.

---

[1] (هذه التفصيلات كتبها الشهيد الأمير حسن أبو محمد التركستاني في كابل سنة 2000 لتلحق برسالة – **المسلمون في آسيا الوسطى ومعركة الإسلام القادمة** – للمؤلف) .

الاستقلال الثاني لتركستان الشرقية:

استمرت ثـورات التركسـتانيين ضـد الاسـتعمار الصـيني، وقتـل الكثـير مـن المسـلمين في سـبيل خلاصـهم وخـلاص بلادهـم مـن الحكـم الصـيني البـوذي، وكانـت الحكومـة الصـينية تقمـع تلـك الانتفاضات بكل وحشية وقسوة. وكلما زادت في اضـطهادهم وعنفهـا تجـد في أهلهـا الإصرار، حتـى تمكن أحد أصحاب الاتجاهات الدينية وهو " ثابت داموللا " من تحريـر الـبلاد وتشـكيل جمهوريـة تركستان الشرقية في كاشغر في نوفمبر 1933 م.

ولكن الوالي الصيني (شنغ شي تساي) قضى على الثـوار وجمهـوريتهم في شـهر يوليـو 1934 م بمساعدة روسيا الخائفة من وجود هذه الدولة الفتية المسلمة في جوارها .

الحكم الصيني الشيوعي في تركستان الشرقية:

في عام 1949 م أعلن قائد الجيش الصيني في تركستان الشرقية استسلام البلاد وخضوعها لرأس الكفر و الإلحاد في الصين " ماوتسي تونغ " زعيم الحزب الشيوعي الصيني، ودخلت القوات الصـينية الشيوعية تركستان الشرقية في أكتوبر 1949 م. وبذلك بدأ عهد جديد من الإرهاب والظلم في تاريخ تركستان الشرقية المسلمة.

مرحلة ما بعد ماوتسي تونغ :

تتميز هذه الفترة بتحول الشيوعيين من تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف إلى ممارسة سياسـة تطبيق الشيوعية العلمية و (التصيين) الثقافي. ومن أبرز هذه الممارسات:

أولا: التضييق في ممارسة الشعائر الدينية والحيلولة دون انتشار تعـاليم الإسـلام وذلـك لقطـع صلة الأجيال الجديدة بهويتهم الإسلامية.

ثانيا: منع أفراد الشعب التركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة كـالتعليم وحريـة التعبير إلى جانب الاعتداء بالمطاردة والاعتقال بل والقتل.

ثالثا: مصادرة ثروات تركستان الشرقية وحرمان أهلهـا الأصـليين مـن خـيرات بلادهـم، وفـرض حياة الفقر والعوز عليهم وإهمال التنمية الاقتصادية في البلاد.

رابعا: خداع العالم بإقامة حكم ذاتي صوري لتركستان الشرقية يديره الصينيون من وراء الستار، وينفذه الموظفون التركستانيون العملاء التابعون لهم.

خامسا: إغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين وإحلالهم في أمـاكن سـكن وعمـل أهـل البلد الأصليين.

سادسا: القيام بتنفيذ التفجيرات النووية في الأراضي التركستانية مما نتج عنه إفساد البيئة بالسموم ونشر الأمراض بين أفراد الشعب التركساني.

سابعا: إجبار أفراد الشعب التركستاني المسلم على تنفيذ سياسة تحديد النسل، وممارسة أقصى العقوبات مع المخالفين لهذه السياسة.

ثامنا: تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين.

وما يزال المسلمون إلى اليوم يرزحون تحت هذا الحيف والجور والظلم ، مما جعل بعضهم يحملون السلاح ضد الحكومة الصينية التي تطاردهم بضراوة ، وقد لجأ بعضهم سنة 1997 إلى طالبان ، وأعادوا إنشاء الحزب الإسلامي التركستاني . وقد قتل الكثير منهم إبان الغزو الأمريكي لأفغانستان مدافعين عن الإمارة الإسلامية سنة 2001 . ثم قتل الجيش الباكستاني في مناطق سرحد الحدودية أميرهم (حسن أبو محمد التركستاني)مع رهط من رفاقه في شهر 11/ 2003. رحمهم الله تعالى وتقبلهم في الغرباء الفرارين بدينهم ، وجمعنا بهم في عليين .

إندونيسيا :

وهى أكبر الدول الإسلامية في تعداد السكان ، إذ يبلغ عدد سكانها ما يزيد على 200 مليون نسمة ، ويعتنق الإسلام منهم حوالي (92%) من عدد السكان ، وقد انتشر الإسلام فيها عن طريق التجارة وحل محل الوثنية والبوذية . وتضم إندونيسيا مجموعة من الجزر الواقعية في جنوب شرق آسيا وأكبرها سومطرة ، وجاوة ، وبورنيو، وسيليبس ، وتيمور، وجزائر الملوك ، وغينيا الجديدة ، وشبه جزيرة الملايو.

ونظرا لأهمية موقعها الإستراتيجي تعرضت للتنافس الاستعماري البرتغالي والهولندي والإنجليزي والأسباني والأمريكي ، وكانت البرتغال سباقة إلى احتلال اندونيسيا ، وقد اتبع البرتغاليون سياسة التبشير التي حولت بعض إلى المسيحية ، ثم آلت إندونيسيا لحكم الأسبان الذين ورثو إمبراطورية البرتغال.

ثم استولى الهولنديون على البلاد سنة (1005هـ) وأقاموا شركة الهند الشرقية الهولندية سنة (1011هـ) التي اتخذت من (جاكرتا) مقرا لها.

وفي سنة (1226هـ) ، استولت بريطانيا على البلاد ثم تقاسمت حكمها مع هولندا بموجب اتفاق بينهما عقد سنة (1229هـ).

اندلعت مقاومة سكان إندونيسيا ضد الاستعمار بزعامة الأمير عبد الفتاح الذي شكل جيشا من الفدائيين وبنى أسطولا قويا أثار المتاعب في وجه الهولنديين.

وفي القرن الثالث عشر لم تتوقف المقاومة فاندلعت حرب طويلة كبدت الهولنديين خسائر فادحة.

تأسست عدة أحزاب إندونيسية بعد الحرب العالمية الأولى مثل (الجمعية المحمدية) وحزب (شركت إسلام) و (الجمعية العائشية) الخاصة بالسيدات، و(حزب جاوة الفتاة) و(جمعية اتحاد علماء المسلمين) وغيرها ومعظمها ذات طابع إسلامي جهادي ، ثم تبلورت هذه الجمعيات والأحزاب في حزبين رئيسين هما (حزب القمصان الخضراء) وحزب (القمصان الحمراء) ، كان الحزب الأول يلجأ إلى أسلوب المفاوضات لتحقيق الاستقلال أما الحزب الآخر فقد اتخذ أسلوب الجهاد المسلح وتحول إلى (حزب شيوعي) وخلال الفترة ما بين الحربين تأسس (حزب إندونيسيا العظمى) و (الحزب الوطني) بزعامة سوكارنو اللذان نجحا في إرغام هولندا على تخفيف سياسة العنف والابتزاز الاقتصادي.

ولما قامت الحرب العالمية الثانية استولت اليابان على إندونيسيا سنة (1361هـ) فاندلعت حركة المقاومة الوطنية برئاسة أحمد سوكارنو ومحمد حتا ، كما تأسس حزب إسلامي يسمى (حزب الله) واشترك الجميع في مواجهة الاحتلال الياباني.

ولما انتهت الحرب أعلنت اليابان استقلال إندونيسيا سنة (1364هـ) وبعد انسحاب اليابان اشتركت إنجلترا وهولندا في حملة على إندونيسيا تمكنت من الاستيلاء على بعض الجهات والمدن الهامة في سومطرة وجاوة، ومع استمرار النضال أرغمتها على الاعتراف باستقلال إندونيسيا وفق اتفاقية عقدت سنة (1366هـ) لكن هولندا لجأت مرة أخرى إلى غزو البلاد سنة (1368هـ) وألغت اتفاقية سنة (1366هـ) ، ونتيجة للضغط الدولي جرى عقد مؤتمر لاهاي سنة (1369هـ) الذي أسفرت عن إنهاء الاستعمار الهولندي.

ثم حدث صراع بين الأحزاب ذات الميول الشيوعية والأخرى الإسلامية وأسفر الصراع عن انقسام إندونيسيا إلى حكومتين إحداهما سوفيتية ومركزها (ماديون) والأخرى وطنية ومركزها (جاكرتا) ، ثم اتحدت الدولتان سنة (1369هـ) تحت اسم (جمهورية إندونيسيا) برئاسة أحمد سوكارنو.

قام انقلاب شيوعي سنة (1385هـ) ، لكن وزير الدفاع كلف الجنرال (سوهارتو) بمواجهة الانقلاب الذي أيده أحمد سوكارنو.

وتحت ضغط القوى الوطنية الإسلامية أرغم سوكارنو على التنازل عن الحكم سنة (1386هـ - 1968) وتولى الجنرال سوهارتو رئاسة الجمهورية.

ثم تدهورت أحوال البلاد بسبب فساد سوهارتو وأسرته ..وحصلت اضطرابات كثيرة . وأدت إلى اعتماد الإصلاحات السياسية والانتخابات التي تنازعنها أحزاب علمانية وشخصيات مدنية

وعسكرية ، وما تزال هذه أحوالها إلى اليوم .حيث آلت رئاسة الجمهورية في الإنتخابات الأخيرة 2004 إلى جنرال عسكري تعهد في خطاب فوزه بمكافحة الإرهاب بالتعاون مع أمريكا وأستراليا .!!

تعرضت البلاد وما تزال لحركة تنصير قوية منذ مئات السنين ، وقد اشتدت خلال القرن الأخير ، وقد قرأت في بعض التقارير الإحصائية لبعض المؤسسات الإسلامية السعودية سنة 1992أن عدد الذين تنصروا في أند ونسيا يبلغ زهاء 30 مليون نسمة ! .

ونظرا لكبر البلاد وتطورها الصناعي وانتشار الصحوة الإسلامية القوية فيها ، تتعرض إندونيسيا لمؤامرات لتقسيمها ، وقد نجحت الدول الأوربية بدعم حركات النصارى الذين نصروهم عبر سنين الإحتلال ثم الإستقلال ، بفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا ، وتشهد جزر الملوك أعمال قتال بين المسلمين والنصارى الذين قاموا بأعمال وحشية ، فأحرقوا البيوت ، وصوروا بعضهم وهم يأكلون لحوم القتلى من المسلمين نيئة ومشوية ! وقد انتعشت مؤخرا في إندونيسيا وماليزيا وتايلاند وما جاورها من دول شرق آسيا صحوة إسلامية قوية تحولت للجهاد والمواجهة للمصالح الأمريكية والغربية والأسترالية ، مما جعل تلك البلاد هدفا للحملات الأمريكية المسعورة تحت دعاوى مكافحة الإرهاب .أن الله إخواننا ونصرهم .

ماليزيا :

مملكة إسلامية معاصرة تضم شبه جزيرة من الملا يو وشمال جزيرة بورنيو وتتألف من ثلاثة عشرة ولاية . وقد انتشر الإسلام في ماليزيا عن طريق التجارة ، ففي عام (675هـ) أسلم ملكها باسم (سلطان محمد شاه) وتبعه رعاياه وكانت البلاد من قبل قد تعرضت للاستعمار البرتغالي عام (918هـ) ثم حل محله الاستعمار الهولندي سنة (1051هـ).

وفي سنة (1201هـ) وقعت البلاد تحت الحكم البريطاني وفي سنة (1360هـ -1940) اجتاحت اليابان البلاد ، ثم انسحبت منها بعد الحرب العالمية الأولى وعاد الاستعمار البريطاني الذي أقام اتحادا بين المحميات البريطانية في الملايو.

وفي سنة (1375هـ) صدر الدستور وتألفت جبهة ائتلاف برئاسة (تنكو عبد الرحمن) استطاعت أن تحصل على الاستقلال سنة (1376هـ).

وفي عام (1383هـ) تأسس اتحاد يضم الملايو وسنغافورة وشمال بورنيو عرف باسم (اتحاد ماليزيا) وفي عام (1385هـ) خرجت سنغافورة عن دولة الاتحاد.

قامت نهضة معاصرة في ماليزيا متأثرة بالنموذج الياباني ، فتحولت إلى دولة صناعية مزدهرة. وتشهد ماليزيا صحوة إسلامية و جهادية واعدة هذه الأيام فتح الله عليهم .

ونكتفي بهذه النماذج من الدول العربية والإسلامية ، فالقصة متكررة ، وبسيطة ، وخلاصتها :

احتلال الدول الأوربية وغيرها لبلاد المسلمين بالتدريج منذ القرن السابع عشر..وتصاعد ذلك بعد انهيار الدولة العثمانية . ثم قيام حركات مقاومة وجهاد لذلك الإحتلال ، ثم نشوء أحزاب علمانية وقوميو ويسارية ..استولت على جهود الجهاد ، ورتب المستعمرون لهم استلام الحكم بعد الإستقلال ، فحاربوا الإسلام ونهبوا البلاد وأذلوا العباد لصالح أسيادهم . ثم ورث الروس والأمريكان النفوذ الإستعمار ، واستمرت المأساة وازدادت ضراوة .

ثم لما انفردت أمريكا بالسيطرة على العالم منذ 1990 ، سيطرت على أولئك الحكام وأخضعتهم ، وبعد إحداث سبتمبر 2001 ، ازدادت الكارثة ، وتحولت لكابوس على المسلمين جراء تحالف أولئك الحكام المرتدين مع أمريكا ضد شعوبهم عامة والمسلمين الملتزمين خاصة ، تحت دعوى مكافحة الإرهاب . حيث أعلنت أمريكا بقيادة جورج بوش الحملات الصليبية اليهودية الجديدة مفتتحة ذلك باحتلال أفغانستان ثم العراق . حيث تستعد للمراحل التالية فيما يجاورها.

وبعد ما مر من الاستعراض السريع لأهم محطات التاريخ الإسلامي ، وأهم الممالك والدول التي قامت عبر ذلك التاريخ ، وقبل أن نزدلف إلي الفصل التالي الذي سندرس فيه دراسة تحليلية محطات الصراع مع الروم ، وملامح ذلك الصراع ، ومعادلات القوى فيه ، وذلك من أجل البحث عن مسببات النصر والهزيمة في مراحل ذلك الصراع . نرى من المفيد بل الضروري أن نعرض قبل ذلك لفكرة سريعة عن تاريخ هؤلاء الروم ، والمحطات الرئيسية للدول والممالك التي حملت رايتهم عبر التاريخ ، وإلى أيامنا هذه . وكذلك عن خلاصة مسار صراع المسلمين مع الروم منذ البعثة النبوية وإلى أيامنا هذه .

لأن أهم المعلومات اللازمة لنا بعد معرفتنا بأنفسنا وتاريخنا ومحطات نصرنا وهزائمنا وأسباب ذلك.، أن نعرف ما يمكن من مثل ذلك عن عدونا . لنعرف نقاط ضعفه وقوته وندرس تاريخ صراعنا معه ، ومعطيات وأسباب النصر عليه بإذن الله .

نبذة سريعة وموجزة عن تاريخ الروم[1]

(600 قبل الميلاد – 2004 ميلادية)

بدأ تجمع قبائل الرومان القدماء في السهول الشرقية لشبه الجزيرة الإيطالية. وهناك بنوا النواة القديمة لمدينة روما، خلال القرن السادس قبل الميلاد.

ونتيجة لضيق السهول الزراعية من حولها، خاضت تلك القبائل داخل شبه الجزيرة صراعا داميا على موارد الرزق، مما أكسبها مراسا في القتال ودفعها للانتشار خارج الجزيرة والتمدد برا في أوروبا وبحرا على طول سواحل البحر المتوسط.

ورث الرومان عن اليونان حضارتهم التي انهارت، وورثوا معظم مكوناتها. فورثوا دينها وآلهتها، كما ورثوا فلسفة اليونان ونظامهم السياسي والاجتماعي الذي يقوم على نظام الطبقات (الأشراف ـ العبيد ـ العامة). كما طوروا نظامهم الديمقراطي واخذوا عنه أسس حضارتهم التي تعتبر امتدادا لحضارات اليونان من حيث الخصائص العامة.

ولكونهم نشؤوا على سواحل البحر، بنى الرومان الأوائل أسطولا تجاريا جابوا به موانئ المتوسط شرقا وغربا. وسرعان ما أغرت القوة والأطماع ملوك الرومان الأوائل لبناء أسطول عسكري قوي يسيطرون به شيئا فشيئا على سواحل ذلك البحر الذي عرف لاحقا ببحر الروم . حيث غزت جيوشهم برا وبحرا كامل البلاد التي حوله، لينشئوا مع الوقت إمبراطورية استعمارية عتيدة ضمت كامل أوروبا وبلاد اليونان وغرب بلاد الأناضول وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا. ووصل سلطانهم إلى القرن الإفريقي وبلاد الحبشة.

بهذا التمدد أصبح الرومان على تماس وصراع مع الإمبراطورية القوية الأخرى في الشرق وهي (فارس) . حيث كانت الأناضول (تركيا) وحدود الشام على العراق مسرح صراع طويل ومرير بين الإمبراطوريتين استمر إلى قيام الحضارة الإسلامية التي أزالتهما معا عن المشرق.

كما ذكرنا فقد بقي الروم على دينهم الوثني إلى أن جاء المسيح عليه السلام بدين النصرانية، وتولى أحبار اليهود تحريض الحاكم الروماني في فلسطين عليه وعلى أتباعه، وسعوا في قتله وغدروا به ، فرفعه الله تعالى :

---

[1] لا تتوفر لي الآن – في عزلتي الحالية – أية مصادر لإعطاء هذا العنوان الكبير حقه علميا . وما كتبته هو حصيلة ما تبقى في ذاكرتي مما درسته في منهج قسم التاريخ في جامعة بيروت العربية ، وما تراكم عندي من المعلومات والثقافة العامة . ولعلي أوفي الفقرة حقها في طبعة تالية إن يسر الله وأعان وكان في العمر والعزم بقية والله المستعان.

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ﴾ (النساء:157).

فطاردوا أتباعه على مدى أكثر من قرنين من الزمن، تولى أحبار اليهود خلالها تحريف الدين الجديد. وساح أتباع المسيح عليه السلام وحواريوه وتلاميذهم في الأرض مطاردين ، وأقام لهم الرومان المذابح في كل مكان فروا إليه ، كما جاء ذكر بعض ذلك في القرآن الكريم في قصة أصحاب الأخدود وأصحاب الكهف. واستمر ذلك إلى أن بلغ أوجه في عصر الإمبراطور(دقليديانوس) الذي بطش بالنصارى بطشا شديدا حتى، سمي عصره في التاريخ المسيحي بعصر الشهداء. وهو الإمبراطور الذي خرج في عهده أصحاب الكهف أواخر القرن الثالث الميلادي والله أعلم.

وشيئا فشيئا ازداد أتباع النصرانية في أنحاء الإمبراطورية الرومانية . وخلف الإمبراطور (قسطنطين) سلفه (دقليديانوس). وكانت زوجة قسطنطين نصرانية، فاعترف بالديانة النصرانية ديانة رسمية ثانية إلى جانب الوثنية، وهدأت مطاردة النصارى. ثم ما لبث قسطنطين أن تنصر وزالت الوثنية لتصبح النصرانية دين الرومان منذ مطلع القرن الرابع الميلادي وإلى اليوم .

لما تبنى قسطنطين النصرانية، وجدها مشتتة على مذاهب كثيرة ، نتيجة انتشار الحواريين وسرية أتباعهم وخلط الأحبار، فطلب إليهم أن يجمعوا الأناجيل الكثيرة ويختصروها في كتاب واحد تعتمده الإمبراطورية. فانعقد المجمع النصراني الأول حيث وجد الأحبار والرهبان أمامهم زهاء أربعمائة إنجيل مختلفة الروايات يعود أقربها تاريخيا إلى المسيح إلى نحو مأتي سنة بعد رفعه عليه السلام واعتقادهم بصلبه، وذلك نتيجة البطش وتناقل أحبار النصارى روايات الإنجيل مشافهة خوفا من كتابتها خشية الرومان. فلما كتبت بعد قرنين من رفع المسيح أو أكثر،حوت كثيرا من الخلط نتيجة دس الرواة وتقادم العهد وهذا هو السبب الأساسي في تحريف الإنجيل ، الذي تتابعت عملية تحريفه من قبل رجال الكنيسة زمن الرومان وبعده. وهكذا خرج المجمع الكنسي الأول بأربعة أناجيل معتمدة هي أناجيل (لوقا، ويوحنا، ومتى، مرقص).

كان (بطرس) أحد كبار أحبار اليهود المعادين لدين المسيح وأتباعه حيث تولى تعذيب من قدر عليه بالتعاون مع الحاكم الروماني في فلسطين، ثم زعم أنه تنصر وأن لديه تكليفا ببناء الكنيسة الكبرى على صخرة روما فذهب إلى هناك وأقام الكنيسة التي تطورت لتكون الفاتيكان وتصبح مقر باباوات النصارى إلى اليوم .وإلى بطرس هذا يعود تشويه وتحريف كثير من عقائد النصارى (وخاصة في المذهب الكاثوليكي) وهكذا أصبحت مذاهب النصرانية خليطا من تعاليم المسيح والأصول اليهودية وما بقي من أثار الوثنية الرومانية الإغريقية الأصل. حيث سادة عقيدة التثليث،

و الأقانيم الثلاثة (الأب والابن والروح القدس) كما يـدجل النصـارى ويفـترون عـلى اللـه الكـذب ، سبحانه وتعالى عما يشركون .

وتبنى النصارى عقيدة صلب المسيح، وأقاموا ديـنهم عـلى هـذه الفريـة الكـبرى. ثـم سيطر المذهب الكاثوليكي الذي تولى أصحابه برئاسة بابا روما ودعـم إمبراطورهـا مطـاردة بـاقي المـذاهب النصرانية التي لم تؤمن بألوهية المسـيح وغـير ذلـك مـن الأباطيـل، وبطشـت بهـم بأقسىـ أسـاليب البطش وأنهت وجودهم.

الأمر المهم الثاني الذي فعله قسطنطين بعد إدخال النصرانية وتوحيد الأناجيل، أنه بنى مدينـة القسطنطينية ، في مكان اختاره في إحدى رحلاته في منطقـة القـرن الـذهبي عـلى مضـيق البوسـفور الذي يصل البحر الأسود ببحر مرمرة، وهي مدينة إسلام بول (اسطنبول) اليوم. واتخذها قسـطنطين عاصمة ثانية للامبراطورية بعـد رومـا وكـان ذلـك بدايـة انقسـام الـروم إلى شرقيـين وغـربيين وكـان انقساما سياسيا وحتى مذهبيا.

بعد موت قسطنطين خلفه إمبراطور آخر رأى اتساع الإمبراطورية الرومانية التي شملت كامـل أوروبا وضفاف البحر الأسود ومعظم الأناضول وبلاد الشام ووادي النيل والحبشة وشـمال إفريقيـا . فرأى تقسيمها إداريا إلى أربعة أقسام لكل قسم منها حاكم مستقل الإدارة. وبعد مـوت الإمبراطـور تحول هذا التقسيم إلى ولايتين شرقيتين عاصمتهما القسطنطينية تضمان شرق أوروبا وشرق وجنوب المتوسط وغربيتان تشملان معظم أوروبا الغربية وعاصمتهما روما.

أواخر القرن الرابع الميلادي حصلت هجـرات بشرـية واسـعة مـن وسـط آسـيا باتجـاه غربهـا، فتدافعت القبائل وأجلى بعضها بعضا عن أراضيها، مما دفع بكثـير منهـا إلى العبـور إلى شـمال شرق أوروبا، وعرف ذلك بغزوات البرابرة الذين نزلوا إلى شمال أووربا من جهة الدول الإسكندنافية. وكان من أبرز تلك القبائل، قبائل الجرمان والألمان والتشيك و السلاف و الغال و القوط و الآلان و الهـون و الوندال.... وامتازت تلك القبائل بالبأس والوحشـية في هجماتهـا ذات الطـابع البربـري. ولم تعـرف تلك الشعوب الوثنية الرعوية من أوجه الحضارة إلا القتال والتدمير.

أتعبت تلك الغزوات وأعمال السلب والنهب التي مارسها البرابرة على شمال شرق الإمبراطورية الرومانية الأباطرة واستنزفت كثيرا من قوتهم فيما كانوا منهمكين في صراعهم التاريخي مع الفرس في المشرق. واضطر إمبراطور الروم إلى أن يعـرض عـلى تلـك القبائـل أن تسـتوطن شـمال شرق أوروبـا، ويكون لها حقوق السـكن والزراعـة والصـيد شـمال نهـر الـدانوب ، لعلـه يسـتريح مـن هجماتهـم. فاستقروا فترة ثم ما لبثوا أن اتخذوا من هذه المنطقة منطلقا للهجوم على غرب أوروبا.

وبرز (أتيلا) زعيم قبائل الهون الشرس، الذي قاد جيوشا جرارة بلغ أن يهجم في بعض معاركة بربع مليون فارس ! وكان شعار رايته خنجرا مغروسا في الأرض كتب تحته : (الأرض التي تطؤها خيلي لا ينبت فيها العشب) !.

وأسفرت هجماته في النهاية عن سقوط روما أواسط القرن الخامس الميلادي وبالتالي اندفعت قبائل البرابرة لتستوطن غرب أوروبا ولتستقر كل منها في ناحية من نواحيها مكونة الأساس القديم للدول الأوروبية القومية الحالية. فسكن **الغال** فرنسا وسموا بالفرنجة. وسكن **الجرمان والألمان** حوض الراين (ألمانيا). وسكن **الآلان** (إيطاليا). وسكن **القوط** (أسبانيا). وسكن **الوندال** جنوبها وإليهم نسبت أرضهم باسم (وندالوس) يعني أرض الوندال ، والتي صارت مع الوقت (الأندلس).

ومع الوقت اختلطت هذه الشعوب بالرومان وشعوب تلك البلاد الأصلية، وتزاوجت معها ثم تنصرت. وقام لتلك الدول ملوك وحضارات مستقلة، وتبع الجميع روما وبابا الفاتيكان كمركز للإشعاع الديني لكل أوروبا. فيما بقي شرق أوروبا موحدا حيث يقوم قيصر الروم بحكمها ويسيطر على قسم من الأناضول وبلاد الشام ومصر والحبشة وأجزاء من شمال أفريقيا حيث صار للروم الشرقيين الذين سموا (البيزنطيين)، صار لهم مذهبهم المستقل وكنيستهم الـ(أرثوذوكسية). وتحولت بعض الممالك في أوروبا إلى الحجم الإمبراطوري كألمانيا وفرنسا وأسبانيا. فيما قامت ممالك أخرى في إيطاليا والبرتغال وإنجلترا على النظام الإقطاعي حيث تحالف الملك والنبلاء والكنيسة خلال تلك العصور الوسطى.

وهكذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة 610 ميلادية، وكانت هذه أحوال النظام الدولي آنذاك. الفرس في العراق وإيران وحوض قزوين وأجزاء من أفغانستان والسند، والروم البيزنطيين وملوك أوروبا يتقاسمون الغرب وحوض المتوسط. وقامت دولت الإسلام وتحققت نبوءته صلى الله عليه وسلم حيث أخبر فيما روي عنه :

(ثم فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها أبدا، والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن أهل صخر وأهل بحر هيهات لآخر الدهر،هم أصحابكم ما كان في العيش خير).

فزحفت جيوش المسلمين لتدخل فارس بمكوناتها في حضارة الإسلام، ولتنتزع من ملك الروم كامل مستعمراتهم شرق وجنوب المتوسط. وليؤول النظام الدولي كما بينا في الفصل السابق، صراعا بين المسلمين والروم.

خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي أغرى ضعف المسلمين الروم. وبتشجيع من بابا الفاتيكان الذي التقت نداءاته مع مصالح ملوك أوربا الإقتصادية ومشاكلهم الداخلية وفيما بينهم، انطلقت الحملات الصليبية الأولى من أوربا الغربية، وساهم فيها ملوك أوربا وعلى رأسهم ملوك إنجلترا وفرنسا وألمانيا ، وعاونهم قيصر القسطنطينية بالعتاد وبالأسطول البحري.

استمرت الحروب الصليبية نحو قرنيين ونيف، ولم تنقطع خلالها الحروب الداخلية بين الممالك الأوربية، وكذلك الصراعات الدامية بين نبلاء أوربا وأمراء الإقطاعيات وبين ملوكها، وكذلك بين الملوك والباباوات المتعاقبين. وكذلك بين الروم الشرقيين ومن جاورهم من ممالك أوربا الشرقية. وباندحار الحملات الصليبية كما سنبين في الفقرات اللاحقة من هذا الفصل. عادت جيوش أوربا من المشرق تحمل معها روح الحضارة الإسلامية وعلومها الإنسانية والعلمية، وخلاصة ما حفظته من حضارات الشرق التي صهرتها حضارت الإسلام ونقلت خلاصتها، كحضارات الهند وفارس و التركستان وتخوم الصين.

وخلال تلك العصور الوسطى (من القرن الخامس ، وإلى القرن الخامس عشر الميلادية) كانت أوربا تغط في حال من التخلف والجهل ، وظلمات صراع الملوك وأمراء الإقطاع وهيمنة الكنيسة المتحالفة معهم ، والتي تولت إغراق الناس في ظلمات الجهل والجاهلية . وكانت ممالك أوربا على تماس حضاري مع ممالك المسلمين في الأندلس. وكان أبناء الملوك و كبار النبلاء يقصدون عاصمتها قرطبة وجامعاتها ومكتباتها للدراسة وطلب العلم.

وبقي الحال هكذا إلى أن استطاع الأتراك العثمانيون إسقاط القسطنطينية عام 1453 ميلادية. لتنتهي العصور الوسطى ويبدأ العصر الحديث في أوربا. وبعد ذلك بقليل تمكن ملوك أسبانيا النصارى مدعومين من ملوك أوربا من إسقاط آخر ممالك المسلمين في الأندلس(غرناطة) سنة 1492م. وكذلك ورثوا خلاصة حضارتها. وأدت هذه العوامل إلى نهضة الممالك الأوروبية ودولها القومية.

وفي نفس الوقت مطلع القرن الخامس عشر أيضا، ابتدأ انطلاق روسيا القيصرية شرقا لتسيطر على النصف الشمالي لقارة آسيا(خلال القرون الثلاثة التالية) . وتنضم إلى نادي الدول الأوربية الصليبية الكبرى، ولتدخل في حروب صليبية طاحنة مع الدولة العثمانية فيما بعد كما رأينا .

خلال القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر وإلى منتصف الثامن عشر، سيطرت الدولة العثمانية على البحر المتوسط وعلى الشرق ، وتوغلت في شرق أوربا واستولت على ممالكها وعلى مخلفات الإمبراطورية الرومانية البيزنطية وتوغلت غربا في بلاد البلقان. لتقف منذ القرن السابع عشر وإلى أواسط القرن الثامن عشر على أسوار فينا عاصمة النمسا. وهناك اتحدت جهود ملوك أوربا والفاتيكان لوقف هذا الزحف الإسلامي، حيث بدأ العد التنازلي للإمبراطورية العثمانية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ولينطلق نجم الحضارة الأوربية الحديثة (الروم المعاصرون) ، بعد أن أفل نجم المسلمين .

وخلال القرن الخامس عشر ونتيجة لما عانت شعوب أوربا من سيطرة بابا الفاتيكان والمذهب الكاثوليكي. قامت حركات إصلاحية ولدت في ألمانيا وانتشرت في أوربا وأدت إلى ظهور مذهب

نصراني جديد هو المذهب (البروتستانتي) الذي حمل كثيرا من المؤثرات اليهودية التوراتية. ثم ما لبث أن لاقى رواجا في بريطانيا وانتقل منها ليستقر في الولايات المتحدة بعد ذلك . وبذلك انقسمت أوربا على ثلاثة مذاهب رئيسية توزعت الأغلبية جغرافيا فيها بحيث ساد المذهب (الأرثوذوكسي) في روسيا وشرق أوربا. وساد المذهب (الكاثوليكي) وسط أوربا وغربها وانتشر المذهب (البروتستانتي) في بريطانيا والولايات المتحدة.

أدت الثورة الصناعية والعلمية لنهضة أوربا. وأدت الثورة الفرنسية أواخر القرن الثامن عشر إلى يقظة شعوب أوربا ونهضتها. وكانت حركة الكشوف الاستعمارية التي انطلقت من أوربا منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي بمباركة البابا قد أسفرت عن قيام إمبراطوريات بحرية استعمارية كبرى على رأسها: البرتغال – أسبانيا- بريطانيا- فرنسا- هولندا....

وخلال القرن الثامن عشر شهدت أوربا ثورات عديدة. وانهار النظام الإقطاعي، وتكونت (البرجوازية). لينهض النظام الصناعي الرأسمالي مكان الإقطاع. وقامت معارك كبرى بين الملوك والنبلاء أسفرت عن توحيد إمارات مبعثرة وتكوين دول اتحادية ، مثل حروب توحيد إيطاليا وألمانيا خلال القرن التاسع عشر. وبدأت ترتسم معالم خارطة أوربا ودولها القومية بالشكل القريب من شكلها الحالي.

وخلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر دخلت الإمبراطوريات الكبرى الأوربية حروبا استعمارية عديدة فيما بينها في داخل أوربا وفي المستعمرات البعيدة وراء البحار، من أمريكا الشمالية والجنوبية إلى إفريقيا إلى جنوب وجنوب غرب آسيا وفي الجزر النائية في المحيطات. وأسفرت تلك المعارك عن اندحار أسبانيا والبرتغال. واستيلاء البريطانيين والفرنسيين على معظم مستعمراتها لتصبح الدولتان الأقوى في أوربا التي صارت حضارتها الغربية الوريثة الطبيعية لحضارة الروم.

وبوصول الإمبراطورية العثمانية لما أسلفنا من أسباب الضعف، دخلت في حالة الاحتضار ودعيت في عرف السياسة الدولية آنذاك بـ(الرجل المريض). وبدأت أوربا الاستعمارية ، تتآمر على تقاسمها، وتسن سكاكينها لتقسيم و ابتلاع أشلائها. ودخل اليهود على خط المؤامرة في هذه المرحلة ليتولوا الدسائس ، ويستولوا على الجملة العصبية للروم الجدد (أوربا وأمريكا) ، وذلك بسيطرتهم على عالم السياسة والمال والفكر الإعلام والدعارة والجاسوسية !.

أهم أسباب نهضة أوربا واسترجاعها لواء الحضارة وقيام الحضارة الغربية وانطلاقتها الاستعمارية منذ مطلع القرن السادس عشر- باختصار-

الحملات الصليبية على المشرق ونقل خلاصة التراث الحضاري الإسلامي وما حفظته من حضارات المشرق في فارس والهند ووسط آسيا والإفادة من كل ذلك. و نشاط حركة الترجمة العلمية ودراسة أسباب الهزيمة في الحروب الصليبية.(منذ القرن الثالث عشر).

سقوط القسطنطينية وهجرة العلماء والمكتبات وإرث الحضارة الرومانية إلى أوربا. (خلال القرن الخامس عشر) .

سقوط الأندلس ونهب مكتباتها الزاهرة وإكمال ما حصلوه من الحملات الصليبية من وراثة مكونات الحضارة العربية الإسلامية.(منذ القرن السادس عشر) .

الكشوف الجغرافية وتطور الأساطيل الأوربية وعودة فوائد ذلك من أرباح التجارة ولاسيما بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتحويل طريق التجارة عن بلاد المسلمين. وما جنوه من كنوز البلاد المفتوحة لاسيما العالم الجديد (القارة الأمريكية) منذ القرن السادس عشر).

اكتشاف البخار وتطوير السفن والقاطرات واكتشاف البارود والمتفجرات وتطوير الأسلحة (منذ القرن السابع عشر) .

الثورة الفرنسية نهايات القرن 18 على الملكية وحلفها المقدس مع الكنيسة وانطلاق الأفكار السياسية والنهضة القومية التي أدت إلى سقوط النظام الإقطاعي وتوحد الدول القومية الكبرى كألمانيا وإيطاليا وفرنسا على حساب الإمارات الصغيرة.

الثورة على الكنيسة والتفلت من تحجرها وانطلاق العالم التجريبي والحرية الفكرية بعد الثورة الفرنسية على الملوك والكنيسة .

الثورة الصناعية في القرنين الـ (18) والـ (19) وثورة المخترعات العلمية وتطوير الآلة الصناعية المدنية والعسكرية.

الروح العسكرية والتوجه الإستعمار للغزو والفتوح والتضحية وبذل الجهود في مختلف أقطار الأرض تحت قيادة ملوك مغامرين تواقين للمجد والثراء والتوسع.

وهكذا ولّدت هذه العوامل دولا استعمارية قوية كان في طليعتها روسيا القيصرية التي اجتاحت جيوشها وسيطرت أكثر من نصف قارة آسيا . وبريطانيا التي شكلت إمبراطورية احتوت الصين والهند ومعظم أمريكا الشمالية ودول كثيرة أخرى في آسيا وأفريقيا حتى أطلقوا عليها اسم (الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس). وفرنسا التي تليها في الانتشار و الاتساع وكذلك أسبانيا الإمبراطورية والبرتغال اللتان كانتا سباقتان للانتشار الاستعماري ودول أخرى كهولندا وبلجيكا وإيطاليا..

خلال القرن التاسع عشر بدأت حروب الإستقلال في أمريكا الشمالية وأسفرت الثورة التي قادها (جورج واشنطن) عن قيام الولايات المتحدة الأمريكية التي تكونت بعد الحروب الأهلية التالية لتنضم إلى جانب روسيا القيصرية ودول أوربا الغربية إلى نادي الدول الكبرى.

أدى الصراع الأوربي – الأوربي على السياسات الأوربية وعلى الغنائم الاستعمارية إلى اشتعال الحرب العالمية الأولى (1914-1918). التي ذهب ضحيتها زهاء ستة ملايين إنسان ! التي كان من نتائجها انهيار الإمبراطورية العثمانية. حيث رسمت بريطانيا وفرنسا خطة تقاسم تركتها. وامتدت لتصبح أكبر دولتين استعماريتين. في التاريخ ولاسيما بريطانيا التي صارت إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس.

وهكذا انطلقت أوربا بعد الحرب العالمية الأولى في الموجة الرئيسية من الحملات الصليبية الثانية على العالم الإسلامي، والتي يمكن التأريخ لها عمليا منذ حملة نابليون على مصر عام 1798 . رغم أن زحف الصليبيين على أطراف العالم الإسلامي كان قد بدأ منذ مطلع القرن السادس عشر حيث احتلت البرتغال وأسبانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا كثيرا من المستعمرات في أطراف العالم الإسلامي. ولكن ذروة الحملات كانت بعد اتفاقية سيكس – بيكو سنة 1917 م . بين فرنسا وبريطانيا .

أدى الصراع الاستعماري بين الدول الأوربية ذاتها وظهور ألمانيا النازية وتكوينها محورا مناوئا للدول الأوربية بالتعاون مع إيطاليا واليابان إلى نشوب الحرب العالمية الثانية (1939-1945). وأدت هذه الحرب التي حصدت زهاء من 82 مليون إنسان إلى تحطيم البنى الإقتصادية والاجتماعية للدول الاستعمارية الأوربية وأعادت رسم خارطة أوربا بشكلها الحالي تقريبا. كما أدت إلى ضمور الدول الأوربية وبروز الإتحاد السوفييتي الذي ورث روسيا القيصرية وأقام دولة شيوعية تحكم إرثها من موسكو.بعد الثورة البلشفية الشيوعية سنة 1917 م . وكذلك بروز الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر دولتين من دول الروم تسيطران على مقدرات العالم. وورثت هاتان الدولتان معظم الإرث الاستعماري الهام للدول الأوربية. وورثتا بذلك راية الروم المعاصرين بصورة رئيسية .

كما أسلفنا قام النظام الدولي الجديد بعيد الحرب العالمية الثانية و تقاسم الإتحاد السوفيتي بشكل رئيسي و الولايات المتحدة وما تبقى من دول أوربا القوية ؛ فرنسا وبريطانيا سيادة العالم مدة نصف قرن.

إنهار الإتحاد السوفيتي بعد ورطته في أفغانستان وانفردت الولايات المتحدة الأمريكية التي نضجت قوتها العسكرية لتصبح أقوى من مجموع أقوى 9 دول عظمى عسكريا تليها في قائمة الدول القوية كما تقول الدراسات الإستراتيجية. ولينضم اقتصادها ليكون أعلى اقتصاد قوي في

الأرض. لتصبح بقدراتها العلمية و التكنولوجية وتعدادها الذي ناهز 300 مليون نسمة، وريثة حضارة الرومان كما أعلن قادتها. وهذه حقيقة.

وهرعت بريطانيا (الدولة الاستعمارية العجوز المنحلة) لتدخل في فلكها بحكم وحدة اللغة والمذهب (البروتستنتي)، والتاريخ المشترك. وصارت بقية الدول الأوربية تابعة لها عبر حلف الناتو. الذي بدأ يلحق به معظم مكونات حلف وارسو من دول أوربا الشرقية وحتى روسيا ذاتها ... لتتحد جهود الروم في الحملات الصليبية الثالثة على العالم الإسلامي بقيادة أمريكا التي انطلقت منذ إعلان قيام النظام العالمي الجديد عام 1990 و بلغت مداها منذ نهاية القرن العشرين ومطلع الألفية الميلادية الثالثة ، وهي أيامنا هذه ، حيث تولت أمريكا وحلفاؤها وذيولها المنافقون أن يملؤوا الأرض جورا وظلما .

السيطرة اليهودية على الروم المعاصرين (الإتحاد السوفييتي البائد - أوربا- أمريكا):

(1) - تسلط اليهود على الإتحاد السوفييتي البائد وروسيا الحالية :

- الثورة البلشفية واليهود:

الثورة البلشفية يهودية التفكير والتخطيط والتمويل والتنفيذ ، ففيلسوفها ومفكرها هو ماركس ، حفيد حاخام اليهودي (مردخاي ماركس). وكذلك لينين ، الذي حول كلمات ماركس إلى واقع ثورة ، وأمد الحركة الشيوعية بمؤلفاته هو يهودي كذلك.

جاء في قرار بني بيرث (أبناء العهد اليهودية) سنة (1939) مايلي: (لقد نشرنا روح الثورية التحريرية الكاذبة بين شعوب الغير ، لإقناعهم بالتخطي عن أديانهم بل بالشعوب بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ، ونجحنا في إقناع كثيرين بالإعلان جهارا عن إلحادهم الكلي وعدم الإيمان بخالق البتة ، وأغويناهم بالتفاخر بكونهم أحفاد القرود - نظرية داروين - ، ثم قدمنا لهم عقائد يستحيل عليهم سبر أغوارها الحقيقية: الشيوعية والفوضوية التي تخدم مصالحنا وأهدافنا.

وأما التمويل فهو يهودي كما مر.

وكان (يح بروكلن) الحي الشرقي من نيويورك مسرحا لتخطيط للثورة ، يتولاه (تروتسكي) ولا زال هذا الحي هو مركز التخطيط اليهودي العالمي لتدمير البشرية..

وقد صدر في الأسبوع الأول للثورة قرار ذو شقين بحق اليهود:

- يعتبر عداء اليهود عداء للجنس السامي يعاقب عليه قانونيا.
- الاعتراف بحق اليهود في أنشاء وطن قومي في فلسطين.

- الكتب السياسي الأول للثورة البلشفية:

مكون من سبعة أشخاص خمسة من اليهود لأبوين وهم:

لينين: يهودي ، وزوجته (تربسكايا) يهودية.

تروتسكي: يهودي.

كامينيف: يهودي.

سوكولنكوف: يهودي.

زينونيف: يهودي.

أما ستالين فزوجته يهودية اسمها (روزاكاجا نوفتش).

يبنوف: روسي وليس يهوديا ، وهو الوحيد.

- الدولة التي شكلها لينين سنة (1918م).

وهذه أول حكومة بعد الثورة:

الجهة	العدد الكلي	اليهود
الوزراء	22	17
إدارة الحرب	43	34
لجنة الشئون الداخلية	64	45
لجنة الشئون الخارجية	17	13
لجنة الصحافة	42	41
مجموع كبار الموظفين	532	425

أي أن نسبة الموظفين (80%) من اليهود.

ولعل القارئ الكريم يحسب أن هذا كان في بداية الثورة ، إلا أن الأمر استمر حتى يومنا هذا ففي سنة (1965م) كتبت الكاتبة السوفيتية (نينا اليكسيفا): (عدد اليهود في الإتحاد السوفيتي لا يزيد عن واحد في المئة، وكلهم يمثلون ستين في المائة من هيئة التدريس في المعاهد العليا والجامعات ، وثمانين في المائة من مسؤولية التوجيه العقائدي في الحزب السياسة الخارجية ، وإن نائب رئيس الوزراء ورئيس المجلس الاقتصادي في الوسفيات يهودي).

(الذخائر ج971/1-973)

(2) - مؤتمر يالطة سنة (1945م) وتسلط اليهود على الدول العظمى:

إثر الحرب الثانية اجتمع الأقطاب الثلاثة (روزفلت ، ستالين ، تشرشل) وقرروا: محو النازية و تقسيم ألمانيا إلى مناطق احتلال بين الحلفاء . وتصفية الإمبراطورية اليابانية ، وتشكيل حكومات ديمقراطية في أوروبا الشرقية ، ودرسوا المذكرة الصهيونية التي تتضمن:

- أن يفرض على ألمانيا تعويضات قدرها (5 مليارات) دولار توزع على اليهود المتضررين في أوربا والذين نزحوا إلى أمريكا وفلسطين.
- رفع جميع القيود عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- منح اليهود المساعدات لإنشاء كيانهم السياسي.

أما الأقطاب الثلاثة فيهم يهود إما نسبا وإما ميولا وعاطفة.

فروزفلت: يهودي منحدر من أسرة يهودية اسمها (روزنبرغ) ، ثم تحولت إلى روزفلت . و هاجرت من أسبانيا إلى أمريكا ، وكان جده (كلينتون روزفلت) أحد ثلاثة كونوا لجنة لجمع الأموال لماركس وإنجليز لإخراج البيان الشيوعي. وقد قدم اليهود إلى الرئيس الأمريكي روزفلت ميدالية ذهبية مكتوب عليه:

(الرفاهية والحكمة لفرنكلين روزفلت نبينا الجديد الذي سيعيدنا إلى الأرض الميعاد).

أما ستالين: فهو يهودي نسبا ، وزوجته يهودية اسمها (روزاكاجان فتش). وقد بقيت هذه الحسناء اليهودية مع أسرتها تدير الإتحاد السوفيتي قرابة ثلاثة عقود حكم فيها ستالين ، وقد كان (لازاركاجانوفتش) شقيق روزا مسيطرا على ستالين ومولو توف].

{ **وأما تشرشل** فهو من أخلص المتحمسين للفكرة الصهيونية }.

(الذخائر ج981/1)

(3) -تسلط اليهود على أوربا :

كنت أمتلك في أرشيفي بعض المعلومات الإحصائية والدراسات حول هذا الموضوع ، ولكني فقدتها في لندن بسبب هجرتي السريعة منها إلى أفغانستان ، ثم فقدت القسم الآخر في أفغانستان إبان سقوطها .

ولكن خلاصة ما أتذكره من ذلك هو السيطرة الهائلة للوبيات اليهودية والصهيونية على عالم السياسة والصحافة والإعلام والبنوك والمؤسسات الإقتصادية في أوربا عموما .

فمما أذكر على سبيل المثال :

- نشرت مجلة (المشاهد السياسي) وتصدرها الـ (BBC) في أحد أعدادها سنة 1996 ، دراسة عن قوة اللوبي اليهودي في الحزبين البريطانيين الرئيسيين (حزب المحافظين) و (حزب العمال) . وخلصت إلى نتيجة ، أن اليهود يسيطرون على الحزبين بدرجة متقاربة ومدهشة . وتحيرت في السؤال : من سيدعم اليهود في الإنتخابات بين الحزبين ؟! وكنت أمتلك المجلة في أرشيفي .وفيها تقرير إحصائي مهم .

- ولما كنت أدرس في فرنسا سنة (1985) عقدت المنظمات والجمعيات اليهودية مؤتمرا تحت شعار (سنة 2000- فرنسا يهودية !) وكان بالفرنسية **: L an 2000 La France est juif**) !!) .

ونشرت الصحف دراسات عن انتشار اليهود في مختلف مؤسسات الدولة فكانت إحصائية مدهشة ! وقد قام حزب الجبهة الوطنية اليميني القومي الفرنسي- المتطرف ضد اليهود والعرب والأجانب بنشر معلومات خطيرة عن هذا التغلغل اليهودي ..

وقل مثل ذلك عن كل بلد آخر ويمكن تحصيل هذه المعلومات لمن أراد استزادة من الإنترنيت ..ويكفي أن نرى مواقف الإتحاد الأوربي ومنها إعلانه المنظمات الفلسطينية ومنها حماس منظمات إرهابية ، رغم اعتراف أوربا بحق مقاومة الإحتلال ، والشواهد كثيرة . رغم أن الشعوب الأوربية بدأت تعلن تبرمها بهذا الوضع . حتى أعلنت إحصائية رسمية للاتحاد الأوربي أن زهاء 60% من الشعب الأوربي يرى إسرائيل هي الخطر الأول على السلام العالمي ، مما أثار ردة فعل عنيفة في أوساط اليهود الأوربيين وإسرائيل .

(4) - تسلط اليهود على أمريكا المعاصرة . و ظاهرة المسيحيين المتهودين (الكنيسة الإنجيلية) و(المحافظون الجدد) :

اكتشفت أمريكا سنة 1492ميلادية . ولما بدأت أخبار خيرات العالم الجديد تصل إلى مسامع الناس في أوربا ، صارت على مر ثلاث عقود تلت مهوى أفئدة المغامرين ، والمنشقين والمطاردين في أوربا ، كما أصبحت منفى للمجرمين والمنفيين .

وأدرك اليهود الذين كانوا يعانون في أوربا من الظلم والاحتقار من النصارى ، أهمية هذا العالم الجديد بل اعتقد بعضهم أنها أرض الميعاد التي بشروا بها في كتبهم القديمة .

ولما ظهرت مناجم الذهب والثروات الطائلة تحركت حاسة الشم والنهم لدى اليهود وبدؤوا بهجرة كثيفة نحو العالم الجديد . وسرعان ما شكلوا جالية كبيرة وعملوا في مجالهم التاريخي ، المال والربا .

ولما استقلت أمريكا وبدأت تتكون الولايات المتحدة الأمريكية كان بعضهم قد حاز نفوذا في مجالات البنوك ورؤوس الأموال ، والأعمال المصرفية . حتى تخوف وتنبأ أحد أوائل الرؤساء

الأمريكان وهو (؟؟) ، من نفوذ هذه الشرذمة وحذر منهم ، وقال في وثيقة ما تزال محفوظة في مكتبة الكونغرس محذرا قومه منهم ، بأنه يتوقع إلاّ يكبح جماح هذه الفئة ويحال بينها وبين طموحاتها وجشعها فإنه يتوقع إن يأتي على أمته الأمريكية زمان يتحكم فيهم هؤلاء ويملكون أقواتهم ..وكنت أحتفظ بصورة عن مقولته تلك وهي شهيرة .

وفعلا آل الأمر إلى ماحذر منه ، فقد لعب اليهود دورا ماليا بارزا في تمويل الدول في الحرب العالمية الأولى، ثم الثانية ، ودخلوا في تمويل نهضة التصنيع في أوربا وأمريكا ، ولم ينصرم القرن التاسع عشر إلا واليهود يحتكرون تجارة المال والأعمال ولأعمال المصرفية في أوربا وأمريكا ، وصار لهم لوبي يتحكم بحملات الإنتخابات الأمريكية ، والأوربية .. وسيطروا على قطاع الإعلام والصحافة في أمريكا كما أوربا، وسيطروا على صناعة السينما وعالم هوليود ، ودسوا حسناواتهم ليكونوا عشيقات أو زوجات لكبار الشخصيات السياسية والاقتصادية ! وقامت لهم الجمعيات والمنظمات ، وبلغ تعداد الجالية اليهودية في أمريكا أكثر من ثمانية مليون نسمة يقطن أكثرهم قلب الولايات المتحدة الاقتصادي (مدينة نيويورك) التي تعتبر من عواصم اليهود في العالم . ثم دخل اليهود وأبناء اليهوديات مجال السياسة بأنفسهم وصار منهم النواب في الكونغرس ومجلس الشيوخ والوزراء وحتى الرؤساء!

ونظرا لاعتناق الغالبية من نصارى أمريكا المذهب البروتستانتي ، الذي يرتكز على تفسيرات العهد القديم (التوراة) والكتب والأدبيات اليهودية ، ولدت مدارس مذهبية جديدة تعتبر حب اليهود والعمل على إعادة مجدهم لإسرائيل من أقرب القربات الدينية .

وتطورت هذه المذاهب والجمعيات وصار لها وسائلها الإعلامية الكثيرة من مئات محطات الراديو والقنوات التلفزيونية والجرائد والمجلات ، والكتاب ومراكز الدراسات والدعوة ...إلخ ،

ثم ظهرت الكنيسة (الإنجيلية) وكان من أبرز معتقدات وجوب دعم إسرائيل كواجب ديني ، والاعتقاد بأن معركة عالمية ستقوم في سهل (هرمجدون) شمال فلسطين بين اليهود المدعومين من ملوك النصارى ، وبين المسلمين ، وأنها ستكون معارك يفنى فيها ملايين البشر ، وهي مقدمة لعودة المسيح نزوله من السماء لإنقاذ المؤمنين به . واعتقد هؤلاء أن نهايات القرن العشرين أو أوائل القرن الحالي هي موعد لهذا الحدث . وكان الكثيرون من الساسة الأمريكان من اعتقد بهذه الطلاسم منهم الرئيس ريغان نفسه ! وقد كتبت كتب عدة حول هذا الموضوع وترجم بعضها للعربية . (وللشيخ سفر الحوالي دراسات وكتب قيمة في هذا الموضوع لمن أراد استزادة).

ولذلك تلقت إسرائيل دعما لا متناهيا من أمريكا خلال الربع الأخير من القرن الماضي وما زالت . ثم ظهرت نهايات القرن الماضي في أمريكا مدرسة دينية سياسية ألعن في معتقداتها ، أطلقوا

على أنفسهم (المحافظون الجدد) ، وكان منهم إدارة الرئيس بـوش الأب ، و إدارة الحاليـة والـرئيس الحالي جورج بوش الابن نفسه .

ويقيم هؤلاء مذهبهم كذلك عـلى الأسـاطير التوراتيـة ووجـوب إعـادة بنـاء الهيكـل ومملكـة إسرائيل وأن الله يبارك أمريكا لقيامها بهذه المهمة ، بالإضافة للأحلام الإمبراطورية في توسع أمريكا ، وسيطرتهم على الشرق الأوسط متحالفين مع اليهود ، وعلى سيادة حضارة العرق الأبـيض ، و ضرورة إفناء الأعراق الأخرى ، وتبنوا نظريات (**صراع الحضارات**) وأن الأرض لا تتسع لحضـارتين ..وأن عـلى <u>**حضارة العرق الأبيض:**</u> **النصرانية الـدين ، الديمقراطيـة السياسـة ، الرأسـمالية الاقتصـاد ، الإباحيـة الأخلاق والثقافة** .. أن تسحق الحضارات الأخرى وتخضعها وتفرض عليها دينها وثقافتهـا ونظامهـا . بل إن المحافظين الجدد هؤلاء والذين يمكن تسميتهم بالصليبيين المتهـودين ، أعلنـوا اتخـاذهم مـن الإسلام والمسلمين عدوهم الأول ، وأعلنوا الصدام مع حضارتهم كقدر محتوم ، بل قال أحد كبرائهم : (نحن ورثة حضارة الروم ، وأعـداؤها في التـاريخ أعـداؤنا في الحـاضر) ، وصرح جـورج بـوش بـأن حربه الحالية في الشرق الأوسط حرب صليبية ، ثم اعتذر وقال أنها زلة لسان ، ثم زلّها الخبيث عدة مرات متتالية ! ، وقام أحد كبراء جنرالاته من القساوسة العاملين في التوجيه بالنيل من الإسلام ومـن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم بأسلوب يتماشى مـع حقـارة ذلـك الجـنرال الملعـون ، والشـواهد تحتاج كتابا مفردا ، وهي مشتهرة ..

<u>وهكذا سيطر اليهود على الإدارة الحالية سيطرة تامة ، وصار اليهود وأبناء وأزواج اليهوديات وتلاميذهم أغلبية في مجلس الشيوخ ، والكونغرس ، والحكومة ، والمؤسسات ...، وصارت حربنا مع إسرائيل هي عمليا حرب مع أمريكا ، أهلكهم الله .</u>

هذا بإيجاز مختصر تاريخ الروم منذ نشأتهم وإلى يومنا هذا والذي استمر زهـاء 2500 سـنة حتى الآن وسيستمر إلى أن تقوم الساعة على شرار الخلق . ويكون الروم حينها أكثر النـاس ، كـما أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام .

****

تطور النظام الدولي وخلاصة الصراع بين المسلمين والروم

(8هـ - 1425هـ)(629 م – 2004 م)

عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(**ثم يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت**). (رواه أبو داود)

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(**ثم فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها أبدا والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن أهل صخر وأهل بحر هيهات لآخر الدهر هم أصحابكم ما كان في العيش خير**) (مسند الحارث، زوائد الهيثمي ج2/ ص 713 /.)

و عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (**أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْكُمْ الرُّومُ وَإِنَّمَا هَلَكَتُهُمْ مَعَ السَّاعَةِ**) (مسند أحمد 17335).

لو أردنا أن نلخص صراعات الحضارة الإسلامية وحروبها مع أعدائها عبر التاريخ منذ قامت وإلى يومنا هذا، نجدها تثبت ما جاء في إخباره صلى الله عليه وسلم بكل جلاء. فقد كانت مراحل الصراع على الشكل التالي:

الدولة النبوية والصراع مع الروم:

الصراع مع الروم خلال الدولة النبوية :

كان توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين لجهاد الروم (بني الأصفر) ، هو الأساس لما تم بعد ذلك ، من استمرار لهذا الصراع الأزلي .ـوقد كان فاتحة ذلك كما رأينا في مؤتة (8هـ - 629م) بعد غدرهم برسول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم تبوك . ثم تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لجيش إسامة لغزو الروم ، وإشرافه بنفسه الشريفة عليه ، إلى آخر رمق في حياته . حيث كان من آخر كلامه الشريف كما جاء في الآثار الشريفة : أنفذوا بعث أسامة .. لعن الله من تخلف عنه ..ومنذ ذلك الحين ما تزال رحى هذه المواجهة الأزلية دائرة .

الصراع مع الروم في دولة الخلفاء الراشدين :

يتبين مما سبق ، أن الصراع مع الروم ، كان احد شقي الجهد الأساسي للمواجهة في زمن الراشدين . وبعد زوال فارس ودخولها في الحضارة الإسلامية خلال عهد عمر وعهد عثمان رضي الله عنهما ، صارت المواجهة مع الروم هي المحور الأساسي . حيث تميزت المواجهة الإسلامية بالطابع

الهجومي ، وكما رأينا ذلك تفصيلا في فصل التاريخ ، فقد انتـزع المسـلمون خـلال مـدة وجيـزة مـن الروم ؛ بلاد الشام ومصر ، ومعظم ممتلكات الروم البيزنطيين في شـمال إفريقيـا ، وهـددوا عاصـمة الروم (القسطنطينية) ذاتها في ولاية عثمان رضي الله عنه ، بل دخلوا الأندلس على الروم الغربيين ، وإن لم يمكثوا فيها .

الصراع مع الروم في العصر الأموي :

وكما فصلنا في (ص ؟ وما بعدها) فأن الصراع مـع الـروم كـان هـو المحـور الأسـاسي لحـروب الدولة الإسلامية إلى جنب حركتهم شرقا في بلاد السند (باكستان) وكرمان (بلوشستان) ، سجسـتان (إيران) ، وخراسان (أفغانستان) ، وبلاد ما وراء النهر (وسط آسيا) ، وتميز الصراع آنـذاك بأنـه طور هجومي ، واستطاع فيه المسلمون انتزاع كامل شمال إفريقيـا مـن الدولـة البيزنطيـة . وانتـزاع الأندلس من ملول (القوط). ودخلوا بلاد الفرنجـة (الغـال) وهـي فرنسـا فـدخلوا مـدنها تولـوز وليون وبوردو . حيث توقف الزحف عند مدينة (تور) شمال غرب فرنسا.!!

وهكذا شمل الصراع الروم الشرقيين (البيزنطيـيـن) و الغـربيين (ممالـك غـرب أوربـا).. كـما استولى المسلمون خلالها على بعض جزر المتوسط. وحـاصروا القسـطنطينية عـدة مـرات . ولم يكـن للروم مبادرات هجومية مهمة خلال المرحلة الأموية . وكان أهم ذلك :

- **غارات الجراجمة (المردة) :**

أغار الجراجمة على الثغور الإسلامية في عهد عبد الملك بـن مـروان سـنة 70هــ بتحـريض مـن الروم، مهتبلين انشغاله بحرب ابن الزبير وقمع الفتن التي ثارت في عهده، وقـد عـالجهم عبـد الملـك بالمال، فقد فاوض الإمبراطور البيزنطي جوستنيان الثاني على أن يدفع له ألف دينار كل أسبوع ، على أن يتخلى عن مساعدتهم في غاراتهم.

- **غارات الروم البحرية :**

أغار الأسطول البيزنطي على الأسطول العربي سنة 129هـ وهزمه . وتمكن الأسـطول البيزنطـي من الاستيلاء على قبرص.

وخلال هذه الفترة دخل المسلمون في صراع مع الترك الـوثنيين في وسـط آسـيا، وواصـل القائـد الفاتح (قتيبة بن مسلم) حتى فـتح أفغانسـتان وبـلاد مـا وراء النهـر وتركسـتان الغربيـة والشرقية ووصل إلى تخوم الصين مضيفا إلى رقعة الدولة الإسلامية نحو (5 مليون) كيلـومتر مربـع. فـيما كـان نظراؤه يتقدمون في فتح بلاد السند وشمال الهنـد، لتصـل الدولـة الإسـلامية خـلال الخلافـة الأمويـة لأقصى اتساعها عبر الفتوح.

الدولة العباسية والصراع مع الروم:

أولا : الصراع مع الروم خلال المرحلة العباسية الأولى (مرحلة القوة) :

كما رأينا تفصيلا ، فقد كان الصراع مع الروم هو المحور الأساسي ، وشبه الوحيد خلال تلك الفترة . وقد كان في بدايته هجوميا عبر نظام الصوائف و الشواتي . ثم تحول دفاعيا بشكل شبه كامل تقريبا ، وكثرت غارات الروم على خط الدفاع الطويل معهم ، والممتد من تخوم الجزيرة شرق الأناضول وإلى شمال الشام وصولا إلى أنطاكية والبحر المتوسط شمال غرب الشام.

وكان من أهم الغارات التي تعرضت لها الدولة خلال تلك الفترة :

* غارات الخزر مع جموع من الترك على أرمينية سنة 147هـ وسبيهم المسلمين وأهل الذمة وتخريبهم مدينة تفليس (عاصمة جورجيا اليوم) ، ثم غارتهم ثانية سنة 183هـ.
* غارات قراصنة البحر (الميذ) على البصرة سنة 148هـ وسنة 149هـ وسنة 153هـ وسنة 178هـ وسنة 179هـ وسنة 225هـ وسنة 227هـ وسنة 231هـ.
* وغارتهم على جدة سنة 151هـ .
* غارات الروم بمراكبهم على دمياط (مصر) سنة 238هـ .

أما الروم الغربيون (ممالك أوربا الغربية) فقد كانت الهدنة هي طبيعة العلاقة معهم . وقد تحولت لعلاقات حسنة أحيانا كما كان بين الرشيد وشارلمان مللك بلاد الغال (فرنسا الحالية) حتى تبادلوا الهدايا .

ثانيا : صراع العباسيين والدول الإسلامية المستقلة مع الروم منذ العصر العباسي الثاني ، وإلى قيام الدولة العثمانية (247هـ - 922هـ) :

لم يتوقف الصراع مع الروم بشقيهم ، الشرقي (الروم البيزنطيين) ، والغربي (ممالك أوربا المسيحية). وكما أسلفنا فقد غلب عليه منذ انصرام العصر الذهبي للدولة العباسية ، الطابع الدفاعي ، إلا في حالات قليلة. والحقيقة أنه مع ضعف الخلافة المركزية لبني العباس في بغداد . تصدت الدول المستقلة ، كما مر معنا في ثنايا مختصر تاريخها لشرف مهمة الجهاد ، دفعا وطلبا ، وحماية الحوزة والدفاع عن ديار المسلمين وأنفسهم وأعراضهم ..

فوجدنا السلاجقة في بلاد الري والأناضول ، يجاهدون الروم البيزنطيين بضراوة ، وكذلك فعل الحمدانيون ، في شمال غرب بلاد الشام . ولما قامت الدولة الأتابكية ، قام الزنكيون بجهاد الصليبيين الذين قدموا من ممالك أوربا ، ولم يأل قيصر القسطنطينية في دعمهم على مدى قرنين من الزمان .

فلما قامت دولة الأيوبيين ورثوا من أولاد عمومتهم

الزنكيين مهمة الشرف تلك ..، فلما ورث المماليك حكم مصر والشام ، ورثوا معها إتمام المهمة الشريفة ، ونظفوا بلاد الشام من دنس الصليبيين نهائيا . فيما كان السلاجقة مستمرين بجهاد الروم في آسيا الصغرى ، حتى قام العثمانيون من أحفادهم وحملوا شرف الراية التي كانت ما تزال خفاقة يحملها الملوك والأمراء المختلفون رغم ما اعتورهم من فسوق وصراع على الملك ، وقد مر معنا ذكر طرف منها ..

أما في مغرب بلاد المسلمين ، فما زال الأمر كذلك كما رأينا . فقد قام الأغالبة ، والموحدون ، والمرابطون .. وغيرهم مت ملوك وأمراء ممالك المغرب الأقصى بالدفاع عن الإسلام والمسلمين ، كلما سولت للروم - بشقيهم – أنفسهم أن يهاجموا ديار الإسلام . وأما في دولة الأندلس ، فما فتئت غبار الحرب معقودة بين المسلمين ، ونصارى أسبانيا المدعومين من ملوك أوربا .. إلى أن استطاعوا في النهاية أن يديلوا دولة الإسلام هناك بعد أن دبت الفرقة والضلال ، والتعاون مع النصارى في ملوك الطوائف . عندما استباحوا أن يستنصروا بهم على بعضهم ..فسلطهم الله عليهم وادالوا دولتهم . ..

وهذا استمرت السنة مضطردة ..إلى أن تسلم راية جهاد الروم ..الدولة العثمانية الإسلامية الناشئة التي كانت تدك حصون القسطنطينية في مشرق المسلمين ..فيما كان الروم الغربيون يدكون حصون غرناطة في مغربها على شواطئ الأطلسي..لتبتدئ حقبة جديدة من هذا الصراع الأزلي بيننا وبين الروم .

الدولة العثمانية والصراع مع الروم:

ثم ولدت الدولة العثمانية من أحفاد السلاجقة الأتراك، في الأناضول، وتمكن السلطان محمد الفاتح من دك أسوار القسطنطينية بمدافع زنة قذائفها يصل إلى (3 طن) سنه (1452) م!. بعد أن نهضت الدولة العثمانية نهضة وازت وفاقت نهضة الروم البيزنطيين ودول أوربا المتطورة آنذاك..

وشكل سقوط القسطنطينية زلزالا على مستوى التاريخ، حتى اعتبره المؤرخون نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة، وحق لهم.. فقد كان هذا سببا في انسياح العثمانيين في الفتوح شمالا وجنوبا وغربا، ونهضتهم حتى وصلت دولة الإسلام تحت راياتهم إلى الحجم الإمبراطوري وأعادت توحيد أجزاءها تحت خليفة واحد، بعد أن نقل العثمانيون الخلافة إليهم وجعلوا مركزها القسطنطينية التي غدا اسمها (إسلام بول) أي مدينة الإسلام تلك التي صار اسمها فيما بعد (إسطنبول).

كما كان بداية نهضة الدول الأوربية وما تلا ذلك من الثورة الصناعية والثورات الإقتصادية والاجتماعية. وبذلك ولدت دول أوربية حديثة ذات بأس. حيث تولت الصراع مع دولة الإسلام آنذاك وهي الخلافة العثمانية.

وقد انساحت جيوش العثمانيـين تفتح بلاد اليونان وسواحل البحر الأسود والبلقان ودول شرق أوربا، حتى وصلت إلى أسوار (فيينـا) عاصـمة النمسـا، أواخـر القـرن السـابع عشرـ حيـث توقفـت. وبدأت أوربا هجومها الصليبي المعاكس الثاني..

وفيما كان الأتراك ينساحون في أوربا وآسيا بعد فتح القسطنطينية عـام 1452، كانـت جيـوش النصارى تحاصر آخر ممالك المسـلمين في الأنـدلس. لتسـقط آخـر معاقـل الإسـلام في أوربـا الغربيـة (غرناطة) سنة 1493. وليتأجج الصراع بين العثمانيين ودول أوربا الاستعمارية، التـي حملـت مشـعل حضارة الرومان الصليبيين بعد الإمبراطورية البيزنطية الرومانية مـن القسـطنطينية. وهكـذا اسـتمر الصراع بين الإسلام والروم طيلة فترة الخلافة العثمانية، إلى أن تمكنت الـدول الأوربيـة مـن إسـقاطها وإعلان ذلك عام 1924، حيث تقاسمت الدول الاستعمارية إرثها، وهـو مجمـوع بـلاد العـالم العـربي والإسلامي. فيما تقاسمت من دول العالم..

العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة العثمانية والصراع مع الروم :

لم يتوقف صراع المسلمين مع الروم بغياب المسلمين كقوة سياسية عن المسرح الدولي بسقوط العثمانيـين. لقد استمر صراع الإسلام ممثلا بالشعوب الإسلامية وحركاتـه الجهاديـة والتحرريـة ضـد قوى دول أوربا الاستعمارية في كافة بلدانه.. ففي أقصى مشرق المسـلمين، انسـاحت جيـوش الـروس لتسقط العواصم الإسلامية في آسيا.. فاستولت قواتهم على بلاد البشـكير و تتارسـتان و القـرم وشرق البحر الأسود وسيبيريا و القفقاس. ثم زحفوا على جمهوريات وسط آسيا وأسقطوا عواصمها الكـبرى بعد مقاومة ضارية وخسائر مليونية، وسقطت تركمانستان و أوزبكستان وكازاخستان و قيرغيزستان و طاجيكستان، وعواصم الإسلام الشهيرة مرو / بخارى / ترمذ / طشـقند.. مـا بـين مطلـع القـرن 16 وعام 1904 حيث استقرت جيوش روسيا القيصرية على ضفاف نهر جيحون الـذي يشـكل حـدودها مع أفغانستان.. التي كانت في مجال النفوذ الإنكليزي..

وبعـد أن اسـتولت دول أوربـا عـلى بـلاد العـالم العـربي والإسـلامي في آسـيا وأفريقيـا اسـتمر المسلمون في صراعهم مع الروم الجدد متمثـلين بالدول الاسـتعمارية الكـبرى وعـلى رأسـها بريطانيـا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا وهولندا والبرتغال وبلجيكا.. وغيرها . حيث تقاسمت هذه الـدول احـتلال العالم، وكان نصيب الأسد فيها لبريطانيا ثم فرنسا.. حيث قسـمت وزارتـا المسـتعمرات في (بـاريس / لندن) إرث الدولة العثمانية، وخاصة بلاد العالم العـربي، فـيما عـرف بمـؤامرة أو اتفاقيـة (سـيكس ـ بـيكو) التي أبرمت سنة 1919.. ولتُـدخل بريطانيا في الصراع مع المسلمين عاملا جديدا هم اليهـود. بإطلاق الوزير البريطاني (بلفور) وعده المشؤوم، بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود. وهكـذا زحفـت بلاد الهند والسند (باكستان) وأفغانستان وإيران وجنوب شرق آسيا وكثير من الدول الإسلامية، وفيها

الجزيرة العربية والسودان ومصر والعراق والأردن وفلسطين، تحت الإحتلال الإنجليزي. ورزحت كل من سوريا وفيها لبنان وتونس والجزائر وأجزاء من المغرب وقسم من القرن الأفريقي تحت الإحتلال الفرنسي.. وأخذت أسبانيا أجزاء من المغرب وموريتانيا وبعض البلاد الأفريقية كما أخذت إيطاليا ليبيا وأجزاء من القرن الأفريقي ..

وكانت أغلب بلاد وسط أفريقيا الإسلامية قد سقطت تحت احتلال تلك الدول الأوربية قبل ذلك. وكانت حصة الأسد فيها لفرنسا كما سقطت جزائر المحيط الهندي والهادي من الفلبين إلى إندونيسيا إلى سنغافورة إلى تيلاند وماليزيا وبورما وبنجلادش.. تحت احتلالها أيضا قبل ذلك. وقد شكلت المرحلة الاستعمارية تلك ميدانا للصراع بين الشعوب الإسلامية والروم ممثلين بدول أوربا الاستعمارية. ولم تخف الدول الاستعمارية اليهودية الرومانية الروح الصليبية في حركتها الاستعمارية تلك وقد ظهرت في كثير من تصريحاتهم. ومن ذلك: أن القائد البريطاني (اللورد اللنبي) لما ركز علمه ذي الصليبين فوق جبل الزيتون في بيت المقدس صرخ قائلا: (الآن انتهت الحروب الصليبية).. بروح الثأر لهزيمة أجداده على يد صلاح الدين الأيوبي. أما (غورو) الجنرال الفرنسي فقد كان من باكورة أعماله أن زار قبر صلاح الدين وضربه بالسيف وكسر قطعة حجر منه ما تزال محفوظة في المتحف الحربي بدمشق، ليقول له:(ها قد عدنا يا صلاح الدين). أما الإيطاليون فقد كان نشيدهم العسكري أيام احتلال ليبيا.. ينضح بالأحقاد الصليبية ويفتخر بذهاب الجند لقتل المسلمين...والأمثلة كثيرة على الروح الصليبية لحركة الإستعمار الحديث .

الصراع بين الروم أنفسهم بعد غياب المسلمين عن مسرح القوى الدولية وتحولهم إلى غنائم استعمارية :

وهكذا تغير شكل النظام الدولي ليصبح مجال الصراع فيه بين الروم أنفسهم على الغنائم الاستعمارية و السياسات الأوربية، مما أشعل حربين عالمتين مدمرتين، استمرت الأولى مابين (1914 ـ 1918) وأزهقت فيها أوربا زهاء 9 ملايين نفس، وتمكنت ألمانيا فيها من جر الدولة العثمانية التي تولى زمام أمورها (الماسون) ويهود الدونمة فجرتها إلى دخول الحرب إلى جانبها، مما برر تقاسم أشلائها بخسارة ألمانيا الحرب وكذلك حليفتها الدولة العثمانية المتماوتة.

ثم اشتعلت الحرب العالمية الثانية ما بين (1939 ـ 1945) لتزهق أوربا بالإضافة إلى روسيا وأمريكا زهاء 82 مليون نفس بشرية ولتسفر تلك الحرب عن تدمير بنية أوربا التحتية، اقتصاديا واجتماعيا، لتسمح بميلاد قوتين عظيمتين استعماريتين جديدتين على وجه الأرض هما (روسيا / أمريكا) حيث تسابقت دول أوربا لتنتمي إلى حلف إحدى هاتين الدولتين فدخلت دول شرق أوربا مع الإتحاد السوفيتي مكونة حلف وارسو بزعامة موسكو. ولتدخل معظم دول أوربا الغربية في

حلف أمريكا مكونة حلف الناتو بزعامة واشنطن ولتبدأ مرحلة جديدة من مراحل النظام الدولي يقوم فيها الصراع بين هذين القطبين حيث لم يعد للمسلمين وجود على المسرح الدولي كقوة تمثل طرفا، لأنهم صاروا في قصعة الغنائم، تتناهبهم تلك الدول وتديرهم في فلكها على دأب أجدادهم من الغساسنة و المناذرة..

النظام العالمي الحديث وقيام الإمبراطوريتان السوفييتية والأمريكية و صراعهما على النفوذ:

كما أسلفنا أدت الحرب العالمية الثانية إلى دمار أوربا وتقهقر دولها الاستعمارية عن مرتبة الصدارة، وبروز قوتين عظيمتين هما الإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية. ومن ثم دخلت دول أوربا الشرقية كشبه مستعمرات للإتحاد السوفييتي لتشكيل حلف وارسو وما يسمى بالمعسكر الشرقي. ولتدخل أوربا الغربية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا في حلف أمريكا وتكون حلف الناتو أو المعسكر الغربي. وقد أسفرت الحرب العالمية الثانية عام 1945 عن إعادة رسم ميزان القوى في العالم على هذا الأساس. وأُنشأت عصبة الأمم المتحدة من الدول الكبرى لوضع أساس لنظام دولي عالمي جديد في حينها.. ثم تعدلت لتقوم هيئة الأمم المتحدة. ونهضت الصين كقوة اقتصادية ونووية وبشرية وفرضت نفسها في مصاف الدول العظمى. لتكوّن مع أمريكا والإتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن. المؤسسة الأهم المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة.

وبدأت الحرب الباردة بين القطبين في مجالات التجسس وسباق التسلح وصراع النفوذ في إلحاق أكبر قدر ممكن من دول العالم الثالث تلك في فلك هذا الحلف أو ذاك.

وكانت الثورة البلشفية الشيوعية قد قامت في روسيا سنة 1917 وحل الإتحاد السوفييتي بفلسفته اللينينية الماركسية محل روسيا القيصرية. ودعم الإتحاد السوفييتي بعيد الحرب العالمية الثانية حركات التحرر في البلدان التي لم تكن قد استقلت عن الدول المستعمرة خلال الثورات التي قامت عليها في مرحلة ما بين الحربين. كما انتشر الفكر الإشتراكي والشيوعي في كثير من الدول وحمل مبدأ الثورة على الدكتاتوريات المدعومة من قبل الدول الاستعمارية لاسيما أمريكا ودول أوربا الغربية. ودعم الإتحاد السوفييتي تلك الحركات وأدى الصراع على النفوذ بين أمريكا والإتحاد السوفيتي إلى قيام نظام الحروب بالوكالة بدعم الروس السوفييت لتلك الحركات .

وقد أدت حروب الوكالة و صراعات النفوذ إلى اكتساح السوفييت لمعظم دول العالم الثالث ولاسيما في كثير من دول إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وقد رسخ السوفييت أقدامهم في بلاد عربية مهمة مثل العراق وسوريا ومصر واليمن الجنوبي وليبيا والجزائر والقرن الأفريقي.

وقد قامت تبعا لذلك عدة حروب بالوكالة تقاتلت فيها دول متعـددة أو حتـى شـعوب دولـة واحدة في صراع النفوذ هذا، كتـلك التي قامت في كوريا و الفيتنام والقرن الأفريقي واليمن الشـمالي والجنوبي ولبنان وكذلك العديد من دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

كما لعبت الدولتان على حبل الصراع العربي الإسرائيلي بالدعم السافر من قبل أمريكا لإسرائيل وتمثيل السوفييت دور دعم الجانب العربي. والملاحظ أن كثيرا من تلك الحروب والثورات قد ضيقت مجالات النفوذ الأمريكي حتى يمكن القول أن حصيلة جولات الملاكمة تلك بين أمريكـا والسوفيـيت الروس قد أبرزت تفوق الروس بالنقـاط في معظـم تلـك الجـولات.. إلى أن ارتكـب الـروس في نشـوة الظفر والتقدم تلك غلطتهم التاريخية القاتلة فأقدموا عـلى احـتلال أفغانسـتان عـام 1979 بصـورة شبه مكشوفة إثر سلسلة انقلابات شيوعية مدعومة من قبلهم على الملكيـة فيهـا منـذ عـام 1965.. وهكذا حققوا في قفزة استراتيجية نصف الطريق إلى الحلم القيصري بوصولهم إلى الميـاه الدافئـة في الخليج العربي إذا لم يبق بينهم وبينه من فاصل إلا مثلث بلوشـستان الباكسـتاني الإيـراني بمسـافة لا تزيد عن 500 كيلومتر.

وبدا وكأن أمريكا قد قبلت الأمر الواقع وسلمت ولم تبـد حراكـا يـذكر رغـم صـفارات الإنـذار باقتراب الخصم اللدود إلى منابع النفط التي يتحكم من يسيطر عليها باقتصاديات العـالم الرئيسـية. ولم يتوقع أحد المفاجأة التي حصلت وقلبت وجه العالم بل ذهبت بـه إلى مرحلـة تاريخيـة جديـدة عصفت بكل ثوابته القديمة..

هزيمة روسيا في أفغانستان وانهيار الإتحاد السوفييتي. وقيام النظام العالمي الجديد بزعامة أمريكا كقطب أوحد ينفرد بمقدرات السياسة والاقتصاد في العالم:

لم يدر في خلد أحد من صناع السياسة وعباقرة العسكرية و أفذاذ المفكرين أنه يمكـن لشـعب يشغل المرتبة الرابعة في قائمة أفقر شعوب العالم، يمكن له أن يصمد لأقوى قـوة عسـكرية في الأرض ومتاخمة له بحدود يزيد طولها على 1000 كيلومتر تـوفر لـه إمـدادا لوجيسـتيا نموذجيـا ومبـاشرا.. ولكن شاء الله أن تتحقق المعجزة.. فقد صمد الأفغان لعملاء الروس من حكـامهم منـذ عـام 1965 إلى 1979 مما سبب الإطاحة بالانقلابات الواحـد تلـو لآخـر. ثـم صـمدوا للغـزو المبـاشر والمواجهـة العسكرية الشرسة مع الآلة العسكرية الساحقة للجيش الأحمر ثلاث سنوات (1979 ـ 1982) حتـى اقتنعت الإدارة الأمريكية وحلفاءها في النـاتو بـأن هنـاك فرصـة تاريخيـة لتحطـيم الجـيش الأحمـر السوفييتي على قمم وسفوح الهندوكوش بصورة أسوأ كثيرا مما فُعل بـالجيش الأمـريكي في فيتـنام. فقرر الكونغرس سنة 1982 تبني الجهاد الأفغاني وركوب موجته..

وأدي الإذن الأمـريكي بدعمـه والأمـر بـذلك لحلفـائهم الأوربيـيــن وأذيـالهم مـن دول العـالم الإسلامي، ولاسيما دولا رئيسية مثل الباكستان التي تزيد حدودها مع أفغانستان عن 2200 كيلـومتر والسعودية التي تتمتع بنفوذ المرجعية والحرمين على المسلمين، ومصرـ ذات الـوزن الإسـتراتيجي في العالم العربي والإسلامي، وسواها مـن الـدول إلى فتحـت أبـواب كافـة أنـواع الـدعم بالمـال والسـلاح للجهاد الأفغاني.. فقد ساهمت أمريكا وحلفاؤها الأوربيون بحصص مالية كبيرة وألزمت دول الخليج ولاسيما السعودية بدفع حصص كبيرة من الدعم، وانفتح الباب أمام كل من أراد من المسلمين دعـم الجهاد الأفغاني، وفتحت الباكستان سـفاراتها أمـام مـن يريـد الـذهاب إلى هنـاك، وخفضـت بعـض شركات الطيران العربية قيمة تذاكر السفر أمام من يريد الجهاد! فقد كـان ثمـة إجـازة مـن أمريكـا. واستفادت الحركات الإسلامية ولاسيما الجهادية من الفرصة فتواجدت في السـاحة وخاضـت معركـة نصرة المسلمين.. بالمختصر؛ لقد قدر الله أن تتوفر كل الظروف للانتصار المذهل.. ولـيس هنـا مقـام التاريخ لهذه التجربة الفريدة في تاريخ المسلمين بل والعالم في حيثياتها وما نتج عنها، وهو موضـوع مهم جدا يحتاج أسفارا خاصة به. ولكن المتعلق بموضوعنا هنا أن نقول أن النزاع بين الجيش الأحمر السوفييتي وحلف وارسو برمته وبين المسلمين على أرض أفغانسـتان، أسـفر عـن نصرـ مـذهل أجـبر الروس على جر أذيال الخيبة والهزيمة والانسحاب من أفغانستان بعد عشرـ سـنوات، أي عـام 1989 متكبدين عشرات آلاف القتلى والجرحى وتاركين وراءهم أشلاء أكثر من 50.000 آلية عسكرية فضلا عن حطام مئات الطائرات..

وهكذا ربحت أمريكا آخر جولة في الحرب بالوكالة مع السوفييت بالضربة القاضية حيث قـام المسلمون بلكم الإتحاد السوفييتي تلـك اللكمـة! وكانـت الحصـيلة لصـالح أمريكـا.. وكانـت نقطـة البداية لانهيار المعسكر الشرقي وانفـراد أمريكـا بالسـيطرة عـلى العـالم وتمكنهـا مـن إعـلان النظـام العالمي الجديد.

وتدحرجت الكرة بسرعة إذ أُجبر الروس على إعلان تفكـك الإتحـاد السوفيـيتي، وحـل حلـف وارسو وإزالة جدار برلين بين الألمانيـتيـن.. وسرعان ما استقلت الجمهوريـات المتعـددة عـن روسـيا وسقطت الأنظمة الشـيوعية في دول أوربـا الشرـقية تباعـا كأحجـار الـدومينو، وقـام محلهـا أنظمـة سارعت للارتماء على أعتاب القوة العظمى الوحيدة في العالم أمريكا..

وهكذا تغيرت معطيات النظام الدولي ليقوم على أنقاضه مرحلة جديدة يمكن التاريخ لبدايتها بـ 1990 موعدا لانطلاق ما سمي بـ (النظام العالمي الجديد).

واجتمع (غورباتشوف) الذي أِشرف على حل الإتحاد السوفييتي بــ (مرغريـت تاتشرـ) رئيسـة وزراء بريطانيا آنذاك بالرئيس الأمريكي (ريغان) . ليعلنوا أن الإسلام وحضارته وشـعوبه هـم العـدو المقبل للحضارة الغربية.. وطرحت فكرة توسيع حلف الناتو ليشمل روسيا ودول أوربا الشرـقية، أي

دمج (وارسو) في (الناتو) عمليا ولما سُئل عن جدوى ومعنى بقاء حلف الناتو بعد زوال المعسكر الشرقي، ولم لا يحول لحلف اقتصادي وثقافي؟ أجاب القائمون عليه بأن هناك ضرورة لتقويته وتوسيعه لمواجهة الخطر القادم والمتمثل بالإسلام والأصولية الإسلامية.. ثم خلف (كلينتون)(ريغان) ليعلن انطلاق حملات مكافحة الإرهاب الإسلامي.. وبدأت أمريكا رسم سياسات العالم والتدخل في مصائر شعوبه ودوله. ومن أبرز الآثار التي نتجت عن قيام النظام العالمي الجديد على العالم العربي والإسلامي ما يلي:

استدراج أمريكا للعراق لغزو الكويت وتزعم أمريكا وبريطانيا ودول الناتو لحلف دولي من 31 دولة، حيث أُلزمت بعض الدول العربية والإسلامية بالدخول في غزو العراق والخليج. حتى وصل الحشد إلى ما يقارب المليون جندي! كان نصفهم من الأمريكان وشكل الإنجليز 20 % منهم فيما شارك الناتو فيه بكامل الأعباء والمسؤوليات.. وأسفرت الغزوة التي كانت باكورة الحملات الصليبية الجديدة على العالم الإسلامي ـ كما صرح بذلك أكثر من مسؤول أمريكي ـ أسفرت عن تثبيت أمريكا لأقدامها في الخليج واحتلاله عمليا.

وكشفت كثير من الدراسات عن هذا البرنامج وهو احتلال منابع النفط والطاقة بشكل مكشوف، كان قد خطط له منذ أوائل السبعينيات أيام الرئيس (كارتر) وشكلت قوات التدخل السريع الأمريكية (المارينز) خصيصا له. وهكذا بدأ برنامج الصليبيين الجدد باجتياح الشرق الأوسط والعالم الإسلامي.

إلزام الدول العربية المعنية والفلسطينيين والعالم العربي والإسلامي من ورائهم بتوقيع اتفاقيات السلام والتطبيع مع اليهود وبدأ البرنامج الصهيوني بالسير نحو طرد الفلسطينيين والسيطرة على المنطقة عبر برنامج التطبيع الثقافي والإقتصادي والسياسي والاجتماعي مع اليهود.

انطلاق ما يسمى بحملات مكافحة الإرهاب ضد الحركات الجهادية والأصولية الإسلامية، التي تطورت لتكون حملات ضد كافة الصحوة الإسلامية ووصلت في عهد (بوش) الذي تلا (كلينتون) لتكون حملات إبادة أو تركيع لكافة المسلمين. وهكذا بدأت مؤامرة تصفية مكتسبات الجهاد الأفغاني وانطلقت حروب الإبادة ضد المسلمين في البوسنة و الشيشان، وانطلقت الحكومات العربية والإسلامية بتنفيذ ما أوكل إليها من تصفية قواعد وتنظيمات الصحوة الإسلامية و الجهادية بكاملها في كل مكان.

وهكذا أعيد المسلمون قسرا إلى مسرح الصراع مع الروم بعد أن أسفر صراع الروم فيما بينهم خلال مرحلة الحرب العالمية الأولى إلى الثانية ثم مرحلة الحرب الباردة عن حسم المنافسة لصالح أمريكا التي سارعت بريطانيا بالدخول في ركابها وانجرت دول أوربا الناتو من كان راغبا منها ومن كان راهبا للسعي خلفها في إدارة هذا النظام العالمي الجديد.

آخر الحلقات في صراعنا مع الروم :(صراع المسلمين مع أمريكا وحلفائها) حالياً :

أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، واحتلال أمريكا للعراق ، واشتعال الحرب الصليبية ضد المسلمين بقيادة أمريكا ورئيسها الحالي جوج بوش منذ مطلع القرن 21 :

انتهت ولاية (كلينتون). وأسفرت الإنتخابات الأمريكية عام 2000 عن فوز (جورج W بوش) إبن الرئيس الأمريكي (جورج بوش) الأب الذي انطلق النظام العالمي الجديد والحملات الصليبية في عهده. واستطاع حفنة من رجال أبيه ومن بعض المتطرفين المسيحيين المتصهينين، ممن يطلقون على أنفسهم اسم (**المحافظون الجدد**) الانضمام إليه لتشكيل الإدارة الأمريكية الجديدة. وتسابق القادة والسياسيون والمفكرون والمنظرون منهم إلى إعلان مبادئهم وتطلعاتهم وأفكارهم، ولم يستحوا منها. فاستعلن أحدهم بالقول:(إن الأمريكان هم ورثة الإمبراطورية الرومانية وأن أعداءها في التاريخ هم أعداءها في الحاضر والمستقبل). ولم يخف بوش فيما بعد قوله (بأنه يقود حملة صليبية على المسلمين). ولم يعد موضوع أولوية دعم إسرائيل واحتلال منابع النفط وزيادة رقعة مكاتب مكافحة الإرهاب في عواصم دول العالم ولاسيما العربية والإسلامية سرا. وانطلقت أمريكا في سياسة تحجيم أوربا ودول العالم الرئيسية واتخذت الإدارة من مشروع مكافحة الإرهاب عالميا برنامجا لتصفية الحركات الإسلامية وجر الحكومات العربية والإسلامية إليه طوعا وكرها.

وكانت حركة طلاب العلوم الشرعية في أفغانستان أو ما يسمى بـ (حركة طالبان) قد استطاعت إنهاء الحرب الأهلية وهزيمة الأحزاب المتصارعة في أفغانستان ووضعت حدا لانتشار الفساد في الأرض، وأقامت نظاما للحكم بالشريعة الإسلامية، وأعلنت قيام إمارة أفغانستان الإسلامية، ودخلت كابول سنة 1996 وأعلن الملا محمد عمر أميرا للمؤمنين فيها. واستطاعت إلى عام 2000 ترسيخ أقدامها وحكمها في أفغانستان والسيطرة على نحو 94 % من مساحتها.

ولما كانت حملات مكافحة الإرهاب قد ضيّقت أقطار الأرض على كثير من شباب الحركات الجهادية، وكثير من الشباب المسلم خاصة من البلاد العربية ووسط آسيا، أصبحت الإمارة الإسلامية في أفغانستان ملاذا ومهجرا لكثير من كوادر وشباب تلك الحركات. فأصبح تدمير الإمارة الإسلامية وإخراج هذه النخبة المهاجرة المجاهدة الذين سموا (الأفغان العرب) منها. وابتدأت أمريكا ذلك بسلسلة من إجراءات الحصار السياسي والإقتصادي والتشويه الإعلامي والمواجهات الأمنية.

وفي صبيحة 11 سبتمبر 2001 ، تمكن 19 شابا من المجاهدين التابعين لتنظيم القاعدة الذي يتزعمه الشيخ المجاهد (أسامة بن لادن)، تمكنوا من اختطاف عدد من الطائرات والدخول بها في عمليات استشهادية في واشنطن ونيويورك فدمروا أبراج مركز التجارة العالمية، وجانبا من مبنى الـ (بنتاغون) مقر وزارة الدفاع الأمريكية مما أسفر عن مقتل وجرح عدة آلاف من الأمريكيين..

ومع أن هذه العمليات شكلت تصعيدا كبيرا بعد عدد من العمليات الأخرى الأصغر حجما ضد الأهداف الأمريكية التي قام بها تنظيم القاعدة أو غيره من التنظيمات بسبب موجة الاعتداءات الأمريكية على المسلمين ودعمهم لليهود في فلسطين ولكافة أعداء الإسلام. إلا أن وسائل الإعلام الأمريكية والدولية استطاعت تصوير ما تلا ذلك الحدث من ردود أفعال أمريكا الوحشية الطاغية، وإطلاق حرب عالمية لمكافحة الإرهاب ومحاربة المسلمين على كل صعيد، استطاعت تصوير ذلك على أنه رد فعل مبرر بسبب هجمات الإرهاب الإسلامي على أمريكا وأمنها القومي...

وابتدأ بوش حربه العالمية على الإرهاب، وكان من ذلك:

شن حرب إعلامية عارمة من أجل شحن الأجواء وتهيئتها، بتصوير المسلمين عموما والصحوة الإسلامية و الجهاديين خصوصا على أنهم الخطر المحدق بالبشرية. والتضخيم من حجم هذا العدو و إمكاناته حتى وصل إلى الزعم بأن الجهاديين يمتلكون أسلحة الدمار الشامل، وأحدث تكنولوجيات العصر، وعشرات آلاف المقاتلين المدربين المنتشرين في عشرات البلدان... ودمجت أمريكا كل ذلك تحت مسمى (القاعدة) الذي صنع الأعلام الأمريكي من اسمها (بعبعا) مخيفا يجب محاربته ، حيث أدخلت تحت هذا المسمى كل جهد إسلامي في مواجهتها، بل كل من أرادت سحقه في حملتها. وبهذا بررت أمريكا كل ما تلا ذلك من عدوان وإجراءات، وبررا زحفها في حملة احتلال على الشرق الأوسط والعالم الإسلامي..

الهجوم على الإمارة الإسلامية في أفغانستان وإسقاط حكومة طالبان وتدمير البنية التحتية للمجاهدين الأفغان العرب وغير العرب فيها.

إطلاق حملة مكافحة الإرهاب وإلزام كافة الدول بها، وعقد عشرات المؤتمرات من أجل ذلك. ورفع بوش شعار جده قابيل (لأقتلنك)! وأطلق مقولة (من لم يكن مع أمريكا في حربها مع الإرهاب فهو ضدها) ولم يترك أي هامش للحياد.

أطلق بوش يد أجهزته الأمنية من الـ CIA والـ FBI وسواها، وما تبعها من أجهزة أمن من باقي دول العالم التي أدخلها طوعا أو كرها في حملة بربرية من القتل والأسر والتنكيل والتشريد وإقامة المعتقلات التي فاقت معتقلات النازية في إجراءاتها ضاربا بعرض الحائط بكل نداءات الهيئات الدولية والأمريكية المعنية بحقوق الإنسان.

في شهر مارس 2003 فرغت أمريكا من إعداد الأجواء السياسية والإعلامية على مدى عام ونصف من التهويل من أجل تضخيم إمكانية العراق ونظام صدام حسين، بامتلاكهم لأسلحة الدمار الشامل، واخترعت وهما آخر هو علاقة (صدام حسين) بـ (القاعدة). وصنعت خوفا من تسرب أسلحة الدمار الشامل (الموهومة) من العراق إلى القاعدة والإرهابيين، بناء على هذه العلاقة (الموهومة). فزحفت جيوش أمريكا وحليفتها بريطانيا بنحو 300.000 جندي مدجج بأرقى ما

وصلت إليه التكنولوجية العسكرية عبر التاريخ. وهاجمت العراق انطلاقا من أراضي عدد من الدول العربية والإسلامية وعلى رأسها الكويت وقطر والسعودية والأردن ومصر وباكستان وتركيا.. وعلى مدى عشرين يوما دكت الطائرات والصواريخ الأهداف المدنية والعسكرية ثم أعلنت في أول شهر يوليو انتهاء عملياتها واحتلال العراق. وسارع مجلس الأمن الدولي بكامل أعضائه لإضفاء الشرعية على هذا الإحتلال بعد أن تخلت روسيا وفرنسا وألمانيا عن معارضتها المتعثرة للحرب ودخلت في الفلك الأمريكي.

يهيئ بوش الأجواء الآن هو وكبار رجال إدارته وإعلامه للقفز نحو الخطوة التالية، سوريا وربما إيران ويلوح بتقسيم السعودية والاستيلاء على مصر.. وليس هنا محل استعراض تاريخ يجب كتابته وتحليله بكل دقة وأمانة نحو أجيال المسلمين القادمة. إلا أن الأهداف المعلنة بلا حياء من قبل بوش وإدارته قد أعلنت بلا خفاء وهي:

تغيير خارطة الشرق الأوسط السياسية بتبديل بعض الأنظمة وإعادة رسم ملامح وجودها.

تغيير خارطة الشرق الأوسط جغرافيا بتقسيم دول وإنشاء أخرى وتوسيع البعض وقضم أطراف أخرى.

إعادة رسم معالم الثقافة والمكونات الحضارية والدينية العرب والمسلمين وتبديل مكوناتها بما يضمن انسجامها مع أفكار المستعمر والقضاء على كل بذور النهضة والمقاومة.

العمل على ربط منطقة الشرق الأوسط بالاقتصاد الأمريكي عبر اتفاقيات للشراكة الإقتصادية والتبادل التجاري تدخل إسرائيل في صلبه ويحول شعوب المنطقة إلى عبيد مستهلكة للإنتاج الأمريكي وإدارة الصهيونية.

احتلال العراق لأجل غير مسمى والسيطرة بذلك على أكبر احتياط نفطي في العالم فضلا عما تسيطر عليه من نفط الخليج ووسط أسيا بما يضمن لأمريكا أن تمسك بشريان الاقتصاد العالمي وتتحكم بدول أوربا وروسيا وشرق آسيا والصين.

فرض المشروع الصهيوني لدولة إسرائيل التي أصبحت تمتلك الجيش الوحيد وليس الأقوى فقط في المنطقة بعد أن فككت أمريكا جيش مصر ودمرت جيش العراق ووضعت لسوريا برنامج إلغاء جيشها وعدم تحديثه وإلغاء التجنيد الإلزامي فيه مما يخفض عدده إلى الحد اللازم لحفظ الأمن الداخلي فقط.

وهكذا عاد شعار (لأقتلنك) ليرفع من جديد على يد هولاكو القرن الحادي والعشرين : (مستر بوش!) وحملته الصليبية اليهودية الأمريكية البريطانية الجديدة.

وليستمر الصراع بكل جلاء بين الإسلام والمسلمين وخصومه الروم الجدد كما كان عبر 14 قرنـا . تماما كما أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام .. صراعا أبديا أزليـا مـع الـروم. وسيسـتمر كذلك إلى قيام الساعة.

خلاصة النظام الدولي ، و صراع المسلمين مع الروم عبر التاريخ الإسلامي.

المرحلة وتاريخها	أطراف الصراع	ملاحظات
المرحلة النبوية بعد قيام دولة المدينة: 1 هـ - 11 هـ	المسلمون × مشركي جزيرة العرب المسلمون × الروم	عم الإسلام جزيرة العرب بعد عام الوفود مؤتة ـ تبوك ـ بعث أسامة رضي الله عنه
خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: 11 هـ - 13 هـ	المسلمون × المرتدين في الجزيرة المسلمون × الفرس المسلمون × الروم	تثبيت الإسلام في الجزيرة بداية فتوح العراق فتح الأردن وجنوب فلسطين
خلافة عمر رضي الله عنه: 13 هـ - 25 هـ	المسلمون × الفرس المسلمون × الروم	فتح العراق وفارس (القادسية ـ نهاوند) فتح الشام ومصر
خلافة عثمان رضي الله عنه: 25 هـ - 33 هـ	المسلمون × الفرس المسلمون × الروم	زوال فارس ودخولها في الحضارة الإسلامية فتح شمال إفريقيا و دخول الأندلس وبعض جزر المتوسط
خلافة علي رضي الله عنه: 33 هـ - 40 هـ	الفتنة الكبرى المسلمون × الروم	لا حول ولا قوة إلا بالله هدنة مؤقتة
الخلافة الأموية: 41 هـ - 132 هـ	المسلمون × الترك وسط آسيا المسلمون × الروم	فتح تركستان والسند وما وراء النهر تثبيت الفتح في شمال إفريقيا والأندلس وفتح بعض جزر المتوسط
الخلافة العباسية: 132هـ -656هـ	المسلمون × الروم المسلمون × التتار	مواجهات العباسيين مع الروم البيزنطيين ـ هدنة مع الروم الغربيين (ملوك أوربا) ـ المسلمون في الأندلس × الروم الغربيين
دول الطوائف الإسلامية: 656 هـ - 1452م	المسلمون × الروم	المسلمون × الصليبيين والبيزنطيين في الشام ـ المسلمون في الأندلس × ملوك أسبانيا وأوربا
الدولة العثمانية: 1452م - 1924 م	المسلمون × الروم	الصراع بين الدولة العثمانية والدول الأوربية خلال مرحلة الفتح ثم مرحلة السقوط

المسلمون تحت الإحتلال خلال ما بين الحرب-ي-ن: 1914 م - 1945	الروم × الروم المسلمون × الروم	أوربا × أوربا الحرب العالمية الأولى والثانية المسلمون يجاهدون الإحتلال
المسلمون تحت حكم نواب الإستعمار: 1945 م - 1990م	الروم × الروم المسلمون × المرتدين نواب الروم	الحرب الباردة: روسيا × أمريكا الحكام المرتدين × الصحوة الإسلامية
النظام العالمي الجديد: 1990 م - ؟؟20 م	أمريكا × كل البشرية ! المسلمون × الروم بقيادة أمريكا	نظام القطب الأوحد والسيطرة الأمريكية على الأرض. الحركات الجهادية × أمريكا وحلفائها

